

من خلال الإجازات وطبقات السماع وكتب التراجم
أربعتها تصنيف
العلامة أبي المفاخر
عبد القادر النعيمي
تصنيف
تصنيف العلامة المؤرخ المحدث
محيي الدين أبي المفاخر
عبد القادر النعيمي

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

ترجمة العلامة محيي الدين أبي المفاخر

عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد النعيمي

وجهوده الحديثية وآثاره العلمية

من خلال الإجازات وطبقات السماع وكتب التراجم

(٨٤٥-٩٢٧هـ)

تصنيف

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سطور البحث العلمي
للنشر والتوزيع

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

المديهش

@IBRAHIM_ALMDEHESH

قناة إبراهيم المديهش العلمية

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

ترجمة العلامة محيي الدين أبي المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد النعيمي وجهوده الحديثية وآثاره العلمية

من خلال الإجازات وطبقات السماع وكتب التراجم

(٨٤٥-٩٢٧هـ)

تصنيف

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سطور البحث العلمي
للنشر والتوزيع

ح مكتبة سطور البحث العلمي للنشر والتوزيع، ١٤٤٧هـ

النعيمي، عبد القادر
معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي ./
عبد القادر النعيمي؛ آل سلمان، مشهور بن حسن
- ط١.. -المدينة المنورة، ١٤٤٧هـ.
٧٢٤١ ص؛ ١٧×٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٧/٩١٥٩
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩٣٧٥٤-٣-٢

الطبعة الأولى
١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

سطور البحث العلمي
طباعة - نشر - توزيع
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة
00966532627111
Soturcenter@gmail.com
Soturcenter
بحث علمي - صف - تنسيق - تصميم

سطور البحث العلمي
للنشر والتوزيع
سوريا - دمشق - الحلبوني
00963960095574
Soturcenter@gmail.com
Soturcenter

مكتبة
سطور البحث العلمي
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة
جنوب الجامعة الإسلامية
أمام البوابة رقم (٤)
00966558343947
sutor.center@gmail.com

أسانيدي إلى العلاَّمة عبدالقادر بن محمد النعيمي

[١] أخبرنا الشيخ المعمَّر عبد الرحمن بن شيخ الحبشي، عن أبي النصر نصر الله الخطيب الدمشقي، عن عمر الغَزِّي، عن الشهاب العطار، عن أحمد المنيني، عن أبي المواهب الحنبلي، عن محمد بن كمال الدين ابن حمزة نقيب دمشق، عن محمد بن منصور بن المحب، عن الخطيب محمد البهنسي، عن الشمس محمد بن طولون، عنه.

ح وعن [٢] الشيخ المعمَّر محمد فؤاد طه، عن محمد بدر الدين الحسني، عن أبي النصر نصر الله الخطيب.

ح وعن [٣] الشيخ المعمَّر محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ، عن حمد بن فارس، عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، عن جده الإمام محمد بن عبد الوهاب، عن عبد الله بن سيف الفرضي، عن أبي المواهب محمد البعلي، عن محمد بن بدر الدين البلباني، عن الشهاب أحمد بن علي الوفائي المفلحي، عن الشمس محمد بن طولون، عنه.

ح وعن [٤] علامة اليمن القاضي المعمَّر محمد بن إسماعيل العمراني، عن عبد الواسع بن يحيى الواسعي، عن العلامة محمد بن أحمد عابدين، عن والده، عن عمه محمد أمين عابدين، عن محمد بن عبد الرحمن الكزبري، عن والده عبد الرحمن الكزبري، عن الشمس محمد بن أحمد عقيلة المكي، عن الشيخ حسن العجيمي، عن النجم الغزي، عنه.

ح وعن [٥] الشيخ المعمَّر عبد الرحمن الكتاني[١]، عن والده محمد

(١) توفي قبل عصر يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الأولى سنة ١٤٤٤هـ، وأنا أراجع هذا الكتاب، رحمه الله -تعالى- وغفر له.

عبد الحي، عن عبد الله السكري، عن سعيد الحلبي، عن محمد شاكر العقاد، عن محمد بن عبد الرحمن الكزبري، عن أبيه عبد الرحمن الكزبري، عن أبي المواهب الحنبلي، عن الزين عبد الباقي الحنبلي البعلي، عن شمس الدين محمد الميداني، عن يحيى بن عبد القادر بن محمد النعيمي، عن والده.

ح وعن [٦] الشيخ المعمَّر محمد الأنصاري بن عبد العلي الأعظم، عن أبي القاسم البنارسي، عن السيد نذير حسين الدهلوي، عن محمد إسحاق الدهلوي، عن الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، عن والده عن محمد وفد الله المكي، عن حسن بن علي العجيمي، عن قريش بنت عبد القادر الطبرية، عن أبيها عبد القادر الطبري، عن القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة، عن جار الله محمد بن عبد العزيز بن فهد الهاشمي المكي عنه.

ح وعن [٧] الشيخ المحدِّث المفسِّر عبد القيوم بن زين الرحمن البستوي الهندي، عن الشيخ أحمد الله القرشي الدهلوي، عن شيخ الكل نذير حسين الدهلوي به.

مقدِّمة المصنِّف

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، **أما بعد:**

فهذه ترجمة مطوَّلة للعلامة، المحدِّث، المؤرِّخ، الفقيه، الأديب، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، رأيتُ إفرادها بين يدي تحقيق ما وقفتُ عليه من آثاره التي لم يعرف الباحثون منها إلا ما طُبع بعنوان «الدارس في تاريخ المدارس»(١)! وسميتها «**ترجمة العلَّامة أبي المفاخر محيي الدين عبدالقادر بن محمد النعيمي وجهوده الحديثية وآثاره العلمية من خلال الإجازات وطبقات السماع وكتب التراجم**».

ويسَّر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليَ التفتيش عن آثاره، والبحث عنها بالمنقاش، وتتبع أخبارها في كتب التراجم والأثبات وفهارس المخطوطات، ووقفتُ -ولله الحمد والمنة- على مجموعة منها، ولم أظفر بأصول خطية إلا لعدد لا بأس به منها؛ فيسَّر الله عَزَّوَجَلَّ لي تحصيلها وتحقيقها ونشرها في هذه (المعلمة)، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ورأيتُ أن أضع بين يديها ترجمةً مسهبةً له، تعرِّف طلبة العلم بهذا العلامة الرباني المتفنن المتقن؛ إذ لم توجد عنه الدراسات الوافية الجامعة، التي تبيِّن نشأته وطلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه، وجهوده في العلوم والتدريس والقضاء، ولم أظفر -للأسف- بمحاولة حصر مؤلفاته والتعريف بها، وبيان النسخ الخطية المحفوظة منها.

---

(١) التسمية العلمية الصحيحة على خلافه؛ كما سيأتي في محله من (مبحث المؤلفات).

وهذه الترجمة فيها **الجديد والمزيد**، واعتمادي فيها -زيادة على كتب التراجم- على الإجازات وطبقات السماع من عدد من المخطوطات التي لم تنشر للآن، وعلى فلتات وقعت على لسانه، ودوَّنها يراعه في استطرادات تخصُّه في مصنفاته، ولا سيما في الطرر والحواشي؛ فإنها دلَّتني على عدد لا بأس به من مؤلفاته وشيوخه وتلاميذه، ووضَّحَتِ المزيدَ في نشأته وسِر تحوله إلى وظيفة القضاء، وفيها ومضات حسنة حول نشأته وطلبه للعلم، خلت منها الكتب -التي وقفتُ عليها- التي ترجمت له.

وهذه المخطوطات مبعثرة وليست مجموعة، وهي مبثوثة في أرجاء الدنيا، ولم تُنْشَر لغاية كتابة هذه السطور، فهي لا تزال داخل الأدراج وعلى الرفوف، ولا توجد مجموعة تحت عنوان أو في موقع واضح لذي العيان من ذوي البيان[١]، وإنما هي من جمع الفقير صاحب هذه السطور، تجمعت له مع طول الزمان، وكثرة تقليب المخطوطات والفتش فيها، وكثرة مساءلة الحاذقين من أهل الاختصاص، والعمل على رصد ذلك، وكان ذلك بفضلٍ من الرحمن وإفضالٍ منه ونعمة؛ فله الحمد والمنة.

وبات من الضروري اليوم بعد انتشار المخطوطات في الشبكة العالمية للمعلومات (النت) -والتي كانت حبيسة الجدران، وعلى الأرفف، وفي الأدراج- أن تكون هي -ولا سيما الإجازات وطبقات السماع- من المصادر المهمة والمعتمدة في تراجم المصنِّفين والأعلام، وهذا -للأسف- لغاية كتابة هذه السطور باب مقفَل، ومنهج مُغفل، والجهود فيه قليلة، مع أهميته وضرورته[٢].

---

(١) لم يطبع -للأسف- لغاية تدوين هذه السطور فهارس شاملة لكتب التاريخ والتراجم، وهي موضع عناية النعيمي، وبلغني أن مؤسسة آل البيت في أردننا المحروس بصدد إعداد فهارس شاملة لكتب التاريخ، يسَّر الله لهم ذلك.

(٢) ينبغي أن يسبق ذلك دراسات تأصيلية في تأطير أوجه هذه الاستفادة، مع التركيز على ضرورتها، وحصر اللازم منها، وبدأت بواكير ذلك تظهر -ولله الحمد والمنة- على ألسنة=

لم آل جهدًا في النظر والتفتيش، والجمع والتقميش، ولا أستبعدُ الفوتَ فيما جمعتُ؛ مثل: رحلاته، ولا سيما رحلته إلى الحج والمدينة النبوية؛ فلم أظفر -للأسف- عنهما بشيء، ولا بد أن يكون للنعيمي عدة رحلات، وأقلها حج بيت الله الحرام، وزيارة مسجد النبي الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم-[(١)].

يسر الله عَزَّوَجَلَّ لي -بمنِّه وكرمه وإنعامه- إلقاء الضوء على شخصية النعيمي المحدِّث، وبيان جهوده في علم الحديث، وعنايته بـ«الصحيحين»، ويسَّر الله -سبحانه- الوقوف على المتبقي من نسخة النعيمي من «صحيح البخاري» -وهو أربع مجلدات من أصل خمس-، ونسخته من «صحيح مسلم» -وهو ثلاث مجلدات منها-، ودراستها، والتعريف بها، وبيان مصادره الحديثية فيها.

= المشاركين في مواقع التواصل الاجتماعي المعتنين بالمخطوطات، وكُتب فيه ومضاتٌ من قبل بعض المستشرقين -أيضًا-.

(١) لا أستبعد اجتماعه بالسخاوي في مدة مجاورته بالمدينة النبوية، ويوجد مواطن عديدة في كتابه «العنوان» فيها إشارة حسنة لتفاصيل حول مكة تدل على معرفته الجيدة بها، مما يأذن بزيارته لها، وتلمَّست معرفة ذلك بأكثر من طريقة؛ فلم أصل لشيء يذكر في هذا الصدد، والأيام حبالى، وستتكشف -والله أعلم- رحلة النعيمي في عدة بلدان؛ منها: مكة والمدينة، ولا سيما أن ولده يحيى قد طالع نسخة من «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» لتقي الدين الفاسي، سنة ٩٥٥هـ، بخط الحافظ العمدة عمر بن عبدالعزيز بن عمر بن فهد المكي، وهو مجاور بمكة، انظر: (نموذج رقم ٣٥) آخر الكتاب، وعمر -هذا- هو أخو محمد بن عبدالعزيز تلميذ النعيمي -كما سيأتي-.

ثم وجدتُ بأخرة ترجمة مطوَّلة للنعيمي، كتبها تلميذه محمد هذا، وهو جار الله ابن عبدالعزيز بن فهد المكي، فيها كلمات قليلة حاسمة حول وجود رحلة له للمدينة، ثم تلمَّستُ إشارات لتأكيد رحلته للحج، وسيأتي بيانه مفصَّلًا.

ويمكن أن يُتعلَّق بشأن رحلته لمصر بقوله في «اللطائف» (رقم٣٩): «أفادني بعض شيوخي الشافعية عن بعض الحنفية بالقاهرة»، ولكن لا يلزم من هذا السياق أن تكون (بالقاهرة) متعلقة بـ(أفادني)؛ فتحمل أن تكون الإفادة بدمشق، وكانت من بعض شيوخه عن بعض الحنفية، وأفاده ذلك بالقاهرة.

قال أبو عبيدة: لا يبعد عندي البتة رحلته إلى مصر، والمصادر شحيحة، ولم تسعف ببيان، والله المستعان.

وكذلك وقفت -ولله الحمد والمنة- على نسخة من «فتح الباري»، وهي توفيق من الله عَزَّوَجَلَّ، ولا سيما أنها تامَّة وكاملة، في خمس عشرة مجلدة، موزعة في أنحاء الدنيا، وعلى (الجزء الرابع) من «تفسير البغوي» -وهو المجلد الأخير-، وسأخصهما بدراسة مفردة في هذه (المعلمة) بإذن الله -تعالى-.

ومن الجدير بالذكر والمفيد فيما وقفتُ عليه في هذه الدراسة: اكتشاف (النعيمي الفقيه)، و(النعيمي الأديب)، والوقوف على كتب مهمة له في الفقه والأدب، ووجدتُ له عناية متميزة بالتوقيت ومعرفة الفلك والنجوم، وظهر ذلك جليًّا في بعض مؤلفاته، وهذه النواحي تحتاج إلى تتبُّع جيد ودراسات مركَّزة من متخصصين، ولعل هذا التراث مما يساعد على ذلك.

التعريف بـ«معلمة النعيمي وتراثه ورسائله ومنسوخاته»(١):

جهدتُ في حصر مؤلفات النعيمي، وتحصل لي عدد لا بأس به منها، **وهذا مسرد بعناوينها:**

- رسائل العلَّامة عبد القادر النعيمي في القرآن والحديث:

١- «جواهر القرآن» لحفيده أحمد بن يحيى بن عبد القادر(٢).

٢- «مختصر «التقريب والتيسير» للنووي».

٣- «تحفة البررة في الأحاديث العشرة».

٤- «ختم صحيح مسلم».

٥- «حواشي على «رجال صحيح مسلم» لابن منجويه».

---

(١) هذا الذي وقفنا عليه مما له أصول خطيَّة، ومؤلفاته كثيرة، سيأتي تعدادها وحصرها في مبحث خاص من كتابنا هذا.

(٢) له عدة كتب ما زالت أصولها محفوظة، وقفت عليها جميعًا بفضل الله -تعالى-، وسيأتي ذكرها في ترجمته المرفقة مع «جواهر القرآن»، وأحببت أن يكون القرآن الكريم هو مطلع (المجاميع) التي للنعيمي؛ فافتتحت به، أسأل الله أن يرزقني بركة القرآن، وأن يرفعني وينفعني به في الدنيا والآخرة.

(خمستها في مجلد).

٦- «ختم صحيح البخاري»، وبين يديه دراسة مهمة ومستفيضة عن «ختوم صحيح البخاري»[١] (في مجلد).

- رسائل العلَّامة عبد القادر النعيمي في الفقه وغيره:

٧- «الدرر المفيدة والغرر الفريدة» (في مجلدين).

٨- «اللطائف في أمر الوظائف» (في مجلدين).

- رسائل العلَّامة عبد القادر النعيمي في الفقه والتراجم والتاريخ:

٩- «العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان» (في مجلد).

١٠- «قضاة الشافعيين في دمشق» (في مجلد).

١١- «رسالة (أو مسألة) فيمن نذر صوم سنة أو يوم هل يتعين أو لا».

١٢- «الحرف المعلم بتحريم لعن المسلم» (فيما يخص يزيد بن معاوية).

١٣- «إفادة النقل في الكلام على العقل».

١٤- «تقاييد في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية وأخيه شرف الدين عبد الله -رحمهما الله تعالى-».

١٥- «ترجمة شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ عبدالقادر الجيلاني».

١٦- «منتخب من كتاب «الروضتين» لأبي شامة المقدسي» (فيما يخص المدارس وأوقافها).

١٧- «تبيين الأمر القديم المروي في تعيين القبر الكريم الموسوي» لبرهان

---

(١) لي كتاب مفرد رصدتُ فيه مجالس الأختام مع المؤلفات، وختمته بأوابد وخرافات ومخالفات؛ إذ أصبح «ختم صحيح البخاري» مقتصرًا على مجلس، دون العناية اللائقة به! وأما الذي ذكرته في هذه (المعلمة): أسماء المؤلفات في (الختوم)، وما يخص معتقد النعيمي في حضور النبي ﷺ لها!

الدين إبراهيم بن عبدالرحمن الفزاري الشافعي (ت٧٢٩هـ) وتعليقات النعيمي عليها.

(سبعتها في مجلد).

- رسائل العلَّامة عبد القادر النعيمي في التاريخ:

١٨- «نبذة من أخبار الخلفاء».

١٩- «أخبار الدولة المصرية».

(كلاهما في مجلد).

٢٠- «العقود الدرية في الأمراء المصرية» لمحمد بن الحسن بن البنبي (٨٠١ - ٨٦٥هـ) و«ذيل» لعبدالقادر النعيمي عليه.

٢١- «حوادث تاريخية متفرقة من سنوات ٧٧٧ - ٨١٠هـ، ثم من سنوات ٨١٥، ٨١٦، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٣، ٨٢٥، ٨٣١، ٨٣٧هـ منقولة من خط الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (٧٧٧ - ٨٤٢هـ)».

(كلاهما في مجلد).

٢٢- «حواشي عبدالقادر النعيمي على ما امتلكه من الكتب وبيان منسوخه منها» (في مجلد)، **وتشمل:**

١- «حواشيه على (المجلد الرابع) من «معالم التنزيل» للبغوي».

٢- «حواشيه على صحيح البخاري».

نقلت حواشيه على (المجلد الثالث) منه، وأما باقي الأجزاء فاستفدت منها في ترجمته، وأكثرت من النقل منها في (مبحث عنايته في «الصحيحين»).

٣- «حواشيه على صحيح مسلم».

ابتدأت بمجلدة واحدة، وهي نسخة مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية، واستفدت منها في ترجمته ومبحث (عنايته في «الصحيحين») منها، ثم يسَّر الله لي بمجلدتين أخرتين من هذه النسخة، وبيَّنت ذلك في هذا الكتاب.

٤- «حواشيه على فتح الباري».

وقفت على نسخة ابن الأخصاصي من «فتح الباري» -وليست هي الإبرازة الأخيرة من «فتح الباري»-، وذكرت حواشي النعيمي من المجلدات الخمسة عشر منها، وزدتها بيانًا وجمالًا بالاستشكالات التي بخط ابن الأخصاصي، مع دراسة وتمحيص.

٥- «فوائد متنوعة في أحكام القضاء الفقهية».

٦- وكذلك حواشيه على مجاميع كثيرة، موجودة في عدة دور خطية، وعددها (تسعة مجاميع)، ثم ذكرت منسوخه لأشياء أُخر مهمة، ونقلت «حواشيه» على بعضها، ثم ما آل إليه من تركات بعض العلماء، وأمثلة على ذلك.

وعلى إثرها (فهارس)[1] للمجاميع كلها.

وهذا الباب واسع، ولعله يستجدُّ فيه الشيء الكثير، وقد حاولت -بحدس وتخمين- أن أبحث عن نسخه التي بخطه، وتتبعت ذلك من خلال الفحص؛ فأصبت في بعض، ولم أفلح في القسم الآخر، وتبقى احتمالات وجود نسخ خطية أخرى بخط النعيمي مع وجود حواشي له عليها قائمة، وقد أخرت نشر تراثه في هذه (المعلمة) لهذا السبب، واستنفدت المحاولات، ووقفتُ على قسم حسن منها، لعله يوضح ما أردت من منهجه فيها، وطريقته في التحشية[2] في (مجلدة واحدة).

ولم يبق أصول لمؤلفات النعيمي الموجودة -في حدود علمي- غير «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس»، وهو المطبوع خطأً بعنوان «الدارس في تاريخ المدارس»؛ فلم أدرجه في هذه (المعلمة).

فعدد (المجلدات) مع «الترجمة» و«الحواشي» (ثلاثة عشر) مجلدًا، وفيها

---

(١) آثرت أن أضع فهارس كل كتاب مما سبق في آخره.

(٢) انظر ما زبرناه في مقدمة «الحواشي»، والله الموفق.

تحقيق (واحد وعشرين) مخطوطًا له، ومجموعة حسنة من (حواشيه) على الكتب.

والنِّية متَّجهة -بإذن الله تعالى- إلى استمرار خدمة تراث النعيمي فيما تستجد معرفته من رسائل ومؤلفات له.

نعم؛ (العلم بحث)، وهو (لا يقبل الجمود ولا الهمود)[١]، ولا أدري ما هو موقع ما توصلتُ إليه -فيما تيسر لي- من مؤلفات النعيمي ورسائله، ولكني ما آليت جهدًا في البحث، وأكثرت من مساءلة أهل الاختصاص و(ما لا يُدرَك كله لا يُترَك قله)[٢].

ومن الجدير بالذكر: أني وقفت على مجموعة من الكتب والمجاميع التي امتلكها النعيمي، ووجدتُ عليها خطه، وفيها كثير من الفوائد الفرائد، واعتنيت بها في دراسة خاصة، ختمتُ بها هذه (المعلمة).

ومن وقف على نافع مفيد فيما يخص الترجمة والمؤلفات والإجازات وطبقات السماع؛ فإني سائل صاحبه إخراجه أو إيقافي عليه، وله مني جزيل الشكر، ومن الله عَزَّوَجَلَّ عظيم الأجر، ولا يفوتني شكر الإخوة الذين أمدُّوني بمعلومات عن النعيمي، أو استفدتُ منهم في دراستي عن عناية النعيمي بـ«الصحيحين»، أو زودني ببعض الأصول الخطية، وهم كثر، وأخصُّ منهم الإخوة المشايخ الأفاضل: البحَّاثة النفَّاعة عادل العوضي، والبحَّاثة الفاضل صلاح فتحي هلل،

---

(١) هاتان جملتان كان يردِّدهما -دومًا- شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ في كثير من مجالسه.

(٢) هذا هو الصواب في المثل، وهو شائع بلفظ «جله»! بدل «قله»، وهو خطأ لغوي!

قال علي الطنطاوي في كتابه «فصول في الثقافة والأدب» (٩١): «القُلّ: بضم القاف، وهو القليل، ومنه قولهم: (ما لا يدرك كله لا يترك قُلُّه)، وأكثر الناس يخطئون في رواية هذا المثل»، يريد: قولهم (جله) بدل (قله).

«وهو كلام لا يستقيم؛ لأن من الطبيعي أن ما لا يُدرك كلُّه لا يُترك جُلُّه (أي: أكثره).

وكي تستوي العبارة ويصح مدلولها؛ يجب أن يقال: (ما لا يدرك كله لا يُترك قُلّه) أي: لا يُترك قليله إذا أمكن أن يُنال هذا القليل»، أفاده عمر أسعد في «نزهة القاري» (٢٢١).

والدكتور النابه الفاضل محمد السريِّع، والبحاثة الفاضل عبدالرحيم يوسفان؛ فجزاهم الله خيرًا جميعًا على ما أفادوه من معلومات مهمة، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الأردن - عمان

ليلة السابع عشر من رمضان

سنة أربعين وأربع مئة بعد الألف ١٧/٩/١٤٤٠هـ

من الهجرة النبوية على صاحبها

أفضل السلام وأزكى التحيات ﷺ

ثم زِدتُ عليه قليلًا

في الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر ٢١/٤/١٤٤١هـ

في السنة التي بعدها

ثم بعد ذلك في مجالس متعددة

مع مصادر ترجمة النعيمي

كتبُه التي وقفتُ عليها، وفيها ما يفيد في ترجمته؛ مثل[١]: «حواشيه» على (المجلد الرابع) من «معالم التنزيل» للبغوي، «حواشيه على صحيح البخاري»، و«حواشيه على صحيح مسلم»، و«حواشيه على فتح الباري» في (١٥) مجلدة، وحواشيه على مجاميع كثيرة، وكتب عديدة[٢]، و«العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان» (ق١٦/أ - نسخة لايبزج) -وترجمته هي موجزة لأحد تلاميذه على (غاشية) المخطوط-، ومواطن أخرى كثيرة منه، و«تنبيه الطالب وإرشاد الدارس»، و«تحفة البررة»، و«قضاة الشافعية»، و«اللطائف في أمر الوظائف»، ومجموعة إجازات له ومنه، ومنها استدعاء بخطه للبقاعي، وطبقة سماع لجزء «فضائل الشام» للربعي، نسخة المكتبة الملكية ببرلين (رقم ١٣٤ مجموع) (ق٦٣/ ب - ٦٤/ أ)، وطبقة أخرى لسماع «سبعة مجالس» من إملاء الحافظ زين الدين العراقي، نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم (٢٤٣٦) (ق١٠/أ)، وغيرها.

وستأتي النقولات عنها مع مزيد تعريفٍ بها في محالِّها من مباحث الكتاب.

كتب تلاميذه -ولا سيما القريب[٣] منه، والمختص به-؛ مثل: شمس الدين

---

(١) سيأتي التعريف بها، وما حوته من فوائد فرائد.

(٢) هي عدَّة «مجاميع»، وعرَّفتُ بعشرةٍ منها، وسمَّيتها «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب وبيان منسوخه منها»، وهي تتضمن ذكرًا لشيء من حياته الشخصية أو العلمية.

(٣) أعني: قربه منه في التلمذة، وإن كان بعيدَ الدار عنه؛ مثل: محمد جار الله المعروف بـ(ابن فهد المكي)، وستأتي قريبًا -بإذن الله- ترجمته لشيخه النعيمي (ص٣١) من «معجم شيوخه» المسمَّى «نوافح النفح المسكي»، وهو ذيل لكتاب والده «النفح المسكي».

محمد بن طولون الدمشقي في عدد من كتبه؛ مثل: «مفاكهة الخلان»[1] (١/ ١٠، ٣٤، ٦٩، ٨٨، ١٠٠، ١٢٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٨، ١٤٩ - ١٥٠، ١٦١ - ١٦٣، ١٦٦، ١٩٠، ١٩١، ٢١٦، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦ - ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٨٨) و(٢/ ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ٢٨، ٣٦، ٣٩، ٥٨، ٧٣، ٧٤، ٧٨، ٩٣)[2]، «نوادر الإجازات والسماعات» (٤٨ - ٥٠)، **وفيه ترجمة ذاتيه له**، «متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران»[3] (١/ ٤٤٣ - ٤٤٤)، «الأحاديث المسموعة في دور القرآن بدمشق وضواحيها» (نسخة ابن طولون في تشستربتي، رقم ٣١٠١، ق٤٣/ ب)، «الأربعون المسلسلات» (نسخة التيمورية، رقم ٥٤٢ - حديث، ق٢٣)، «ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر» (٢/ ٨٣٤، ٩٣٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ١١٦٢، ١٢٦٨)،

---

(١) الكتاب في الأصل في مجلدين، وُجد الأول وطبع في جزأين، والثاني مفقود، والأول فيه نقص كبير، انظر عنه ما سيأتي (ص ٥٥٩).

(٢) ترجمة (النعيمي) ساقطة من مطبوع الكتاب، وعمل الدكتور أحمد إيبش على استدراك الناقص منه؛ فأصدر كتابًا بعنوان «تاريخ الشام في مطلع العهد العثماني ٩٢٦ - ٩٥١هـ/ ١٥٢٠ - ١٥٤٤م» استنادًا إلى مخطوطات نادرة في مكتبة الدولة في برلين، وإعادة جمع الصفحات الضائعة من كتاب «مفاكهة الخلان في حوادث الزمان» لابن طولون الصالحي (١٣١ - ١٣٢)، وفيه -أيضًا- أخبار أخرى عن النعيمي، انظر منه (ص١٠٢، ٢٣٨، ٢٩٢)، نشر عن هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، وكان قد طبع عن دار الأوائل سنة ٢٠٠٢م، بعنوان «حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني للشام ٩٢٦ - ٩٥١هـ، صفحات مفقودة تنشر لأول مرة من كتاب «مفاكهة الخلان في حوادث الزمان» لابن طولون الصالحي (ت ٩٥٣)».

(٣) هو كتاب جمع فيه أحمد بن محمد بن الملا الحصكفي الحلبي الشافعي (٩٣٧ - ١٠٠٣هـ) بين كتابَي ابن طولون (٨٨٠ - ٩٥٣هـ) «التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران»، وابن المِبرد الحنبلي (٨٤٠ - ٩٠٩هـ) «الرياض اليانعة في أعيان المئة التاسعة»، ونشر الأستاذ صلاح الدين خليل الشيباني الموصلي هذين الكتابين ضمن «الدرة المضية في الوصايا الحكمية» لأبي بكر الشيباني الموصلي المقدسي (ت٧٩٧هـ) (ص٨١ - ٢١٦)، نشره عام ١٩٨٦م.

«القلائد الجوهرية» (١/ ٣٣٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٨٥ و٢/ ٣١٩)، «ضرب الحوطة على جميع الغوطة» (١٥٤)، «الفهرست الأوسط» (٥/ ١٢٧)، «تعليق له على رسالة في قبر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لبرهان الدين الفزاري» (١٨٦ - ١٩٢)، «رسالة تحفة الحبيب بأخبار الكثيب» (٢٢٠ - ٢٢٧)، «النفحة الزنبقية في الأسئلة الدمشقية» (ق١٨٨/ أ - ١٨٩/ ب)[١]، وفيها: «إني سُئلتُ عن ترجمة شيخنا برهان الدين الناجي...» فأجاب بكلام، ثم نقل عن الشيخ محيي الدين النعيمي بما أفادنا فوائد مهمة جدًّا عن نشأته الفقهية والحديثية، وسننقل ذلك في محلِّه، وأفادنا بأسماء الحواشي للناجي على كثير من الكتب، وسنذكرها في ترجمة (الناجي) عند ذكرنا له ضمن (شيوخ النعيمي).

ومن مثل: تلميذه أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري، الشهير بـ(ابن الحمصي) (ت٩٣٤هـ) في كتابه «حوادث الزمان» (٣/ ٣٠)، وأخطأ في اسمه[٢]؛ فقال: «عبد العزيز»! بدل «عبد القادر»، وأخطأ في تأريخ وفاته -كما سيأتي-.

ومن مثل: تلميذه ابن طوق في «التعليق، يوميات شهاب الدين أحمد بن طوق» (١/ ١٩ (مقدمة المحقق)، ١٣٧)، و(٢/ ٧٠٣)، و(٤/ ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥٤، ١٦٦١، ١٦٦٣، ١٦٨٢، ١٦٩٨، ١٧٠٤، ١٧٠٦، ١٧٠٩، ١٧١٢، ١٧١٨، ١٧٢٠، ١٧٥٥، ١٧٥٧، ١٧٦٢، ١٧٧٠، ١٧٨١، ١٧٩٣، ١٨١٥، ١٨١٦، ١٨٢٣، ١٨٣٠، ١٨٣٥، ١٨٣٦، ١٨٤٣، ١٨٧٥، ١٨٩٦، ١٩٠٠، ١٩٠٢، ١٩٠٩، ١٩١٠).

وللنعيمي ترجمة في: «الضوء اللامع»[٣] (٤/ ٢٩٢) و(١٢/ ٢٣١)، «إرشاد

---

(١) نسخة مكتبة برلين، رقم (٧٠٤).

(٢) إذ الكتاب بخط صاحبه، ثم وجدتُ محقق الطبعة الثانية من «الحوادث» (ص٤٥٦ - ط النفائس) قد أثبته على الصواب، ولم ينبِّه على الخطأ الذي وقع فيه!

(٣) مع التنويه أنه لم يتم فيه ترجمة النعيمي، وذكر بعض مشايخه ثم بيَّضها؛ فانتبه لذاك تولَّى الله هداك.

الغاوي بل إسعاد الطالب والراوي» (٣٩٨ - ٣٩٩) -كلاهما للسخاوي-، «الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السَّابع إلى ختام العاشر»[1] (ق١٦٧/ ب - ١٦٨/ أ، نسخة برلين، رقم we ٢٨٩)، «ديوان الإسلام» (٤/ ٣٢٨ - ٣٢٩/ رقم ٢١١٢)، «الكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة» (ق٧١/ ب)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٢١٠ - ٢١١)، «الكواكب السائرة» (١/ ٢٥٠)، «نيرات الكواكب السائرة» (ق١٩/ ب - ٢٠/ أ) -وهو رجال حلب من المئة العاشرة[2]-، «الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية» (٤٥٦) لقطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي، «حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين» (٢٤، ٣٢، ٦٩، ١٨٦، ٢٠٠، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٤٢) لمحمد بن عيسى بن كِنَان، «تاريخ الشام في مطلع العهد العثماني» -وهو تجميع المفقود من «مفاكهة الخلان»- (١٠٢، ١٣١، ٢٣٨، ٢٩٢)، «صلة الخلف بموصول السلف» (٢٣٠)، «كشف الظنون» (١/ ٤٨٧)، «هدية العارفين» (١/ ٥٩٨)، «إيضاح المكنون» (١/ ١٠٧، ٢٢٥، ٢٤٤، ٢٧٢) و(٢/ ١٢٨، ٢٤٢، ٢٤٧)، «خطط الشام» (٤/ ٤٩، ٥٢) و(٦/ ١٣٦ - ١٣٧، ٢٠٢ - ٢٠٣) لمحمد كرد علي، (مقدمة) «مرشد الأنام لبرِّ أُمِّ الإمام» (٢/ ق٢٢٢/ أ) لأحمد بيك الحسيني، نسخة دار الكتب المصرية (رقم١٥٢٢)، «خزانة الكتب في دمشق وضواحيها» (ص١) لحبيب الزيات، «فهرس الخزانة التيمورية» (٣/ ٣٠٥ - أسماء المؤلفين) مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٨م، «تاريخ البقاع وسورية المجوفة» (١/ ٤٢٢، ٤٤٩) و(٢/ ٧٤٩، ٧٥٨، ٧٨٥، ٨٢٦، ٨٤٢) لعيسى إسكندر المعلوف، «الأعلام» (٤/ ٤٣)، «معجم المؤلفين» (٥/ ٣٠١)، «كشاف معجم المؤلفين لكحالة» (٢/ ١٠٩٢ - الأعلام)، «معجم المؤرخين الدمشقيين» (٢٨١ - ٢٨٣)، «الجامع في تراجم أعلام الدمشقيين وولاتهم وقضاتهم» (٤/ ٥٢٧ - القرن التاسع

---

(١) ثم طبع عن دارِ الكتب العلمية في بيروت، ووقوفي على ترجمة النعيمي فيه قبل طبعه.
(٢) ما زال مخطوطًا، وستأتي ترجمة النعيمي منه (ص٥١).

والعاشر الهجري)، «تواريخ منسية، رحلة دمشق، معالم وأعيان» (٤٦٧ - ٤٦٩) لنبيلة حسن القوصي، «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٦/ ٥٥١)، «المستفاد من كتاب الأحاديث المسموعة» (١٩ - ٢٠، ٨٥) لمحمد مطيع الحافظ، «ذخائر التراث العربي الإسلامي» (٢/ ٨٨٤)، «موسوعة المطبوعات العربية» (٢٨٤)، «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع» (٥/ ٢٥٣ - ٢٥٤)، «ملحق فهرس المخطوطات العربية بالمتحف البريطاني» (٢٩١ - ٢٩٣) لشارل ريو، طبع لندن سنة ١٨٩٤م، «فهرستواره دستنوشت هاي إيران» (٣/ ٣٤٧)، «فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (التاريخ وملحقاته) (٢/ ١٧٢، ٤٢٠، ٦٤٨، ٦٨٥) لخالد الريان، مقالة لصلاح الدِّين المنجد بعنوان («العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان» لمؤرخ دمشق النعيمي) في مجلة «المجمع العلمي العربي بدمشق» الجزء الأول، المجلد الرابع والثلاثين، بتأريخ ١ كانون الثاني ١٩٥٩م - ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٨هـ (ص٢٠٤ - ٢٠٧)، مقالة لصلاح المنجد -أيضًا- بعنوان (المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة من القرن الثالث الهجري إلى نهاية القرن العاشر) في مجلة «معهد المخطوطات العربية» المجلد الثاني، الجزء الأول، شوال ١٣٧٥هـ - مايو ١٩٥٦م (ص١٣٦ - ١٣٧)، مقالة لمحمد كرد علي بعنوان («الدارس في تاريخ المدارس» تأليف عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي) في مجلة «المجمع العلمي العربي الدمشقي» الجزء الأول، المجلد الرابع والعشرين، ١ كانون الثاني سنة ١٩٤٩م - ٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ (ص ١١٣ - ١١٤)، مقالة العلامة أحمد صقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ (نقد كتاب «الدارس في تاريخ المدارس» (الجزء الأول) لعبد القادر بن محمد النعيمي (المتوفى سنة ٩٢٧هـ)، نشره وحققه الأستاذ جعفر بن الحسني عضو المجمع العلمي العربي، (٦٦٥) صفحة من القطع الكبير، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٤٨م) في مجلة «الكتاب»، المجلد الثامن، السنة الرابعة، الجزء السادس، شعبان ١٣٦٨هـ - يونيو ١٩٤٩م، (ص١٠٦ - ١٠٩)، ووضعها الأستاذ أحمد بن

موسى الحازمي في كتابه «مقالات العلامة المحقق اللغوي الأديب السيد أحمد صقر» (ص٣٦٢ - ٣٦٦).

وألَّف الأستاذ أنس نايف إرشيد العموش «النعيمي ومنهجه في كتابه الدارس في تاريخ المدارس» رسالة ماجستير في التاريخ، بإشراف الأستاذ الدكتور عليان عبد الفتاح الجالوي، طُبِعَت سنة ٢٠١٥م عن دار جليس الزمان في عمَّان.

ونشر الدكتور عيسى أبو سليم مقالة بعنوان (منهج النعيمي في كتابه «الدارس») في مجلة «دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية» مجلد ٢٣، عدد ٤، سنة ٢٠٠٧م (ص ١٤٠٧ - ١٤٦٣).

ونشر الأستاذ الدكتور هاشم صائب جنديل والباحث رياض سالم عواد مقالة بعنوان (النعيمي وكتابه «الدارس في تاريخ المدارس») في مجلة «جامعة كركوك للدراسات الإنسانية» مجلد ٨، العدد ٢، سنة ٢٠١٣م.

ونشر الدكتور وليد محمد السراقبي مقالة بعنوان (قراءة في كتاب «الدارس في تاريخ المدارس» نقد وإصلاح وتوثيق) في مجلة «الخزانة» العدد الثالث، السنة الثانية، شعبان ١٤٣٩هـ - أيار ٢٠١٨م (ص٣٥٣ - ٣٧١).

وللأستاذ الدكتور عماد محمد النهار مقالة بعنوان (الرد العلمي المنهجي على مقال (قراءة في كتاب «المدارس في تاريخ المدارس») للدكتور وليد محمد السراقبي) في المجلة نفسها، السنة الثالثة، العددان الخامس والسادس، صفر ١٤٤١هـ - تشرين الأول ٢٠١٩م (ص٤١٣ - ٤٤٤).

ويوجد ترجمة للنعيمي في نهاية نسخة دار الكتب المصرية (رقم ١٣٢٣) من «الدارس في تاريخ المدارس»، ويغلب على الظن أنها بخط جمال الدين القاسمي، والله أعلم.

عصر النعيمي وبيئته

نشأ النعيمي في دمشق معاصرًا الحكم مجموعة من ملوك المماليك البرجية[(١)]، وبلغ عددهم أربعة عشر سلطانًا مملوكيًّا، هم[(٢)]:

١- (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)[(٣)] الملك الظاهر جَقْمَق، سَيفُ الدِّين (٧٧٧ - ٨٥٧هـ)[(٤)].

٢- (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) الملك المنصور عثمان، فَخْرُ الدِّين (٨٣٩ - ٨٩٢هـ).

٣- (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) الملك الأشرف أينَال العلائي الظَّاهري، أبو النصر، سيف الدين (٧٨٤ - ٨٦٥هـ).

٤- (٨٦٥هـ/ ١٤٦١م) الملك المؤيَّد أحمد الثالث بن أيْنَال، سيف الدين، شهاب الدين (٨٣٥ - ٨٩٣هـ).

---

(١) البرجية: مصطلح أطلق على الفرقة التي أنشأها السلطان المملوكي المنصور قلاوون، غالبيتها من العنصر الجركسي الذي أدخله هذا السلطان لمواجهة عناصر الجيش الأخرى، وسمَّاها (البرجية) لإقامتها في أبراج القلعة، وقد بلغ عدد أفرادها آنذاك (٣٧٠٠) مملوك من الجركس والروم، انظر: «الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية» للباشا (١/ ٢٩٦ - ٢٩٧)، «المعجم العسكري المملوكي» (٦٢).

(٢) أخذتُه من كتاب «نبذة من أخبار الخلفاء» للنعيمي (من تجميعي لأوراق خطية بخط النعيمي) -وتراجم المذكورين جميعًا هناك-، و«السلالات الإسلامية الحاكمة» (ص١١٢ - ١١٣) لكليفورد إدموند بوزورث، ترجمة عمرو الملاح، إصدارات هيئة أبو ظبي للسياحة، المجمع الثقافي، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٣م، و«معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي» (١/ ١٦٣ - ١٦٤) للمستشرق زامباور، مطبعة جامعة فؤاد الأول، سنة ١٩٥١م.

(٣) هذا تأريخ الولاية بالهجري والميلادي.

(٤) هذا تأريخ الميلاد والوفاة بالهجري.

٥- (٨٦٥هـ/ ١٤٦١م) الملك الظَّاهر خُشْقَدَم، سيف الدين (٧٩٥ - ٨٧٢هـ).

٦- (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م) الملك الظَّاهر يُلْبَاي، سيف الدين (٧٩٣ - ٨٧٣هـ).

٧- (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م) الملك الظَّاهر تَمْرُبُغا (٨١٥ - ٨٧٩هـ).

٨- (٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م) الملك الأَشْرَف قَايْتبَاي الظاهري، أبو النَّصر، سيف الدين (٨٢٦ - ٩٠١هـ).

٩- (٩٠١هـ/ ١٤٩٦م) الملك النَّاصر مُحمَّد الرَّابع ابن قَايْتبَاي (٨٨٧ - ٩٠٤هـ).

١٠- (٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م) الملك الظَّاهر قَانِصَوْه الأَوَّل (٨٧٦ - بعد ٩١٧هـ).

١١- (٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م) الملك الأشرف جَانْ بُلاط (٨٦٥ - ٩٠٦هـ).

١٢- (٩٠٦هـ/ ١٥٠١م) الملك العادل طُوْمَان باي الأول، سيف الدين (... - ٩٠٦هـ).

١٣- (٩٠٦هـ/ ١٥٠١م) الملك الأشرف قانِصَوْه الثاني الغوري (٨٥٠ - ٩٢٢هـ).

١٤- (٩٢٢ - ٩٢٣هـ/ ١٥١٦ - ١٥١٧م) الملك الأشرف طُوْمَان باي الثاني (قتله سليم الأول سنة ٩٢٢هـ).

ثم تم الاستيلاء العثماني على دمشق في ذي الحجة سنة ٩٢٢هـ، وأدرك النعيمي حكم أول اثنين من سلاطين العثمانيين، هما[1]:

١٥- سليم الأول يَاوُز بن بَايَزِيْد (٨٧٢ - ٩٢٦هـ).

١٦- سليمان القانوني بن سليم (٩٠٠ - ٩٧٤هـ).

فولد النعيمي في عهد الملك الظاهر جَقْمَق المملوكي، ومات في عهد سليمان القَانُونِيّ العثماني.

---

(١) «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي» (٢/ ٢٣٩).

وكانت تلك الفترة قلقة، وفيها عدم استقرار أمني[١]؛ لضعف سيطرة المماليك آنذاك بسبب كثرة التحديات الخارجية في صراعهم مع البرتغاليين والصفويين.

ووُجِدَت -أيضًا- تحديات داخلية من الصراع على السلطة؛ فكثرت الاغتيالات والثورات، وتسبب عن ذلك تردي الأوضاع المعيشية؛ فانعكست على الحالة الأمنية في مدينة دمشق.

شهدت مدينة دمشق في هذه الفترة زعزعة في الأمن، وظهرت فيها بقوة الزُّعر[٢]، وتفشت حالات الذعر والنهب والسلب والقتل، وتعرض النعيمي إلى الاعتداء على حياته ونُهب بيته[٣].

ووصل الفساد إلى الوظائف؛ فانتشر الظلم، وظهرت الرشاوى، وسُلبت الأموال العامة، ووصل إلى الاعتداء على الأوقاف؛ مما اضطر النعيمي أن يؤلِّف كتابيه البديعين: «اللطائف في أمر الوظائف» و«تنبيه الطالب وإرشاد الدارس»، وسيأتي بيان ذلك في محله من الدراسة.

(١) سيتضح هذا عند كلامنا على نشأة النعيمي ورحيله من أكثر من بيت.
(٢) لي دراسة عنهم في كتابي «محنة ابن ناصر الدين الدمشقي» (ص٤٩٤ - ٥٠١) فانظره فإنه (مهم)، ولابن المِبْرَد كتاب مستقل فيهم، انظر (ص٧٧).
(٣) انظر عن الاعتداء على حارته (السويقة المحروقة) ودور الزعر فيها: «يوميات ابن طوق» (٣/ ١٠٥٧ - ١٠٥٨) و(٤/ ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٦٥٨، ١٧٨١، ١٨٧٦).

التراجم الموجزة للنعيمي

لم يُعْتَن بترجمة المصنف العناية اللائقة به، ويوجد بين أيدينا بعض الجهود التي قامت حوله، تتمثل بعناية الدكتور صلاح الدِّين المنجِّد به؛ إذ كتب عنه مجموعة مقالات، ركَّز فيها على مؤلَّفاته، ووقع له فيها فَوْت كبير؛ إذ لم يتجاوز ما ذكره (سبعة) عناوين.

ولم أرَ عنايةً بأسرته ونشأته، ولا جمعًا لشيوخه وتلاميذه، ولا ذِكْرًا لمناصبه وآثاره، والمصادر التي ترجمت له قليلة، وأول من صنع ذلك -فيما أظن-: تلميذُه الذي نسخ كتابه «العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان»، وهو عبدالرحمن ابن محمد بن يحيى بن إبراهيم العدوي، البِقَاعي، الشَّافعي (٨٧٩ - ٩٢٣هـ)[١]، واقتصر على قوله في حياته (ق١٧/ أ- نسخة لايبزج):

أول من ترجم للنعيمي -فيما أظن-:

«مؤلِّفه شيخنا، العالِم، العلَّامة، محيي الدِّين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف النُّعيمي، الدِّمشقي، الشافعي -فسح الله تعالى في أجله-، ميلاده يوم الجمعة ثالث عشري شباط، ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وثمان مئة».

وكتب الشيخ محيي الدين يحيى بن عبدالقادر (ولد النعيمي) على طرَّة الورقة:

«وتوفي إلى رحمة الله -تعالى- ورضوانه وقت الغداء من يوم الخميس رابع عشر جمادى الأول -وهو حادي عشر نيسان- سنة سبع وعشرين وتسع مئة، عن

(١) انظر ترجمته في (التلاميذ).

ميزات ترجمتي للنعيمي

قامت «ترجمتي» هذه على جمع شتيت يخص حياة النعيمي وأسرته ونشأته ووظائفه ومصنَّفاته، من خلال النظر فيما تيسَّر لي منها، والبحث في كتب تلاميذه، والفَتْش عن أخباره في بطون الأسفار وفهارس المخطوطات، ووقفتُ على شذرات متناثرات، وأخبار متفرقات، يسَّر الله عَزَّوَجَلَّ لي أن أسوقَ هذه الترجمة من خلالها، **وأحسبُها سدَّتْ نقصًا وأتَتْ بجديد، ولكنها قابلة للمزيد**، والله الموفِّق والمؤيِّد.

وهذا ما يسَّر الله لي من ترجمته:

ترجمتي للنعيمي

اسمه ولقبه وكنيته ونسبه:

اسمه: عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العظيم بن خالد بن نُعيم[١] الشافعي؛ هكذا رأيتُه بخطه في إجازة أودعها آخر (الجزء الثاني) من النسخة التي امْتَلَكها من «صحيح البخاري» (ق٢٦٠)، وآخر (الجزء الثالث) منها (ق٢٦٩/ب)، وهما اليوم من محفوظات مكتبة السلطان أحمد الأول بتركيا (رقم M٦٥ وM٦٦)، وكذلك في غيرهما[٢]، ويختصره هو، ويثبت إلى ما قبل يوسف[٣] تارة، وبها أخرى[٤]، ويزيد (النعيمي)؛ هكذا رأيتُه بخطه[٥]،

---

(١) بضم النون؛ كذا بخط تلميذه ابن طولون في (الإجازة الأولى) الملحقة بكتاب «تحفة البررة» للنعيمي.

(٢) انظر مصوَّرتها بخط النعيمي: في (نموذج رقم١٩)، وبخط الناجي: في (النماذج ذات الأرقام: ١١، ١٢، ١٣).

وكذا أثبته في منسوخه في ختام «الفتح الموهب في الحكم بالصحة والموجب» (ق٢٠٧/أ)، نسخة دار الكتب المصرية، رقم (٤٤٨ - مجاميع)، انظر مصورة خطه: في (نموذج رقم ٤٢)، وهكذا أثبته ابن فهد فيما تقدَّم من ترجمته (ص٣١-٣٢).

(٣) انظر: «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب» (ص١٨٨، ٢٥٦، ٤٢٧).

ويثبته تارة (يوسف بن عبد الله)، ويقول على إثره: «ابن نعيم القُبَيْباتي»؛ كما في (استدعائه لإجازة البقاعي له، وستأتي في (مبحث الشيوخ) عند ترجمة البقاعي (رقم ٣).

وتارة إلى (يوسف بن نُعيم النعيمي)، انظر: (نموذج رقم ٣٤)، «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب» (ص١٣٨، ٦٢٢).

(٤) انظر: (النماذج ٢، ٤)، وهكذا بخط غيره، انظر: (نموذج رقم ١)، وينظر نماذج متعددة في «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب» (ص٧١٦، ٧١٨، ٧٣٠).

(٥) انظر: (نموذج رقم ١٦).

ومنهم من يقتصر على (عبد الله بن نُعم)[١]، ولعله يختصره بذكر أول ثلاثة أسماء، ثم يذكر (النعيمي)[٢]، ولعله يقتصر على اسمه واسم أبيه[٣].

ووجدتُ بعض العلماء يقتصر على قوله: «زين الدين عبدالقادر القادري»[٤]، وكان ذلك قديمًا، وهو ليس بكثير!

ولقبه: (محيي الدِّين)، ويختصره تلميذه ابن طولون وغيره؛ فيقولون: (المحيوي)، هكذا صنع كثيرًا في «مفاكهة الخلان»[٥]، وزاد السخاوي والبصروي وابن طوق وغيرهم: (زين الدِّين)[٦].

وذكره النعيمي لنفسه في آخر كتابه «الدرر المفيدة والغرر الفريدة» (رقم١٥٣٢ - بتحقيقي)، ونعته به شيخه محمد الخَيضِري في «حواشيه على صحيح مسلم»[٧].

وهذا لقب قديم له؛ فقد جرى ذكره في إجازة الناجي له، مع قوله عنه: «الولد النجيب».

وكنيته: أبو المفاخر، ذكره هكذا جلُّ من ترجم له[٨]، وزاد ....

---

(١) «الكواكب السائرة» (١/ ٢٥٠)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٢١٠)، «مرشد الأنام» (٢/ ق٢٢/ أ).

(٢) يفعله كثيرًا، انظر: «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب» (ص١٣٩، ٦١٧).

(٣) انظر: «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب» (ص١٩١، ٢١٣).

(٤) وجدته في موطنين من نسخة نوربانو، وانظر: (مبحث عنايته في الصحيحين) (ص١٣٨، ١٣٩)؛ فهناك مصورتهما.

(٥) ترى مواطن ذلك في مصادر ترجمته، وسبقت، وهكذا ذكره في عدد من كتبه؛ مثل: «قيد الشريد» (٥٤)، و«القلائد الجوهرية» (١/ ٣٤٩، ٣٥١، ٣٨٥)، (٢/ ٢١٩)، وهكذا هو في «مرشد الأنام» (٢/ ق٢٢/ أ) لأحمد بك الحسيني.

(٦) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٢)، «تاريخ البصروي» (١٩٠)، «يوميات ابن طوق» (٢/ ٧٠٣).

(٧) انظر كلامه في (إجازته) الآتية قريبًا (ص١١٦).

(٨) انظر: «الكواكب السائرة» (١/ ٢٥٠)، «شذرات الذهب» (١٠/ ٢١٠)، «هدية العارفين» (١/ ٥٩٨)، «مرشد الأنام» (٢/ ق٢٢/ أ)، وفي «الحواشي» (ص ١٩١) بخطه: «وكتبه أبو المفاخر عبدالقادر محيي النعيمي».

بعضهم[١]: (أبو البركات) و(أبو صالح)، وأفاد الناجي في إجازته له بأنه (أبو محمَّد)، والذي يظهر -والله أعلم- أن (محمدًا) و(صالحًا) وُلدا له، ولا يُستبعد أن يكون (بركات) كذلك، بخلاف (المفاخر)؛ فهو -على الغالب- أشبه باللقب الذي يحمل في ضمنه المدح بالجمع بين العلم والتفنُّن فيه، والمناصب وتعددها، والعمل الصالح في ضروبه وأنواعه، والسمعة الطيبة بين الناس.

أما نسبه (النُّعَيْمي)؛ فأصبح إذا أطلق فلا ينصرف إلا إليه، واشتهر هذا قديمًا عند أقرانه[٢] وتلاميذه[٣].

و(النُّعَيْمي): نسبةً إلى (نُعيم) -بضم النون[٤]-، قال السخاوي: «نسبة لجده الأعلى؛ بل وله جدَّة عُليا اسمها (نعيمة) -أيضًا-»[٥].

وقال شهاب الدِّين الوفائي: «النُّعيمي -بالتصغير- إلى (نُعيم) جد، وإلى (سكة النُّعيمية) محلة بباب البصرة ببغداد»[٦].

وهذه النسبة ما زالت موجودة لليوم، وهي منتشرة في الشام (دمشق وحمص والأردن)، والعراق (الموصل)، والإمارات المتحدة (شيوخ إمارة عجمان)،

---

(١) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٢)، وترجمة ابن فهد المتقدمة (ص٣٢).

(٢) انظر: «حوادث الزمان» (٣/ ١٠٧) لشهاب الدِّين أحمد بن محمد بن عمر، الشهير بـ(ابن الحمصي) (ت٩٣٤هـ)، وحققتُ له «النفع العام في فوائد مشايخ الإسلام»، ومعه مجموعة أخرى من مؤلفاته (وهي التي استطعتُ الوقوف عليها)، وهو مطبوع، والحمد لله.

(٣) مثل: ابن طولون فيما تقدَّم عنه، وعبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن إبراهيم العدوي البقاعي، صاحب الترجمة الموجزة التي ألحقها بكتاب «العنوان» لشيخه النعيمي، وتقدّمت.

(٤) «الكواكب السائرة» (١/ ٢٥٠)، «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٢)، «مرشد الأنام» (٢/ ق٢٢/ أ).

(٥) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٢)، وعنه ابن فهد المكي فيما تقدم (ص٣٢).

(٦) «ذيل اللباب» (٢٣٠)، وانظر: «لب اللباب» (٢/ ٣٠٠)، «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٨٣).
ورأيتُ في كتاب المترجَم «الدرر المفيدة» (ق١٣١/ أ) نقل أبياتًا عن الحافظ أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم النعيمي، قال: «البصري، الفقيه، الشافعي -رحمة الله عليه-، مات سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة».

وعُمان (في المنطقة الوسطى من رأس عُمان حتى قاعدتها، وتعتبر (الجو) التي تقع فيها واحة (البريمي) مركزهم الرئيس)، وترد إلى أصول متعددة، وهي من أكبر عشائر سوريا، كثيرة الفروع والمنازل[(١)].

وانفرد مطبوع «الضوء اللامع» وبعض مخطوطاته بقوله عنه: «الإسعردي»[(٢)].

و(**الإسْعِرْدِيّ**) نسبةً إلى (إسْعِرْد): بلد من ديار بكر، ويقال فيه -أيضًا-: (سِعْرِت)[(٣)].

قال أبو عبيدة: أخشى أن يكون هذا تحريفًا عن (الأشعري)؛ فإنه كان يقرن اسمه بمُعتَقَده في كثير من الأحايين، وجدتُه كذلك بخطه في أكثر من كتاب[(٤)].

و(الإسْعِرْدِيّ) -هكذا- مجوَّدة في مطبوع «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٢)، وهكذا هو في بعض نسخه الخطية؛ مثل: (ق٥٢٢ - ٥٢٣) من نسخة الظاهرية، ومصورتها في الجامعة الإسلامية (٣٢٨٩/ ٢)، وكذا في نسخة دار الكتب المصرية رقم (٧٧٨ - تاريخ) (ج٢/ م٣/ ق٢٣٠/ أ)، ووضع الناسخ فوق السين علامة إهمال، ولكنه في مطبوع مختصره «القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي» (١/ ٤٢١) رقم (٤١٢): (الأشعري) **على الجادة، وهو الصواب**.

---

(١) انظر: «عشائر الشام» لوصفي زكريا (٢/ ٤٧، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ١٠٧، ١٠٩، ١٥٧، ١٩٠، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٨، ٢٤٩)، «حوران الدامية» (٤٠) لحنًّا أبي راشد، «معجم قبائل العرب» لكحالة (٣/ ١١٨٥ - ١١٨٧)، «الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية» (٨/ ٣٢٣٠ - ٣٢٥٢)، «موسوعة قبائل العرب» (٦/ ٢٤٢٨ - ٢٤٣٢).

(٢) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٩٢).

(٣) انظر: «مختصر فتح رب الأرباب بما أُهمِل في لب اللباب من واجب الأنساب» (ص٤) لعباس المدني.

(٤) انظر -على سبيل المثال-: (النماذج: ٢، ١٠، ٢٠، ٢٦، ٤٢)، و«حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب» (ص٦٧٥).

وأثبته النعيمي هكذا في «حوادث تاريخية متفرقة من سنوات ٧٧٧ - ٨١٠هـ» نسخه بخطه من كلام شيخه ابن ناصر الدين الدمشقي، وهو في هذه (المعلمة).

ووجدته يقول عن نفسه (الأثري)[١] نسبة إلى الأثر.

ووجدتُه ينسب نفسه (الأموي)[٢] لبني أمية المعروفين.

وينسب نفسه -أيضًا- لـ(القادري)[٣] نسبة إلى طريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني.

وينسب نفسه -أيضًا- لـ(الشافعي)[٤] نسبة إلى مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي.

وينسب نفسه -أيضًا- لـ(الدمشقي)[٥] نسبة إلى مدينة دمشق.

وينسب نفسه -أيضًا- لـ(الحصوي)[٦] نسبة إلى (ميدان الحصى)، مكان ولادته، وسكن هناك فترة من حياته، وكتب النعيمي في بعض المجاميع[٧] المخطوطة في الولايات المتحدة الأمريكية ما نصه: «ولد بميدان الحصى هو وأبوه وجده، شرقي جامع كريم الدين، جوار القُبَّة الطويلة»[٨].

ووجدته يفصِّل في ذلك؛ فيقول بعد ذكر اسمه -ومن خطه أنقل-: «الحصوي أصلًا، الشافعي مذهبًا، الأشعري معتقدًا، القادري طريقة»[٩].

---

(١) انظر: «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب» (ص١٨٨).

(٢) انظر: (نموذج رقم ٢٦).

(٣) انظر: (النماذج ٤، ١٠، ٢٦، ٣٤، ٤٢)، وما نقلته من خطه في (ص٦٣١).

(٤) انظر: (النماذج ١، ٢، ٤، ٥، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٧، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٣٤) بخطه وخط غيره.

(٥) انظر: (النماذج ١، ٢، ١١، ١٣، ٢٦) بخطه وخط غيره.

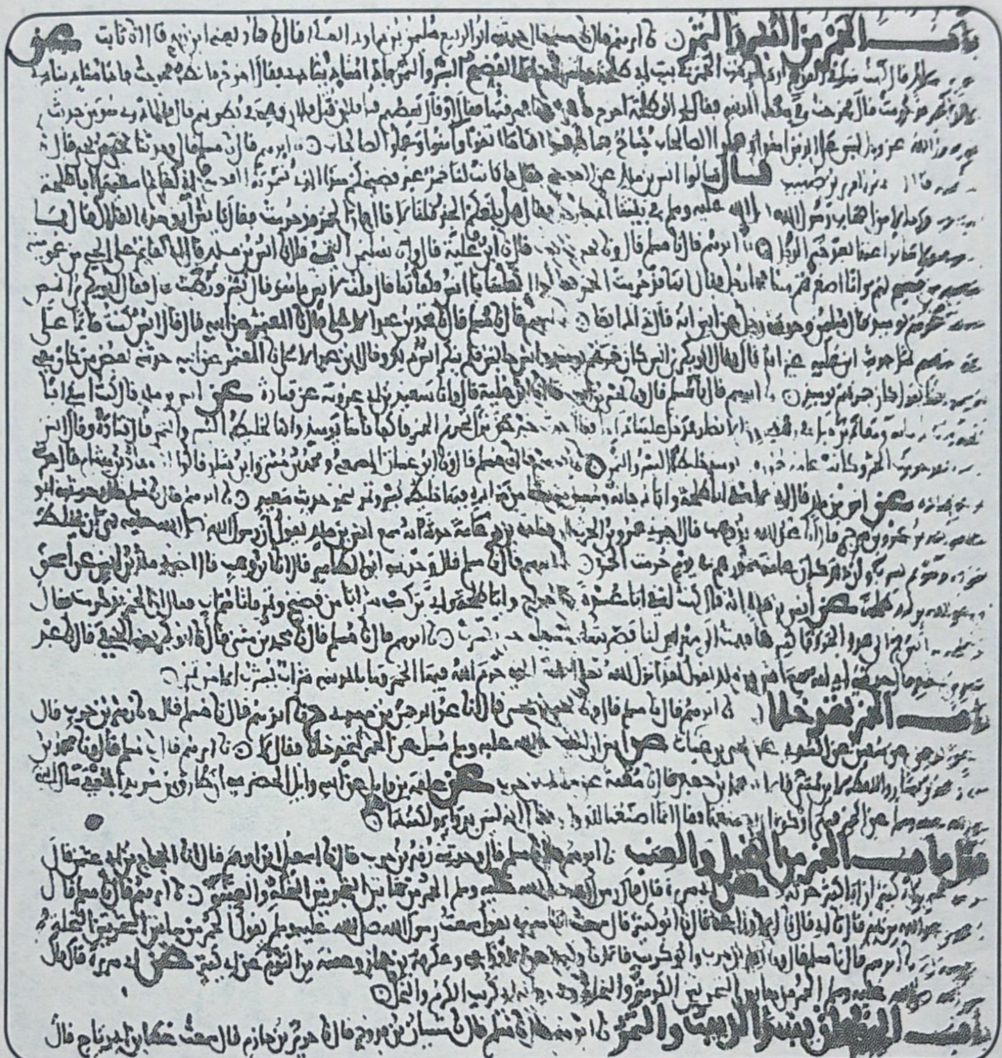
(٦) انظر: (نموذج رقم ٣٧)، وظفرت بخط ابن طولون قوله عن النعيمي: «الحَصَوي»، انظر صورة خطه: في (نموذج رقم ٢٩).

(٧) مجموع في جامعة برنستون رقم (٤١٥٢) (ق٥٢/ أ).

(٨) انظر مصورة خطه: في (نموذج رقم ٣٧) آخر الكتاب.

(٩) انظر: «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب» (ص٤٦٥).

بيدَ أنه يختلف عن أصل النعيمي الذي معنا، فمثلًا: لم يَرِد فيه الباب الخاص بالتداوي بالخمر، ويمكن الوقوف على الفروق مِن خلال مطالعة صورته:



وأما التغيير الذي أدخلَه النعيميُّ فلعلَّه أخذه مِن نسخة الحافظ ابن عساكر التي قابل عليها النسخة؛ حيثُ قال (ق٢٢٨/أ): «ثم بلغ مقابلة على نسخة الحافظ ابن عساكر».

وهذا يتفق مع النسخة المرموز لها بالرمز (ط) في طبعة دار التأصيل مِن «صحيح مسلم» (٥/ ٣٢٥-٣٢٧)؛ كما يظهر مِن المقارنة بين ألفاظ التراجم[1].

---

(١) لم أجد هذا الرمز (ط) في النسخ الخمس التي اعتمدوا عليها وذكروها في المقدمة، نعم؛ ذكروا نسخةً للبطليوسي بهامش بعض الأصول، يُرمَز لها بالرمز (ط)، لكن ليست هي المرادة لهم في هوامشهم كما يظهر مِن تصرفاتهم؛ فلعلَّهم غيَّروا الرمز بعد كتابة المقدمة.

نعم؛ أفاد في (ق٢٣٠/ أ) برجوعه إلى نسخة ابن عساكر والضياء، إلَّا أنَّه صرَّح في (ق٢٢٨/ أ) بالمقابلة على نسخة ابن عساكر، ولم يصرِّح بذلك في نسخة الضياء.

لكن قال في آخر أصلِه: «ومعارضةً بأصله هذا مع أصولٍ متقنة...» إلخ.

المقابلة على الأصول النفيسة:

هو أصلٌ نفيسٌ قابله النعيميُّ على أصولٍ عتيقةٍ.

وقد صرَّح -كما سبق- بمقابلته على نسخة ابن عساكر.

وكذلك قال في هامش (ق٢٣٠/ أ): «ليس في نسخة ابن عساكر: (قال: نعم)، ولا في نسخة الحافظ ضياء الدين -أيضًا-».

مصادر النعيميِّ في حاشيته:

رجع النُّعَيْمِيُّ في هوامش أصله إلى عدة مصادر؛ منها:

١- القاضي عياض؛ كما في (ق٣٠/ ب)، والكلام في «إكمال المعلم» (٦/ ٥١٢)، وقد ينقل عنه بواسطة النووي؛ كما في (ق٣٩).

٢- «شرح النووي على مسلم»، ويرمز له بحرف (ن)، وقد يُصرِّح باسمه، نقَلَ منه كثيرًا، مِن ذلك: (ق٨، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٣٠، ٧٥، ٧٦، ١٤٠، ٢٤٠).

وقد ينقل عنه ويفوته الإشارة له؛ كما في (ق١٨/ ب) تعليقًا على قوله: «مررنا براعي»، والكلام للنووي في «شرحه» (١٣/ ١٨٠) -أيضًا-.

وقد يذكر كلامه ويُعَلِّق عليه؛ كما في (ق٨، ١٧).

ويذكر اختلافات الكتب والأبواب بين النسخة وبين ما عند النووي؛ كما في (ق٤٥، ٤٦).

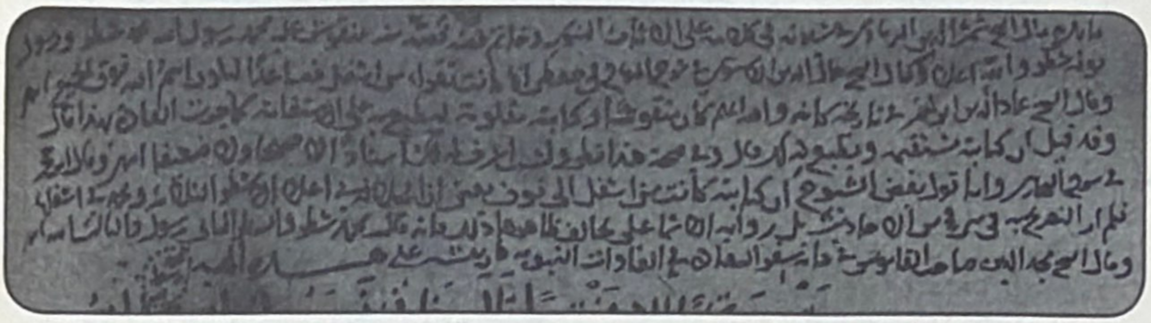
٢- «مختصر سنن أبي داود» للمنذري، نقلَ منه في (ق٢٤٠/ أ).

٣- «الترغيب» للحافظ المنذري -أيضًا-، نقلَ منه في (ق١٣٦/ ب).

٤- «حياة الحيوان» لكمال الدين الدميري، نقل منه في (ق٣/أ).

٥- النقل مِن خط الضياء؛ كما قال في (ق٨/ أ) تعليقًا على (أهل جُرَش): «كذا وجدته بخط الحافظ ضياء الدين غير مصروف».

٥- البرماوي، وقد نقل عنه فائدة في شكل خاتم النبي ﷺ في (ق٦٢/ أ).



مصادر أخرى للنعيمي في «حواشيه على صحيح مسلم»:

أكثر النعيمي من ذكر الشروحات على «صحيح مسلم»؛ مثل: شرح القاضي عياض المسمى بـ«إكمال[1] المعلم»، واكتفى بقوله: «قال القاضي عياض»، وأكثر من ذلك، ونقل قليلًا من المازري، ولم يسمِّ عنوان شرحه، وهو «المعلم بفوائد صحيح مسلم»، وأكثر -أيضًا- من النقل عن «شرح الإمام النووي على صحيح مسلم» المسمى بـ«المنهاج»، ووضع على إثر الفوائد التي ينقلها عنه حرف (ن)[2]؛ كما تراه -على سبيل المثال- في (ق١٤٠/ أ وب و١٤١/ أ و١٥٠/ ب و١٧٦/ أ و٢١٤/ أ و٢٤١/ أ).

---

(١) لا تحسبن أن «المعلم» للمازري ناقص وأتمه القاضي عياض؛ بل هو شرح تام، وفاته أشياء كثيرة؛ فأتمه القاضي عياض، وينقل كلامه مسبوقًا بقوله: «قال الإمام» ثم يتممه، وهذا من أول «إكماله» إلى آخره.

(٢) وأحيانًا ينقل منه ويزيد عليه أو يتعقبه، وجدت ذلك في القطعة المحفوظة في دار الحديث بالمدينة النبوية، وستأتي أمثلة من ذلك في كتابي «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب».

وينقل من «مطالع الأنوار» لابن قرقول، و«شرح البرماوي على البخاري»، و«غريب الحديث» لأبي عبيد، و«المبهمات» للخطيب البغدادي، و«التتبع والإلزامات» للدارقطني، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه.

ومن حسن حظنا ظفرنا بنسخة النعيمي من «رجال صحيح مسلم»، ووجدنا له حواشٍ[1] عليها، وعملنا على تجريدها ودراستها، والحمد لله رب العالمين.

❁ نسخة أخرى تامة من «صحيح مسلم» مقروءة على قطب الدين الخَيضِري، وكان النعيمي ممن حضر بعض مجالسها:

هناك نسخة خطية مهمة تامة ما زالت محفوظة في مكتبة الإسكوريال (رقم١٤٤٤) من «صحيح مسلم»، وهي مقروءة على قطب الدين الخَيضِري، وكان من الحضور عبدالقادر النعيمي.

وقرئت هذه النسخة عليه من شهر الله المحرم سنة ٨٧٨هـ في أكثر من ثمانين مجلسًا، وانتهت في جمادى الأولى من سنة ٨٧٩هـ، وكان القارئ عليه -أيضًا- ولده نجم الدين أحمد، وهذه غير النسخة الأولى، ولم نقف إلا على جزأين من تلك، وهذه تامة في مجلدة ضخمة، وكان سماع النعيمي لها متأخرًا بسنة عن التي قبلها.

وعليها عدة سماعات بخط محمد بن محمد بن عمر النشيلي[2]؛ ففي (ق٥/أ) منها:

«بلغ السماع على شيخ الإسلام حافظ العصر أبي الخير قطب الدين الخَيضِري

---

(١) انظر ما سيأتي: في (مبحث المؤلفات) تحت «حواش على رجال صحيح مسلم».

(٢) ترجمه السخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ١٧٧ - ١٧٨) و(١١/ ٢٣١)، وقال عنه: «ممن اشتغل ولازم الخَيضِري كثيرًا، وكتب من مجموعاته أشياء»، وهو قاهري أزهري. وله ترجمة في «نوافح النفح المسكي» (ق٤٨٢) لمحمد جار الله بن عبدالعزيز ابن فهد المكي، وأفاد فيه -أيضًا- أنه لازم القطب الخَيضِري، وانتفع به، وكان يقرئ أولاده، وكتب عليه الخط، وسمع الحديث عليه كثيرًا.

وتظهر من خلال ما سبق عناية النعيمي المتميزة بـ«صحيح مسلم»، وأنه قابله على أصول عتيقة، قال عنها: «مع معارضة هذه النسخة بأصول مفيدة على شيخ الإسلام، حافظ الوقت، سيدنا ومولانا، قاضي القضاة أبي الخير قطب الدين الخَيضِري الشافعي -أمتع الله تعالى بحياته-».

وسبق أن ذكرنا بعض هذه الأصول.

وأخيرًا نستطيع القول: بأن النعيمي له ميزة في ضبط «صحيح البخاري» على شيخه برهان الدين الناجي، وضبط «صحيح مسلم» على قطب الدين الخَيضِري، مع أنه سمع «الصحيحين» من غير واحد من سائر مشايخه، إلا أن هذين الشيخين -وهما مَن هما- خصَّهما بقراءة إتقان وتحرير وعرض؛ فجزاهم الله خيرًا عن الحديث النبوي وأهله.

= وتحت القنطرة الكبيرة مُصلًى، وفيه المِحْرَاب بزَخْرَفة بديعة فوقه آية ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [التوبة:١٨]، وفي القاعة بركة ماء، يجري إليها الماء بقنوات، وغرفتان شرقيَّة وغربيَّة.

انظر: «تنبيه الطالب» (١/ ٣)، «مختصر تنبيه الطالب» (٤)، «منادمة الأطلال» لبدران (٥)، «خطط دمشق» للعلبي (٦٤)، «معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٨٣)، «تواريخ منسية، رحلة إلى دمشق، معالم وأعيان» (٢٢٥ - ٢٢٦).

مصادر النعيمي في كتبه

مصادره الحديثية:

لم تقتصر مصادر النعيمي والكتب التي امتلكها على ما يخص «الصحيحين» و«السنن الأربعة»؛ بل نقل من كتب كثيرة، وظهر هذا جليًّا فيما عثرنا عليه من كتبه، والأيام حبالى، ولعلنا نفاجَأ بالمزيد الذي يغنينا في معرفة (النعيمي المحدِّث)، ولكني وجدتُ عنايته بالحديث، والنقل عن أهله، والعناية بكتبه: ظاهرة جدًّا؛ فينقل -مثلًا- في كتابه «الدرر المفيدة والغرر الفريدة»[(١)] من الكتب الستة، وعدد من المسانيد؛ مثل: «مسند أحمد»، و«مسند الطيالسي»، و«مسند البزار»، و«مسند أبي يعلى الموصلي»، ومن «موطأ مالك»، و«معاجم الطبراني الثلاثة»، و«الدعاء» له، و«مستدرك الحاكم»، و«عمل اليوم والليلة» لابن السني، و«جامع بيان العلم»، و«السنن الكبرى» للبيهقي، و«الترغيب والترهيب» لقوام السنة الأصبهاني، و«النوادر»[(٢)] لأبي الشيخ، و«مسند الشهاب» للقضاعي.

ونقل في «حواشي صحيح مسلم» (نسخة مكتبة أهل الحديث بالمدينة) من «الغيلانيات»، و«مشيخة ابن الأبنوسي»، و«جامع الأصول»[(٣)] لابن الأثير، و«شرح الكرماني على البخاري».

ونقل في كتابه «اللطائف في أمر الوظائف» من «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم» لابن جماعة، و«اقتناص السوانح» لابن دقيق العيد.

---

(١) فرغتُ من تحقيقه وتنضيده، وهو في هذه (المعلمة)، والله الموفِّق والمسدد.

(٢) نقل من القطعة المفقودة منه.

(٣) اعتمده في القطعة المحفوظة في دار الحديث بالمدينة النبوية من «حواشي مسلم»، ورمز له بـ(شغب)، وستأتي أمثلة من ذلك في «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب».

ونقل في «الدرر» -أيضًا- من «شرح العامري على الشهاب»، و«فتح الباري»، و«العمدة» لعبد الغني المقدسي وشروحها؛ مثل: «شرح العمدة» لابن دقيق العيد، و«شرح العمدة» للأقفهسي، ومن «المنتقى من الأحكام» للمجد ابن تيمية، وذكر نظمًا لما فيه.

ونقل من كتب غريب الحديث؛ فلم تقتصر عنايته بالغريب المسند؛ مثل: «غريب الحديث» لأبي عبيد، و«غريب الحديث» لابن قتيبة -وذكره في «تنبيه الطالب»-؛ فنقل في «الدرر المفيدة» من «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، و«الفائق» للزمخشري.

ونقل من كتب المصطلح؛ مثل: «ألفية العراقي»، ووجدتُه يمتلك نسخةً نفيسةً جدًّا منها ومن «شرحها» للعراقي -أيضًا-، وهي بخط الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، وهي الآن في مكتبة لا له لي بتركيا (رقم ٣٦٦).

ونقل -أيضًا- من «الأذكار»[١] للنووي، و«تهذيبه» لابن رسلان[٢]، و«شرح مشكاة المصابيح» للطيبي، و«أمالي العراقي»، و«من عاش مئة فصاعدًا» للذهبي، و«تعريف الفئة بمن عاش بعد المئة أو جاوزها من هذه الأمة» لابن حجر، ومن «الأربعين في مشايخ شيخ الإسلام البُلْقيني»، وأكثر من النقل منه في كتبه، واستفدتُ منه في مشروعي في خدمة كتب البُلْقَيني، الذي هو مشروع عمري، ونقلتُ جميع ما ظفرتُ به من نقلٍ للنعيمي عنه في كتابي «معجم شيوخ شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني»، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وللنعيمي عناية متميزة بكتب الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، وترِكَته

(١) سمعه على شيخه الناجي كما تقدم، ولا بد أنه وقف على «حاشيته» عليه، وهي مذكورة في «عجالة الإملاء المتيسرة» (٩٥، ١٥٦)، وستأتي في «ترجمة الناجي» للنعيمي في (مبحث المؤلفات).

(٢) نظرتُ في نسختين منه؛ فلم أظفر فيهما بالنقل الذي أورده النعيمي عنه.

-أو بعضها- آلت إليه[١]؛ فأكثر من النقل عن مسوَّدة «توضيح المشتبه» بخط مؤلِّفها، والنسخة التي نُشر عنها «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام» هي بخطِّ عمر بن محمد بن محمد ابن فهد المكي، وهو تلميذ النعيمي، والتقى به في دمشق، وجرد من «التوضيح» نسخةً من «الإعلام»[٢].

وأهم نسخة من «التوضيح» هي المحفوظة اليوم في الظاهرية، وتحمل الأرقام (١٥١/ ٥٨٠، ١٥١/ ٥٨٣، ١٥١/ ٥٨٤)، وهي منقولة من مسوَّدة المصنف، ونسخت سنة ٨٣٠هـ، ونُسَّاخها جماعة؛ منهم: إبراهيم بن محمد بن محمود الناجي، واحتمل محققه الأستاذ محمد نعيم العرقسوسي[٣] -حفظه الله- أنه هو الذي أشرف على نسخ الكتاب.

وهذه النسخة[٤] آلت إلى ملك النعيمي فيما بعد، وصرَّح بذلك في «الدرر المفيدة».

وأكثر النعيمي في «تنبيه الطالب» من النقل عن هذا الكتاب، ولم يذكره من خصَّ مصادره بدراسة وبحث.

كتب السيرة النبوية:

نقل النعيمي في «حواشيه على صحيح البخاري» من «سيرة ابن هشام»، وأورد بعض زياداته على الأحاديث التي أصلها عند البخاري.

وينقل النعيمي في كتابه «اللطائف» من «الدرة الضويَّة في الأحكام السَّنية والأحوال المرضية في هجرة خير البرية»[٥] للأقفهسي.

---

(١) بيَّنته بتطويل في كتاب «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب» (ص٦٥٣).
(٢) انظر: «الإعلام» (ص٧٩)، و«التوضيح» (١/ ٩٥ - ٩٦).
(٣) انظر: مقدمة «توضيح المشتبه» (١/ ٩٢).
(٤) أعني: المسوَّدة.
(٥) طبع حديثًا عن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، بدراسة وتحقيق الأستاذ محمد بن كايد الكايد على نسختين خطيتين، وفي آخر الثانية منهما فوائد نفيسة عن السراج البلقيني، وأهملها -للأسف!- المحقق، وانظر عنها: «شرح أرجوزة الفتح المبين في أخبار جن نصيبين» (٢٤٣) للأقفهسي، مع تعليقي عليه.

ثم مات والدي عقيب رجوعه مِن الحجاز الشَّريف، وأنا أحفظ إذ ذاك هذه المُختصرات، ولا يخفى عليَّ منها إلا قليل».

۞ قراءة النعيمي على شيخه أحمد بن محمد بن عُبية القدسي[1] (ت٩٠٥هـ) كتاب «صفوة الزبد فيما عليه المعتمد» لابن رسلان المقدسي الرملي (ت٨٤٤هـ):

ظفرت في آخر ورقة من نسخة «الفوائد السنية في شرح الألفية» للبرماوي، المحفوظة في مكتبة برنستون[2]، بإجازة كتبها أحمد بن محمد بن عُبية لتلميذه النعيمي، وفيها سماعه لبعض كتاب «صفوة الزُّبد» لابن رسلان، وهذا رسم ما فيها[3]:

۞ إجازة ابن عُبَيَّة لعبدالقادر النعيمي:

الحمد لله حمدًا يليق بجلاله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى صحبه وآله، **أما بعد:**

فقد قرأ عليَّ الشيخ، الإمام، العالِم، العلَّامة، الشيخ، الحبر، العلَّامة، أقضى القضاة، محيي الدين عبدالقادر النعيمي الشافعي -نفع الله بعلومه الزاهرة في الدنيا والآخرة، وأنفذ أحكامه، وأدام أيامه- مقدمة «الصفوة» لشيخنا، شيخ الأنام، العالِم، العلَّامة، إمام العارفين، وقدوة العلماء العاملين، الشيخ شهاب

---

(١) هو صاحب كتاب «وفاء العهود في وجوب هدم كنيسة اليهود ونفيس النفائس في تحرير مسائل الكنائس وكشف ما للمشركين من الدسائس»، ألَّفه بعدما وقعت له محنة شديدة بسبب دس اليهود، وهي من بواكير مؤامراتهم على القدس الشريف، وقد فصَّلتُ في أحداثها في مقدمة تحقيقي له، مع ترجمة مفصَّلة له، وفاتتني هذه (الإجازة) بخطه لتلميذه النعيمي، وينظر ما زبرته بشأن محنته وماجرياتها في كتابي «الكنائس بين الأحكام الفقهية والوقائع التاريخية» (٢/ ٩٩ - ٢٠٢)، وله ترجمة في «العنوان» (رقم ٩٢) للنعيمي، وينظر تعليقي عليها.

(٢) رقم (H٨٢١) (ق٢٢٠)، وعليها تعليقات مهمة للنعيمي فاتت محققها، وهي من أول الكتاب إلى (٣/ ١١٧٢)، وتنتهي ببيت شعر رقم (٥٣٨).

(٣) انظر مصورتها: في (نموذج رقم ٥٠) الملحق في آخر الكتاب.

نعم، أوصلها ابن الأقفهسي في «الإرشاد» (١/ ٦٢٥ - ٦٢٨) إلى أكثر من ذلك؛ فقال بعد تعداد وبحث وبسط:

«وحينئذ فالمسائل سبع وعشرون خلافًا؛ فاعرف ذلك».

وبلغ عدد المسائل -كما رأيت- عند النعيمي (نيفًا وأربعين)، وهذا دالٌّ على شدة تتبع، وكثرة بحث، وسعة اطلاع، ويصحب ذلك ملكة في التخريج، ولعل السر في ذلك أن بعض هذه المسائل على غير الفتوى، إلا أن إدراجها وإلحاقها بأخواتها من المسائل يدل على ملكة فقهية عند النعيمي.

هذا الذي عرفناه من جهودٍ للنعيمي في الفقه ومؤلفاته فيه، وهي -كما علمت- بقيت في المسوَّدات، ولهذا السبب لم تشتهر ولم تنتشر؛ بل لم يعرف -للأسف- (النعيمي الفقيه)[1]!

جهود فقهية أخرى للنعيمي:

يسَّر الله عَزَّوَجَلَّ بمنِّه وكرمه -النظر في (مجاميع) عديدة، منتشرة في مكتبات كثيرة في أرجاء الدنيا، وهي بخط العلَّامة عبدالقادر النعيمي، ووجدت فيها بخطه عناية مهمة غاية في مسائل فقهية، وهي منقولة من مصادر فقهية وتخص مسائل معينة، وجلها في القضاء، وخطر في بالي، وسنح في خيالي أنها مسوَّدات لكتب ألَّفها النعيمي، أو هي نقولات لمشاريع علمية مستقبلية، ولعله نسخ بعضها بحكم أن لها تعلُّقًا بمهنته في القضاء؛ فهذا النوع من النقول ظاهر في المجموع المحفوظ في دار الكتب المصرية، تحت رقم (٤٨٤).

ونسخ فيه اثنتين وعشرين رسالة لكبار أهل العلم، وسيأتي ذكرها مع التعريف بها في كتابنا «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب».

والشاهد هنا: أنه تخللها في صفحات كثيرة بخط النعيمي فوائد فقهية كثيرة،

(١) انظر (تتمة) له: ما زبرناه في (مبحث المؤلفات) وما نقلناه من خطه في كتابنا «حواشي النعيمي على ما امتلكه من الكتب»، وستأتي كلمة عنها.

وهي -عند التحقيق- كذب وأساطير، ما أنزل الله بها من سلطان، منها ما ذكره عند الضريح الكريم لما ردَّ السلام على الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وقد بيَّنت زَيف هذه القصة ومثيلاتها في موطن آخر[١]، وبالله التوفيق.

ويا ليته بقي على مُعتَقَده القديم الذي فيه إنكار هذا الخروج[٢].

النعيمي والتصوف:

الأشعرية والتصوف توأمان، ولا سيما عند المتأخرين من الأشاعرة، ولذلك أسباب وملابسات وتداعيات لا يتسع هذا المقام لسردها، وهنالك مواقف كادت أن تستحكم من مخلَّفات: مناكدات ومشاغبات، إلا في حق الموفَّقين من الربانيين ممن اقتصر تصوفهم على الطريقة السُّنِّية السَّنِيَّة؛ فحرصوا على التزكية مع العلم، و(التزكية) مصطلح شرعي، خصه الله عَزَّوَجَلَّ في معرض المنَّة ببعثة رسوله ﷺ، **وهو أصفى وأزكى وأحسن وأجمل وأهنأ وأمرأ من مصطلح (الصوفية)** التي دخل فيها دخن، وانحرف بعض أعلامها الكبار بوقوعه في مزالق خطيرة، أوصلته -عند عدد من المعتبرين- إلى الكفر.

أدرك النعيمي ذلك الصراع حول ابن عربي الصوفي، وكان ينفِر منه، وينفِّر عنه، ويذمُّ من يمدحه أو يرتضيه إمامًا، ويشغِّب على من يُقِرُّ مُعتَقَده[٣]، وكان على هذا كثير من شيوخه، ولا سيما برهان الدين البقاعي الذي أفرد ذمَّه، وعرَّى مُعتَقَده، وحكم بكفره في عدد من المؤلَّفات.

ومع هذا؛ فوجدتُ في مواطن عديدة بخط النعيمي نفسه على إثر اسمه

---

(١) انظر (الملحق) الذي وضعته على إثر تحقيقي لكتاب محمد تقي الدين الهلالي «السراج المنير في التنبيه على أخطاء جماعة التبليغ» (ص ٥٠٥ - ٥٤٢)؛ فقد طوَّلت في بيان ذلك، والله الموفق.

(٢) انظر (مبحث المصنفات): «جزء حسن في أن الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- يصومون ويصلون في قبورهم».

(٣) ستأتي قريبًا قصص للنعيمي في الإنكار على هؤلاء.

قوله: (القادري)، وهذه نسبة إلى الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني -رحمه الله تعالى ورضي عنه-، وتصوفه سُنِّيٌّ، وهو ممدوح عند أئمة أهل السنة، ومنعوت بـ«الشيخ، الإمام»[١]، و«شيخ العصر، وقدوة العارفين، وسلطان المشايخ، وسيد أهل الطريقة في وقته، صاحب المقامات والكرامات، والعلوم والمعارف، والأحوال المشهورة»[٢].

وظفرتُ بخط النعيمي في أول ورقات من «رجال صحيح مسلم»[٣] لابن منجويه، فيها نقولات مهمة عن الشيخ عبد القادر الجيلاني[٤]، وترجم له ولبعض ذريته، ونقل تنبيهات بعض العلماء الكبار على الأكاذيب التي نسجت حوله، والخرافات التي يتداولها بعض الطرقية، ومما قال في ذلك -ومن خط النعيمي أنقل-:

«في ترجمة عبد القادر عند ابن رجب الحنبلي[٥]:

«جمع المقرئ أبو الحسن الشَّطَّنوفي[٦] المصري في أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات، وكتب الطَّمَّ والرَّمَّ، و«**كفى بالمرء كذبًا أن يحدِّث بكلِّ ما سمع**»[٧]، وقد رأيتُ بعض هذا الكتاب، **ولا يطيب على قلبي أن أعتمد على شيء مما فيه فأنقل، إلا ما كان مشهورًا معروفًا من غير هذا الكتاب، وذلك**

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٥/ ٨٥).

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٨٧) لابن رجب الحنبلي.

(٣) نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية (رقم ١٢٤٥/ ب).

(٤) أفرده النعيمي بالتأليف، انظره تحت «ترجمة الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني» في (المؤلفات).

(٥) في «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٩٤ - ١٩٥، تحقيق العثيمين).

(٦) هو نور الدين علي بن يوسف الشَّطَّنَوفي (ت٣١٧هـ).

(٧) أخرجه مسلم في (مقدمة) «صحيحه» (ص١٠ رقم٥ - ط محمد فؤاد عبدالباقي)، وتكلّمتُ عليه بإسهاب في «مجموعة أجزاء حديثية» (٢/ ٢٢٠) و«الإمام مسلم ومنهجه في الصحيح» (٢/ ٧٤٠).

لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين، وفيه من الشَّطَح(١) والطَّامات والدَّعاوى والكلام الباطل ما لا يُحصى، ولا يليق نسبةُ مثل ذلك إلى الشيخ عبد القادر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم رأيتُ جعفرًا الأُدفوي ذكر أن الشَّطَّنَوفي نفسه كان متَّهمًا فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه».

وسرد الحافظ الذهبي (ترجمة الشيخ عبد القادر) في سبع ورقات، ثم قال(٢) -وما زال النقل من خط النعيمي-:

«كان الشيخ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عديم النظير، بعيد الصِّيت، رأسًا في العلم والعمل، جمع الشيخ نور الدين الشَّطَّنَوفي المقرئ كتابًا حافلًا في سيرته وأخباره في ثلاث مجلدات، **أتى فيه بالبَرَّة وأُذُن الجرَّة، وبالصحيح والواهي والمكذوب؛ فإنه كتب فيه حكايات عن قوم لا خلاق**(٣) **لهم**، كما حكى(٤) أن الشيخ مشى في الهواء من منبره ثلاث عشرة خطوة في المجلس، ومنها: أن الشيخ وعظ فلم يتحرك أحد؛ فقال: «إنهم لا يتحركون ولا يطربون(٥)، يا قناديل اطربي»، قال: فتحركت القناديل، ورقصت الأطباق.

وبالجملة؛ فكراماته متواترة جمَّة، ولم يُخلِّف بعده مثله».

وقال ابن كثير(٦): «وقد صنَّف كتاب «الغنية»(٧) و«فتوح الغيب»، وفيهما أشياء

---

(١) لم يرد في المعاجم استعمال (شطح) بهذا المعنى، وأغلب الظن أن أصلها (شَحَطَ) بمعنى بَعُدَ، وحدث في الكلمة قلب مكاني بتقديم الطاء على الحاء، ويبدو أن هذا القلب حدث في القديم -أيضًا-؛ لأن الصوفية يستعملون الفعل (شَطَح) فيقولون: «شطح الصوفي في كلامه» إذا تكلم بكلام فيه بُعْد في الدلالة، وقد أجاز مجمع اللغة المصري استعمال الفعل (شَطَحَ) بهذا المعنى، وذكرته المعاجم الحديثة؛ كـ«الوسيط»، و«محيط المحيط»، و«التكملة»، و«الأساسي»، و«المنجد»، انظر: «معجم الصواب اللغوي» (١/ ٤٦٩).

(٢) في «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٢٦٣). (٣) بدلها في مطبوع «تاريخ الإسلام»: «صدق».

(٤) بدلها في مطبوع «تاريخ الإسلام»: «حكوا».

(٥) في مطبوع «تاريخ الإسلام»: «أنتم لا تتحركون ولا تطربون».

(٦) في «البداية والنهاية» (١٦/ ٤٢٠ - ط هجر).

(٧) طبع عدة طبعات، أحسنها الطبعة العراقية في ثلاثة مجلدات، وسقط منها كلامه على=

حسنة، وفيهما أحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار».

وألَّف بعضُ أتباعه كتابًا سماه «بهجة الأسرار[1] في فضائل عبد القادر»، فيه مقالات كثيرة، وأشياء لا تصح عنه، حتى كاد يبلغ مقام الربوبية أو النبوة، وفيه دعاوى...»".

لم تَرُج على النعيمي خرافات المنتسبين للصوفية وجهالاتهم[2]، كيف لا وهو المحقِّق المدقق، والمحدِّث البحاثة، ولذا كان منتبهًا من الدَّغل الذي دخل على الطُّرقيين، وحذَّر منه، واستأنس بكلمات للكبار في ذلك، وذكر لفتات وشذرات منه، وأسهب في بيانه في كتابه «اللطائف في أمر الوظائف» في (اللطيفة الثانية عشرة: في الصوفية، حياهم الله، وأعاد علينا من بركاتهم)، ومما قال فيه (ق١٣٥/ أ) أو (فقرة ٤٤٩ - بتحقيقي) تحته:

«قال الجنيد: التصوف كل خُلُقٍ سَنِيٍّ، وترك كلِّ خُلُق دَنِيٍّ.

وقال أبو بكر الشبلي: التصوف ضبطُ حواسِّك مُراعاةً بأنفاسك.

وقال ذو النون الصوفي: من إذا نطق أبان نُطقُه عن الحقائق، وإذا سكت نطقت

= الرافضة! -وهو بمقدار ملزمة- بسبب تقارب إيران مع العراق في تلك الفترة، ثم طبع الكتاب في تركيا في ثلاثة مجلدات، وأسقط المحقق منها كلامه على التوحيد! وزعم أنه دخيل عليه، مع أنه مشهور عنه، ومنقول عنه في كثير من المصنفات، والله الواقي والعاصم.

(١) طبع بعنوان «بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في بعض مناقب القطب الرباني محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني» في مجلد (٤٤٧ صفحة)، وهذَّبه ابن حجر العسقلاني في كتاب سماه «غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني»، واقتصر فيه (ص٣٦ - ٤٦) على (فصل فيما أورده الشيخ الشطنوفي في منفرداته وتلقاه عنه من بعده)، وأما ما لم يتلقوه؛ فضرب عنه صفحًا، وكفى المسلمين من الترهات والبواطل؛ فجزاه الله خيرًا، وهو مطبوع عن دار الوراق، بتحقيق المستشرق البريطاني إدوارد دنيسون روس في (٩٦ صفحة)، معتمدًا على نسخة خُدابخش.

(٢) لا سيما فيما يتعلق بالشيخ الجيلاني.

انظر للبسط: «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٩٤).

مـا أبصَـرَتْ عَينـي خِيـامَ قَبيلـةٍ إلا ذَكَـرتُ أحِبَّـتي بِفِنائهـا
أمَّـا الخِيَـامُ فإنَّهـا كَخِيامِهِـم وأرَى نِسـاءَ الحَيِّ غيرَ نِسائها[١]

ثم قال النعيمي على إثره:

«يعني: إن المرقَّعات على الأشخاص كالخيام على النساء، قال شيخنا شهاب الدين ابن قُرا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: إلا أنَّ بنات الحيِّ قد مضَوا، وجاء من ليس مثلهم ممن خالف طريقتهم، ألا وهذا في زمانه، وأما زماننا؛ فلا النساء نساء الحي، ولا الخيام خيامهم. انتهى»[٢].

موقف النعيمي من أتباع ابن عربي الصوفي:

للنعيمي مواقف مع نساء غير الحي، ويسكنون غير خيام المرضيين، وهم من الدخلاء والمتنفعين ممن يمدحون الضُّلَّال المتأكِّلين بالدين، وهذه بعض مواقفه في ذلك.

في إنكاره على من يروِج لابن عربي ويمدحه؛ كما حصل له مع ابن حبيب الصوفي:

ففي يوم الخميس سابع عشر محرم سنة ٩١٤هـ ورد من صفد إلى صالحية دمشق المتصوف ابن حبيب[٣]، الذي اشتهر عنه اعتقاد عقيدة ابن عربي، ثم أتى إلى تربة ابن عربي وصحبته جماعة من معتقدي ذلك، وتلقَّاه خلق من الرعاع وتبرَّكوا به؛ فزار قبر ابن عربي، وصرَّح بالإنكار على من ينكر عليه، وذكر كلمات لا يليق ذكرها.

---

(١) انظر: «اللطائف في أمر الوظائف» (ق١٣٦/ أ و ب).

(٢) «اللطائف في أمر الوظائف» (ق١٣٦/ ب) أو (فقرة ٤٥٣ - بتحقيقي).

(٣) هو عبدالقادر بن محمد بن عمر بن حبيب، توفي سنة ٩١٥هـ، له ترجمة في: «شذرات الذهب» (٨/ ٦٩ - ٧١)، «الكواكب السائرة» (١/ ٢٤٢ - ٢٤٦)، «متعة الأذهان» (١/ ٤٤٥).

وفي يوم الخميس رابع عشريه ذهب النائب إلى زيارته في البيت الذي أنزله فيه عبد النبي جوار بيت القاري، **ثم هاجت دمشق وصار الناس في أمره ثلاث فرق:**

- **فرقة عليه، وهم أهل السنة الذين أراد الله بهم خيرًا.**

- **وفرقة معه**، وأكثروا الكذب لإقامة شعاره وتبجيله.

- **وفرقة تقول**: هو مُوَلَّه، ليس له عقل.

وفي يوم الجمعة خامس عشريه دخل -أيضًا- إلى الجامع الأموي من الموضع الذي أتى منه يوم الجمعة الماضي، ومرَّ على المحيوي النعيمي ومعه أناس قلائل، نحو أربعة أنفس؛ فلم يملك نفسه، وقال جهرًا: «نبرأ إلى الله من المبتدعين»، **فسمعتُه؛ فصرخت[1] مسفِّهًا له**، وأنه سمع عنه كلامًا من نحو سنتين، وأنه يعتقد مذهب ابن عربي[2].

موقف آخر للنعيمي من مُحِبٍّ آخر لابن عربي الصوفي:

في مولد قراءة برهان الدِّين بن عون بسبب زواج ولده أمين لبنت ابن الشيخ إبراهيم الدسوقي؛ ختم بذكرٍ قاله محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن أحمد بن يوسف بن صالح بن أبي بكر بن موسى، وقال: «الفاتحة لمحيي الدِّين، ومحيي الدِّين، ومحيي الدِّين»، فقال ابن طولون لبعض الحاضرين: محيي الدِّين الأول: النووي، والثاني: عبد القادر الجيلاني، والثالث من؟! فقال: «محيي الدِّين ابن العربي»، قال ابن طولون: **فحكيت ذلك في غده للشيخ محيي الدِّين النعيمي؛ فاجتمع به، وغوَّش عليه بسبب الإشارة إلى ذكره في المجالس العامة**[3].

وقال النعيمي[4] عن الخوانق -أماكن سكنى الصوفية-:

«وقد كثر من جماعةٍ اتخاذ الخوانق أسبابًا، والدلوق المرقَّعة طرائق الدنيا؛

---

(١) كذا في «مفاكهة الخلان»، ولا يستقيم الكلام مع ما بعده، ولعلها: «صرخ» أي: النعيمي.

(٢) «مفاكهة الخلان» (١/ ٣٢٨ - ٣٢٩)، وفيه (١/ ٣٥٧) محاورة بين النعيمي ونائب دمشق في الحكم بشأنه.

(٣) «ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر» (٢/ ٩٧٤ - ٩٧٥).

(٤) نقلًا عن التاج السبكي في «معيد النعم» (٩٧ - ٩٨).

للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه «الترغيب والترهيب»»[١].

وأما «ترجمة المحدِّث برهان الدين الناجي» للنعيمي فهي أطول من ذلك؛ فهي تزيد عن (١٨٠) ورقة على حدِّ زعم بعض الباحثين المصريين، وذكر لي أن عنده نسخة أصلية منها!! وأنه يعمل على نشرها معتمدًا عليها وعلى نسختين صوَّرهما من اليمن!! يسَّر الله رؤيتها في القريب العاجل، وعلى كل حال فما سقناه عن ابن طولون في «النفحة الزنبقية» هو كلام النعيمي، والله أعلم.

تعليق على «رسالة في تعيين قبر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ» للعلَّامة برهان الدين إبراهيم ابن عبدالرحمن الفزاري الشافعي (ت٧٢٩هـ) = تبيين الأمر القديم.

٢٠- «تقاييد في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية وأخيه شرف الدين عبد الله».

رسالة في ورقة واحدة بخط النعيمي، محفوظة في المتحف البريطاني (رقم OR ١٥٥٠)، ونقل أخبارًا لا توجد عند غيره، وصرَّح بأنه نقلها من خط المحدث ابن ناصر الدين الدمشقي، وهي عبارة عن (أربعة وعشرين) نقلًا مهمًّا تخص شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم وأخيه شرف الدين عبد الله، وهي في هذه (المعلمة)، وينظر تقديمي لها، والحمد لله.

٢١- «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما بدمشق من المدارس».

منه نسخة في مركز الملك فيصل برقم (٥٩١٢ - ف ب)، واسمه فيها: «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس لأحوال مواضع الفائدة بدمشق» -كما هو مذكور في «خزانة التراث» تحت (رقم تسلسلي ٣٠٠٨٥)-، وهي مصورة من المكتبة الوطنية بباريس[٢]، وكذا في نسخة ....

---

(١) منشورة في (٤) مجلدات عن نسخة بخط ناسخ كتب النعيمي، بتحقيق كل من الدكتورين: إبراهيم بن حماد الريس، ومحمد بن عبدالله القناص.

(٢) برقم (٥٩١٢) في (٣٢٥) ورقة، وعنوانه فيها (٢/ ب) في (الديباجة) بعد «مواضع الفائدة بدمشق»: «كدور القرآن والحديث والمدارس وما يلتحق بذلك من الربط والخوانق والترب والزوايا». =

تشستربتي[١]، وهذا الذي اعتمده مؤلفه في ديباجته، وسيأتي بيانه.

ونقل منه حبيب الزيات في «خزائن الكتب في دمشق وضواحيها» (ص١) لما قال عن دمشق: «ولهذا -أيضًا- كثرت فيها منازل العلم ودور القرآن والحديث، وتوفَّرت لديها خزائن الأسفار وأسواق الكتب، حتى عدَّ منها الإمام أبو المفاخر محيي الدين النعيمي الشافعي مئاتٍ في كتابه الذي دعاه «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما بدمشق من المساجد والمدارس».

ثم علَّق في الهامش بقوله: «لهذا الكتاب مطول ومختصر، وفي دمشق نسخ خطية من كليهما، ولكنها عزيزة المنال، قليلة الشيوع، والمختصر منهما لعبد الباسط العلموي أورد فيه بعض حواشٍ له وأردفه بذيل في وريقات يسيرة، وعليه -أيضًا- تعليقات أخر لمحمود بن محمد العدوي في مجلد واحد تُرجِم إلى الفرنسوية، ونُشِرَت ترجمته في المجلة الآسيوية في باريس سنة ١٨٩٦».

قال أبو عبيدة: لخَّص الكتاب مع ترجمة فرنسية، وعرَّف به تعريفًا مجملًا: سوڤير[٢] (Sauvaire)، ونشر ذلك في «المجلة الآسيوية» بباريس سنة ١٨٩٤ - ١٨٩٦م.

«وكان المجمع العلمي العربي بدمشق قد فكَّر في نشره منذ خمسة عشر عامًا، ووكَّل أمر تحقيقه إلى المرحوم الأستاذ عبد القادر المبارك، والأستاذين عبد القادر المغربي وسليم الجندي؛ فعارضوا نُسَخه المخطوطة، وكتبوا عليه بعض التعليقات، ووقف الأمر عند ذلك الحد.

= واقتصر تلميذه ابن فهد في «نوافح النفح المسكي» (ق٢٧١) على تسميته إلى قوله: «... والحديث والمدارس».

وهذه النسخة مجهولة التأريخ والناسخ.

(١) برقم (٣٤٣١) في (٢٠٦) ورقات، وهي من منسوخات سنة ٩٢٧هـ - ١٥٢١م، وتتمة العنوان فيها: «كدور القرآن والحديث والمدارس وما يلتحق بذلك من الربط والترب والزوايا»، وانظر: «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربتي» (١/ ٢٥٤-٢٥٥).

(٢) تقدمت ترجمته.

ولما نشط المجمع في عهده الجديد لإحياء بعض المخطوطات العربية، عهد في إخراجه إلى الأستاذ جعفر الحسني؛ فبذل فيه جهده، وأخرج منه الجزء الأول»[١].

قال أبو عبيدة: كان معهم الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف؛ فوقفت على هامش له في موسوعته «تاريخ البقاع وسورية المجوفة» (١/ ٤٤٩)، قال فيه عن «الدارس»: «وقف الفقير مؤلف «تاريخ سورية المجوفة» هذا على الكتابين: «التنبيه»، و«مختصره» في دمشق أيام كنتُ عضوًا في المجمع العلمي سنة ١٩١٩هـ، ونقلت منه فوائد لهذا الكتاب، واشتغلت مع زملائي الأعزاء بمقابلتها على نسخ دقيقة، وعندي نسخة من «الدارس في المدارس» للنعيمي».

ثم أخرج الأستاذ الحسني (الجزء الثاني)، ووقع للمحقق في الكتاب تحريفات وتصحيفات، وسيأتي بيان جهود المعاصرين في تصحيحها.

تحرير اسم كتاب النعيمي في المدارس:

سمَّاه غير واحد بالاسم المثبت، وهو «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما بدمشق من المدارس»؛ منهم: إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» (١/ ٥٩٨)، وغيره، وهذا الذي صوَّبه غير واحد من المطلعين والمحققين المعاصرين[٢].

وسُمِّي في بعض النسخ الخطية: «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فيما في دمشق من الجوامع والمدارس»؛ كذا في نسخة منه في مركز الملك فيصل (رقم

---

(١) مقالة (نقد كتاب «الدارس في تاريخ المدارس» (الجزء الأول) لعبد القادر بن محمد النعيمي (المتوفى سنة ٩٢٧هـ) نشره وحققه الأستاذ جعفر بن الحسني عضو المجمع العلمي العربي)، نشرها الأستاذ أحمد صقر في مجلة «الكتاب» السنة الخامسة، المجلد الثاني، (ص١٠٦)، وهي في كتاب «مقالات العلامة المحقق اللغوي الأديب السيد أحمد صقر» (ص٣٦٧).

(٢) انظر -على سبيل المثال-: مقالة (منهج النعيمي في كتابه الدارس) (١٤١٩ - ١٤٢٠)، «النعيمي ومنهجه في كتابه الدارس» (٥٩ - ٦٢)، وما سيأتي قريبًا.

٤٦٠٨٢)، وهكذا سمَّاه حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٤٨٧) أو (٣/ ١٣ رقم ٤٥٤٢ - ط مؤسسة الفرقان)، وعبد القادر بدران في مواطن عديدة جدًّا من كتابه «منادمة الأطلال» (ص ٣، ١٤، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٤٦، ٥٧، ٨٦، ٩٥، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١٢٢، ١٢٨، ١٣٦، ١٣٩...)، وأكثر من النقل عن (النعيمي) في مواطن أُخَر ولم يسمِّ كتابه، ولابن بدران: «منتخب النفائس من كتاب تحفة الطالب وإرشاد الدارس».

وفي إحدى النسخ الخطية المحفوظة في المجمع العلمي بدمشق: «تنبيه الطالب والدارس في أحوال دور القرآن والحديث والمدارس».

واسمه في بعض النسخ[1]: «كتاب الدارس في المدارس والخوانق والجوامع ودور القرآن والمساجد والزوايا والتُّرب والأربطة»، وهو معزو فيها لـ«محمد ابن محيي الدين عبد القادر النعيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ»!!

قال صلاح الدِّين المنجد: «من «الدارس» -واسمه الصحيح: «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس بدمشق»- نسخ عديدة...»[2] وسردها.

---

(١) كذا في نسخة الظاهرية (رقم ٧٩١٧، ٧٩١٨)، وهي في جزأين: الأول في (٣٦٩) ورقة، والثاني في (٣٥٣) ورقة، وهي نسخة حديثة وجيدة، نسخها أحمد بن محمد النابلسي، كتبها سنة ١٣١٧هـ، ومنقولة عن نسخة كتبها محمد بن محمد الهريري سنة ١٠٣٠هـ. انظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (٢/ ١٧٢ - ١٧٤، التاريخ وملحقاته) صنعة الأستاذ خالد الريان.

(٢) مقالة (المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة) المنشورة في «مجلة معهد المخطوطات العربية» (المجلد الثاني) (الجزء الأول) شوال ١٣٧٥هـ - مايو ١٩٥٦م، (ص ١٣٦ - ١٣٧).

وسماه في كتابه «معجم المؤرخين الدمشقيين» (٢٨١): «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس»، وزاد فيه في بيان نسخ الكتاب الخطية، وكذلك فعل بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» (ق٦/ ١٢/ ٥٥١/ رقم ١).

وأما اسمه في «مختصر» لمجهول، نسخة برلين (رقم ١١١٠): «كتاب تنبيه الطالب وإرشاد الدارس لمواضع الخير والمدارس»! فآخر التسمية -هكذا- مما لم يعرف!

تحقيق ونشر الكتاب:

حققه الأستاذ جعفر الحسني رَحِمَهُ اللَّهُ، واعتمد له عنوان «الدارس في تاريخ المدارس»!! وهو الذي اشتهر بين المعاصرين!

ونشره المجمع العلمي العربي بدمشق عن مطبعة الترقي عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م، وسنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م (ج١/ ٦٧١ص، م ٥ص، ف ١٥ص، استدراك وتصحيح، المحتوى ج٢/ ٨٣٢ص، ف ٣٨٧، مراجع التصحيح والتحقيق، فهرس الكتب والتآليف المذكورة، الأمكنة والبقاع، الأعلام، استدراك على الجزء الأول والثاني، المحتوى للثاني).

ثم نشر في القاهرة عن مكتبة الثقافة الدينية، المركز الإسلامي للطباعة سنة ١٩٨٨م (بالتصوير عن السابقة)[١].

ونشره إبراهيم شمس الدِّين بالعنوان نفسه سنة ١٩٩٩م عن دار الكتب العلمية، وهي طبعة عليها ملاحظات.

وقد شدَّد النكير العلامة أحمد صقر على المحقق في تغيير اسم الكتاب، وعلَّق على قول محققه جعفر الحسني (١/ صفحة ج):

«وقد اخترنا له اسم «الدارس في تاريخ المدارس» لأنه أدلُّ على أبحاثه، وأقرب للاسم الذي اشتهر به».

فقال السيد صقر: «وليس من حق الأستاذ أن يغير اسم الكتاب ليتسنَّى له نسبته إلى آخر وهو يعلم أن اسم (الدارس) ليس خاصًّا بالنعيمي، وقد نقل المؤلف في صفحة (١٣٨) عن المؤرخ تقي الدين الأسدي في ترجمة شهاب الدين بن محيي الدمشقي (٧٥١ - ٨١٦هـ): أنه «جمع كتابًا سمَّاه «الدارس من أخبار المدارس»، يذكر فيه ترجمة الواقف وما شرطه، وتراجم مَنْ دَرَّس بالمدرسة إلى آخر وقت، وهو كتاب نفيس يدل على اطلاع كثير»، وكيف يسميه الأستاذ

(١) «الفهرس الشامل للتراث العربي المطبوع» (٥/ ٢٥٣ - ٢٥٤).

باسم «الدارس»، مع أن مؤلفه قد ذكر في مقدمته أنه سماه «تنبيه الدارس»؟! وكيف يرضى المجمع العلمي العربي بدمشق منه هذا التغيير؟! كما رضي من قبل ذلك تغيير كتاب «تتمة صوان الحكمة» لظهير الدين البيهقي، ووافق ناشره الأستاذ محمد كرد علي بك على أن يطبعه في سنة ١٩٤٦م باسم «تاريخ حكماء الإسلام»، مع أنه كان مطبوعًا قبل ذلك باسمه الأصلي الذي سماه به مؤلفه في مطبعة لاهور سنة ١٣٥١هـ بتحقيق الأستاذ محمد شفيع؛ كما أشرت إلى ذلك من قبل في هذه المجلة.

وإني لأتوجَّه بخالص الرجاء إلى رئيس المجمع العلمي العربي وأعضائه الكرام أن **يعدلوا عن هذه الخطة التي انتهجوها أخيرًا في تغيير أسماء الكتب**، ولو لم يحصل بتغييرها لُبس ولا إيهام كما حصل في كتاب «الدارس» هذا»[(١)].

تعريف عام بموضوع الكتاب:

«كتاب جليل في بابه، رصد فيه مصنفه -على امتداد قرون خمسة- ملامح النهضة العلمية في دمشق خاصة، وأرَّخ لمراكز الإشعاع الحضاري فيها من مدارس ومساجد ودور تعليم القرآن الكريم، وما كانت تمورُ به الحياة آنئذٍ من مناشط الثقافة»[(٢)].

وعرف به بعض الباحثين؛ فقال:

«نتجوَّل معًا بين أسطر التاريخ الدِّمَشْقِي الذي يُؤصِّل مراحل نشأة النهضة العلمية الدِّينية الثقافيَّة لمدينة دِمَشْق عبر التاريخ، وذلك من خلال قراءتنا المُتبصِّرة لسيرة مُؤرِّخ دِمَشْقِي، أرَّخ ازدهار وتألُّق الحياة الفكريَّة لمدينة دِمَشْق،

(١) «مقالات العلامة المحقق اللغوي الأديب السيد أحمد صقر» (٣٦٦).

(٢) من كلام الأستاذ الدكتور وليد السراقبي في مقالته (قراءة في كتاب «الدارس في تاريخ المدارس» نقد وإصلاح وتوثيق) المنشورة في مجلة «الخزانة»، العدد الثالث، السنة الثانية، شعبان ١٤٣٩هـ، (ص ٣٥٣).

مدينة العلم والعلماء، في كتابه الشهير «الدَّارِس في تاريخ المدارس»، والذي يُعدُّ من الكتب الموسوعيَّة التي تذكرها المُؤسسات التعليمية الكثيرة في مدينة دِمَشْق، فيُحصي المؤلِّف عدد المدارس بأنواعها على مرِّ العصور؛ من دُور القرآن الكريم، والحديث الشريف، والزَّوايا والتُّرَب، وأهمّ المَسَاجِد، ومن ثمَّ جاء تلميذه ابن طولون (ت ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦م) بكتابه الشهير «القَلَائِد الجَوْهَرِيَّة»، يحكي ويُوثِّق تاريخ حَيِّ الصَّالِحِيَّة بأسلوب جديد، متأثِّرًا بأستاذه الشيخ عَبْد القَادِر النُّعَيْمِي...

فَمَنْ هو الشيخ النُّعَيْمِي صاحب كتاب «الدَّارِس في تاريخ المدارس»؟

إنه المؤرِّخ الجغرافي الدِّمَشْقِيّ مُحَدِّث عصره، سار وسار فوق ترابك يا دِمَشْق بودٍّ ووقار، يتلمَّس علمًا نافعًا أو عملًا صالحًا؛ ليُفيد بعد أن استفاد من عِلم العلماء الأجلَّاء الدِّمَشْقِيِّين، فما الحضارة إلَّا نتيجة تفاعل مستمرٍّ لجُهود الناس مع إرث من مضوا؛ فهيَّا نمضي معًا، ونتعرَّف مَنْ هو النُّعَيْمِي، وفي قُلُوبنا شعلة وضَّاءة لا تخبو تبحث وتسأل، تدفعنا سِير الصَّالِحِين لتعلُّم أن كيف يكون الإعمار والخلافة فوق أرض الله»[(١)].

وقال عنه: «يُعدُّ من أجلِّ الكتب التي أُلِّفت عن دمشق، ومصدرًا هامًّا لدارسة التاريخ العُمراني للمدينة»[(٢)].

وقال: «وقد كان أسلوب النعيمي مميزًا؛ حيث رصد أماكن المدارس بمواقعها، ثم ذكر اسم بانيها، وأسماء المدرِّسين الذين تعاقبوا فيها للتدريس، وقدَّم معلومات هامَّة حول أوقاف كل مؤسسة وما آلت إليه في عصره، ثم ذكر أسماء دور القرآن والحديث والخوانق والرباطات والزوايا والترب والمساجد والجوامع»[(٣)].

---

(١) «تواريخ منسية، رحلة إلى دمشق، معالم وأعيان» (٤٦٧) للباحثة نبيلة حسن القوصي.

(٢) المصدر نفسه (٤٦٨). (٣) المصدر نفسه (٤٦٨).

تاريخ وضع الكتاب(١):

يتضح من خلال الدراسة المتأنِّية لمحتويات الكتاب أن النعيمي وضع كتابه على مرحلتين:

المرحلة الأولى: عندما كان مدرسًا.

والمرحلة الثانية: بعدما صار قاضيًا.

فالمرحلة الأولى من المحتمل أنها تقع ما بين ٨٩٢ - ٨٩٧هـ؛ إذ وردت بين ثنايا الكتاب إشارات متعددة ترجِّح هذا الاحتمال، فقد أشار إلى تنازل بهاء الدين الباعوني سنة ٨٩٢هـ عن المدرسة القيمرية الصغرى، ولم يشر إلى من تولى المدرسة بعد ذلك بالرغم من معاصرته لها، كما أشار إلى وفاة آخر مدرِّس في المدرسة البادرائية عام ٨٩٤هـ، ولم يذكر من درس فيما بعد ذلك، ويورد ذكر ولي الدين عبد الله ابن قاضي عجلون عندما تولى التدريس في المدرسة الشامية البرانية عام ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م؛ فيقول: «أبقاه الله حيًّا»، كما يشير إلى تنازله عن التدريس فيها سنة ٨٩٦هـ، أما آخر تأريخ يشير له النعيمي؛ فهو عام ٨٩٧هـ عندما ذكر وفاة عدد من المدرسين؛ فقال: «رَحِمَهُمُ اللَّهُ»، هذه الإشارات في غاية الأهمية؛ إذ تعني أن النعيمي وضع معلومات كتابه المتعلقة بالمدارس عندما كان مدرسًا، ولم يضف لها شيئًا بعد تعيينه قاضيًا.

قال أبو عبيدة: وكلامه متعقَّب؛ إذ التحق النعيمي بالقضاء وهو شاب سنة ٨٦٨هـ(٢)، وسبق نقل ذلك عنه، وكان ذلك قبل فكرته بتأليف هذا الكتاب.

الفكرة التاريخية للكتاب ودوافع تأليفه(٣):

تتَّضح الفكرة التاريخية عند ملاحظة سبب تأليف الكتاب الذي صرح به

(١) ما تحته من مقالة الدكتور عيسى أبو سليم (منهج النعيمي في كتابه الدارس) (ص١٤٢٠). وانظر بشأنه -أيضا-: «النعيمي ومنهجه في كتابه الدارس» (٦٨ - ٧٢).

(٢) انظر (ص٢٩٥).

(٣) من مقالة الدكتور عيسى أبو سليم (منهج النعيمي في كتابه الدارس) (١٤٢١ - ١٤٢٢). وانظر بشأنه -أيضًا-: «النعيمي ومنهجه في كتابه الدارس» (٧٢ - ٧٣)، «النعيمي وكتابه الدارس في تاريخ المدارس» (١٠).

أثر مؤلفات النعيمي في كتب العلماء

سبق أن ذكرنا أن النعيمي ترك جُلَّ مؤلفاته مسوَّدات؛ فلم يظهر لها كبير أثر إلا عند من امتلكها أو طالع فيها من خواصِّ تلاميذه، وعلى رأسهم أصحاب المؤلفات منهم؛ أمثال: ابن طولون الصالحي، وابن فهد المكي -رحمهما الله تعالى-، أو النساخ من الطلبة الماهرين؛ كإبراهيم بن محمد بن مسافر، وعبد الرحمن بن محمد بن يحيى العدوي.

وبقيت كثير من الأسرار عندهم، ولا سيما الأول منهم؛ إذ آلت إليه كثير منها، ولم يفصح عن أسمائها، وله مؤلفات كثيرة مشتركة في المواضيع، سيأتي بيانها ومقارنة بينهما.

وقد تنبَّه قديمًا بعض الباحثين إلى تشابه عناوين كتب ابن طولون مع كتب السيوطي، وأفرد اثنان[1] -فيما أعلم- المصنفات المتشابهة بينهما وما قيل في حقهما، ويقال كذلك -أيضًا- في حق ابن طولون مع شيخه النعيمي، مع مراعاة

---

(١) هما: عبد العزيز الغماري (ت ١٤١٨هـ) في «نظم اللآل فيما أخذه الشمس ابن طولون من كتب الجلال»، منه نسخة خطية عند بعض تلاميذه، والأخ الباحث محمد رحاب في «تحرير المقال فيما اقتبسه الشمس من الجلال عليهما رحمة الله الكبير المتعال»، ولك أن تستل ما كتبته هنا حول هذا الموضوع، وأن تسمِّيه «**التنبيهات على ما أخذه ابن طولون عن شيخه العلاَّمة عبدالقادر النعيمي من المصنفات**»، والله الواقي والعاصم.
والعجب من ابن أيوب! فإنه في كتابه «الروض العاطر» (ق٢٣٥/ب) قد جعل من مصنفات ابن طولون: «اللطائف في أمر الوظائف» و«الإحكام في أحكام تحية الإسلام»! وهما للنعيمي، وتقدم بيان ذلك، ولكن: هل هذا خطأ منه؟ وما هو سببه؟ لعله وقف عليهما منسوبين لابن طولون! فعلى كل حال نسبتهما لغير النعيمي خطأ محض، والوقوف على سببه مفيد، ولم أستطع تعليق الجناية بأحد!

أن السيوطي مصري وابن طولون شامي، بينما ابن طولون بلدي النعيمي وممن يلقاه ويأخذ عنه، مع بُعد مسكنَيهما بعضهما عن بعض؛ فالنعيمي كان يسكن في الميدان عند جامع منجك[1] وابن طولون يسكن الصالحية وبينهما مسافة، إلا أنه بالتأكيد كانت تجمعهما مدارس ومجالس ولقاءات ومناسبات[2]، وهذا يستدعي من ابن طولون تنبُّهًا زائدًا، وتيقُّظًا في الأخذ، ولا سيما في حياة النعيمي، إلا أنه عاش بعده ستًّا وعشرين سنة؛ فهو من وفيات سنة ٩٥٣هـ، فكان الواجب عليه ضرورة ردِّ الفضل إلى أهله، ومع هذا فإن الاشتراك بينهما كبير؛ بل لا تكاد تجد موضوعًا أَلَّف فيه النعيمي إلا وقد ولج فيه ابن طولون، ومات رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ وعنده أسرار عنها، ولعله لم يُطلع أحدًا عليها!

وليس هذا طعنًا في ابن طولون؛ فإن جمعه في بعض الأحايين أشمل، ونقله أوعب، ومصادره في مؤلفاته أكثر، إلا أنه فيما صنَّف ليس بمبتكِرٍ؛ بل هو تابع لغيره.

نعم؛ تبيَّن لي كثرة نقل -مع قلة زيادة تارة، وتحرير تارة أخرى- فيما ظفرتُ به من نسخ خطية لكتب النعيمي مع ما هو محفوظ من كتب ابن طولون، سواء المطبوع منها أو المخطوط؛ مثل: التشابه بينهما في مادة (لعن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان)، وهل هو جائز أم لا؛ فقد ضمن ابن طولون كتاب شيخه النعيمي «الحرف المعلم بتحريم لعن المسلم» في كتابه المطبوع «قيد الشريد».

وختامًا لا بد من التنبيه على الأمور الآتية:

أولًا: وجدتُ مصنفات بخط ابن طولون على أنها له، أو نسبها له بعض العلماء، وهي ليست في «الفلك المشحون»؛ **مثل:**

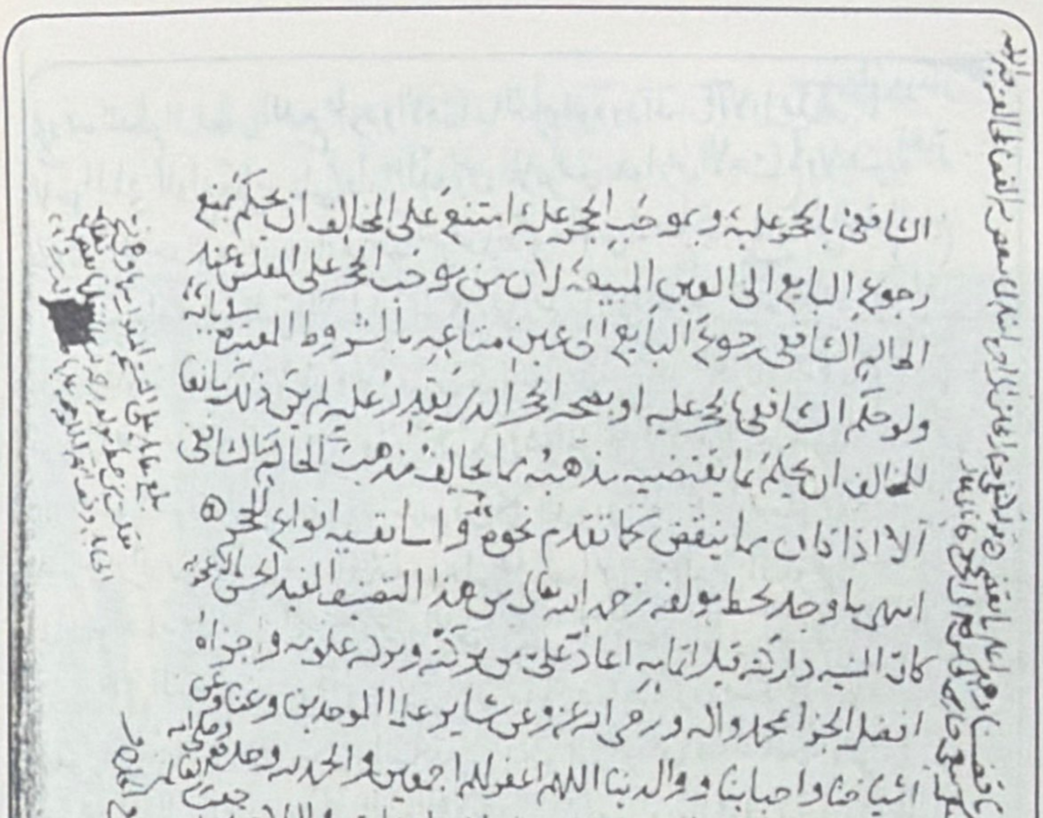
١- «إنباء الأمراء بأنباء الوزراء»[3].

---

(١) سبق تحرير المكان مفصَّلًا.

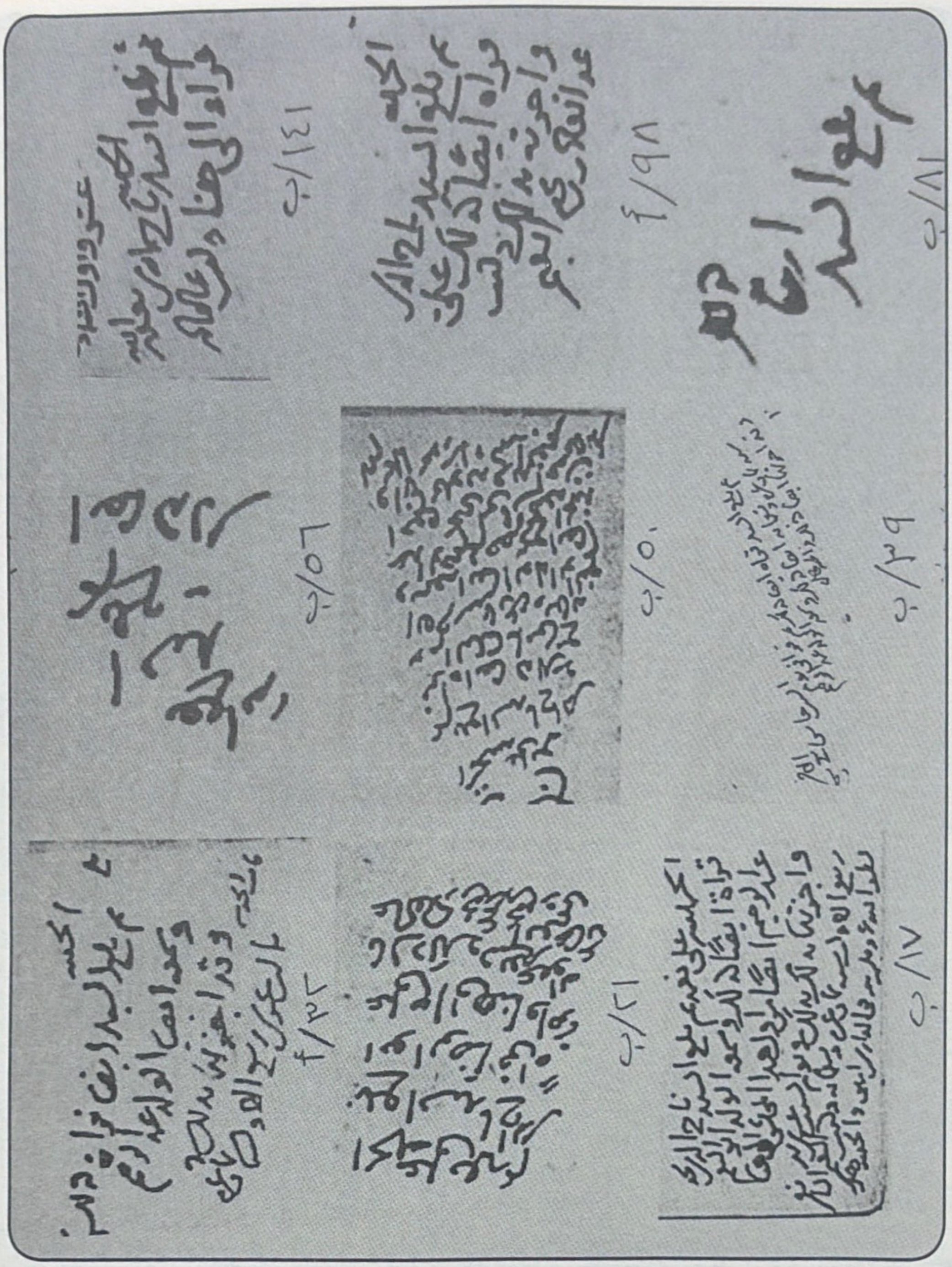
(٢) بيَّنتُ شيئًا من هذا في ترجمتي لابن طولون في (مبحث التلاميذ).

(٣) اعتنى النعيمي بالوزراء في كتابه الذي سميناه «نبذة من أخبار الخلفاء»، وهو في هذه (المعلمة).



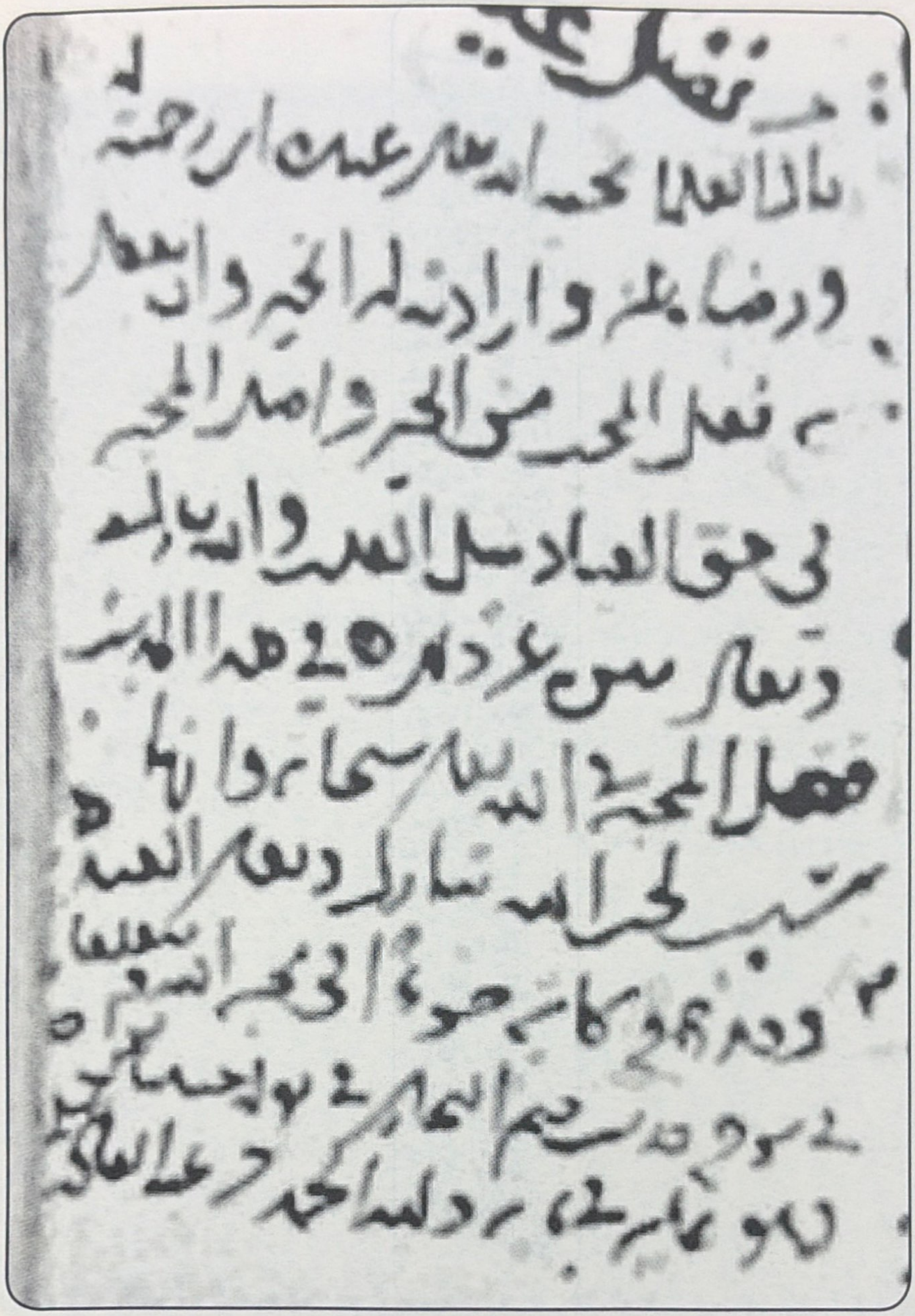
نموذج (رقم ١٠)

خط النعيمي من «الفتح الموهب في الحكم بالصحة والموجب» لشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، نسخة دار الكتب المصرية (رقم ٤٨٤ - مجاميع - فقه شافعي).



نموذج (رقم ٢١)

مجموعة سماعات بخط النعيمي مأخوذة من (الجزء الثالث) من «صحيح البخاري»، وهي تخص إقراءه «الصحيح» وسماع ختنه السيد تاج الدين الحسيني، وفي بعضها ذكر لولديه أبي النعم عبد الرحيم ويحيى وعمرهما، وفي بعضها زيادة اسم الشيخ شمس الدين الرحبي.



نموذج (رقم ٤٠)

حاشية بخط النعيمي على نسخته من «صحيح مسلم» (ق٦٧/ ب)، في دار الحديث بالمدينة النبوية.

الموضوعات والمحتويات

---

(١) انفرد بهذا الاسم ابن فهد، ولم أقف عليه إلا بأخرة، وسبق التعريف به تحت «شرح المسائل...».

مَعلمة تُراث العلّامة عبد القادر النُّعيمي

مجموعة رسائل في القرآن الكريم والمصطلح والحديث النبوي

١- جواهر القرآن
تصنيف
أحمد بن يحيى بن عبد القادر (حفيد النُّعيمي) (٩٢٤-٩٩٨هـ)

٢- مختصر "التقريب والتيسير لأحاديث البشير النذير" للإمام النووي

٣- تحفة البررة في الأحاديث العشرة وذكر أحاديث أخر تتعلق بها
وبآخرها فصل في فضل رواية الحديث

٤- ختم صحيح مسلم

٥- حواش على "رجال صحيح مسلم" لابن منجويه

أربعتها تصنيف
العلّامة زين الدين أبي المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر النُّعيمي
(٨٤٥-٩٢٧هـ)

تحقيق
أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سطور البحث العلمي
للنشر والتوزيع

مَعلمة تُراث العلّامة عبد القادر النُّعيمي

مقدِّمة المحقِّق للمجموع

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، **أما بعد:**

فهذا تحقيق لما وقفت عليه من رسائل علمية للعلامة عبد القادر بن محمد النُّعيمي، مؤرِّخ دمشق ومحدِّثها في وقته (٨٤٥ - ٩٢٧هـ)، وهي في أبواب مختلفة، وتنشر لأول مرة.

لم أجد -للأسف- في مصادر ترجمته التي استطعتُ التوصُّل إليها من المطبوع والمخطوط ما يشفي ويغني بشأنه؛ فهي شحيحة في شيوخه ومؤلَّفاته وتلاميذه، ولم تُرْسَم لنا صورة فيها بسط وإسهاب عن نشأته، وجهوده في الأخذ والطلب، وفي الإقراء والتدريس.

فرأيتُ -بعد التوكُّل على الله عَزَّوَجَلَّ- حبس النَّفَس وشدَّه في التتبُّع والبسط، وتحفيز الهمة وتثوير النهمة في البحث والفَتْش، وفزعتُ إلى الوثائق الخطية، وعمدتُ إلى العتيق من الأوراق، وأطلتُ التتبُّع؛ فخرجت معي -ولله الحمد- نتائج جديدة، وزيادات فريدة، وما زال الأمر يحتاج إلى مزيد، وأرجو من الله التوفيق والعناية والتأييد.

كتبتُ ترجمة مهمة للنعيمي، سمَّيتها «**ترجمة العلَّامة محيي الدين أبي المفاخر عبدالقادر بن محمد النعيمي وجهوده الحديثية وآثاره العلمية من خلال الإجازات**

وطبقات السماع وكتب التراجم المطبوعة والمخطوطة ٨٤٥ - ٩٢٧هـ»، كشفتُ فيها عن نواحٍ مهمة من حياة النعيمي، وأنه عالم متفنن، وله عناية بجميع فنون العلم، وتميَّز بمعرفته للحديث النبوي وعلومه، والفقه وأصوله، والتاريخ والتراجم، وغير ذلك، وله فيها مؤلفات كثيرة، فقدنا -للأسف- الكثير منها، ويسَّر الله عَزَّوَجَلَّ لي تحقيق ما وقفتُ على أصول خطية منها، وبقيت رسائل صغيرة، جمعتها في مجلدين، وهي تنشر لأول مرة، وهذه رسائل المجموعة الأولى:

١ - «جواهر القرآن» لحفيد النعيمي، واسمه: أحمد بن يحيى[١] **بن عبد القادر النعيمي الحنفي الإسلامبولي.**

٢ - مختصر «التقريب والتيسير لأحاديث البشير النذير» للإمام النووي».

٣- «تحفة البررة في الأحاديث العشرة»، وذكر أحاديث أُخَر تتعلَّق بها، وبآخرها (فصل في فضل رواة الحديث).

٤ - «ختم صحيح مسلم».

٥- «حواشٍ على «رجال صحيح مسلم» لابن منجويه».

أسأل الله -تعالى- أن يبارك في الأوقات، وأن يذلل الصِّعاب، وييسِّر الخيرات المباركات النافعات، وأن يمنَّ علينا بنصرة دينه، ونشر سُنَّة نبيه ﷺ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

وكتب

الفقير إلى عفو ربه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

---

(١) لا يوجد في هذه (المعلمة) لغير النعيمي إلا هذه الرسالة؛ فهي لحفيده، وابتدأتُ بها تبرُّكًا بكلام الله عَزَّوَجَلَّ، ولحفيده كتب عديدة، يسَّر الله لي تحصيل مخطوطاتها ولله الحمد.

جواهر القرآن

تصنيف

أحمد بن يحيى بن عبد القادر بن محمد بن عمر النُّعيمي

(حفيد النُّعيمي)

(٩٢٤ - ٩٩٨هـ)

تحقيق

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

مقدِّمة المحقِّق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله، **أما بعد:**

فهذا تحقيق لمخطوط نادر، وهو بعنوان «جواهر القرآن».

موضوع الكتاب:

ذكر المؤلِّف في (ديباجة) كتابه المواضيع التي سيعالجها فيه[١]، ومنعم النظر فيها يعلم مدى موافقة الخُبر الخَبر، ومطابقة المضمون العنوان، والتَّوائم بين المبنى والفحوى، وقد أقامه صاحبه استجابة لخاطر لاح له عند «التلاوة، وطيب مذاق تلك الحلاوة، وعند تدبره لعظيم معجز مبانيه، ودقائق تأويله، وحقائق معانيه، وقيام كَلِمه وفصاحته، ووجود إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب ذي البلاغة البارعة، والألفاظ النافعة، والكلمات الجامعة»[٢].

والكتاب عبارة عن شذرات متنوعة عن الجواهر القرآنية[٣]، التي تخص مبانيه تارة، ومعانيه أخرى، وفضله، وما لخاتمه من ميزات وأجور تارة ثالثة، وحِكَمه تارة رابعة، وما يخص الأعداد التي فيه خامسة.

(١) انظر (ص٤٦-٤٨). (٢) «جواهر القرآن» (ص٤٦).

(٣) ما جاء في «فهرست المخطوطات العربية بالإسكوريال» (٤/ ٦٨) نشر باريس سنة ١٩٢٨م باللغة الفرنسية: «يتكلم عن السور التي بينها تشابه» تعريف ناقص بالكتاب؛ فالتشابه -فيما أورده المصنف- قد يكون في عدد حرف ما -مثل (القاف) أو (الميم)- مواضيعه متشعبة ومتفاوتة، كما سيأتي لاحقًا.

أورد مصنفه كثيرًا من الأحاديث، ولم يعزها -للأسف- لدواوين السنة، واكتفى في بعض الأحايين بعزوها إلى «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، و«جامع الترمذي»، و«سنن النسائي»، و«سنن الدارمي».

وكذلك آثار الصحابة والتابعين؛ فقد أوردها منقولة بالواسطة من بعض المصادر، ولم يعزها لأصحاب الدواوين المسندة إلا نادرًا.

مصادر المصنف:

لم يصرح المصنف بالمصادر التي نقل منها، إلا أنها مبثوثة في الكتاب، وبعضها يُعرف من بين السطور، ويعرفها الباحث من خلال مراجعة مادة الكتاب، **وهذه أهم المصادر التي اعتمد عليها المصنف**(١):

١- «**بستان العارفين**»(٢) لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ).

نقل منه المصنف وسماه، ونقل منه في عدة مباحث، هي: (عدد سور القرآن)، و(عدد آيات القرآن وكلماته)، و(عدد حروف القرآن)، و(ذكر أثلاث القرآن وأرباعه وأنصافه)، ولعله من أكثر الكتب التي نقل منها المصنف.

٢- «**الرسالة القشيرية**» لعبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ).

نقل منه نصًّا واحدًا، وعزاه لصاحبه دون اسم الكتاب.

٣- «**إحياء علوم الدين**» لأبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ).

---

(١) انظر: (فهرس المؤلفات) أو (فهرس الأعلام).

(٢) كتاب طبع واشتهر، وللعوام به ولع، ويتداولونه بكثرة، وتحرص دور النشر على طبعه، ولمؤلفه -أيضًا-: «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين»، وهما مطبوعان في مجلدة واحدة! وحذَّر منه جمع من العلماء، قال الذهبي في «السير» (١٦/ ٣٢٣) عن مؤلفه: «وتروج عليه الأحاديث الموضوعة»، وقال في «تاريخ الإسلام» (٨/ ٤٢١): «وفي كتابه «تنبيه الغافلين» موضوعات كثيرة».

وانظر للتحذير منه: «الرد على البكري» (١٥) لابن تيمية، «الحاوي» (٣/ ٤) للغماري، كتابي «كتب حذر منها العلماء» (٢/ ١٩٨- ١٩٩).

نقل المصنف منه، قال: «وقال القاضي ...»، واكتفى بذلك.

وهناك مصادر لم يصرح المصنف بالنقل منها، واعتمد هو -ولا سيما في العَدِّ- على قراءته، فقال فيه (ص٧٧) بعد أن ذكر أربع آيات، بكل آية عشر (قافات):

«هذه الأربعة ذكرها مَن تتبعها مِن الأئمة الفضلاء، والحُفاظ النُّبلاء».

قلت: لم أدر لمن يشير! إلا أنه قال على إثره مباشرة:

«ولقد ظهر للفقير الحقير -في أوان التِّلاوة، والتَّرنُّم عند مَذاق تلك الحَلاوة- آيتان بكل واحدةٍ عشر (قافاتٍ)» وذكرهما.

قال أبو عبيدة: استعنتُ في فحص هذا الموطن وغيره -كما سيأتي- ببرنامج (إحصاء القرآن)، ولم أجد فيه غير هذه المواطن الست.

ملاحظات على الكتاب:

أكثر المصنف من ذكر عدد حروف القرآن وكلماته، ونقل ذلك -كما تراه في تعليقاتي عليه- من «بستان العارفين»، واستعنتُ ببرنامج (إحصاء القرآن)، ووجدتُ تباينًا ظاهرًا في (عدد حروف القرآن) التي سردها المصنف -على الترتيب-، وأثبتُّ الفروق بين العدَّين في الحواشي.

وكذلك لما ذكر لفظة (الله) الاسم الجليل، وعدد وروده في القرآن؛ فاستعنتُ بالبرنامج المذكور وغيره في الوقوف على الصواب.

وهكذا في عدد كلمات القرآن، ونقله المصنف من «بستان العارفين» -أيضًا-، ووقع في بعض الأعداد تباين؛ بل وقعت أقوال مختلفة بين التابعين في عدد ذلك، بناء على اختلافهم في طريقة العد.

إشكال ورفعه:

ذكر المصنف عدد آي القرآن، وطريقة عدِّ الكوفيين والشاميين وعددٍ من الصحابة والتابعين، وبينهم اختلاف في عدِّ الآيات، وربما يتوهم بعض ضعاف العقول والإيمان أن ذلك طاعن في القرآن الكريم!

والجواب على ذلك: أن هنالك مدارس عديدة في طريقة عد القرآن، ورحم الله أبا عمرو الداني لما قال في كتابه «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٧٥): «وَقد تناول بعض عُلَمَائِنَا من المُتَأَخِّرين عدَّ حُرُوف القُرْآن مُجملًا ومفصلًا؛ إِذْ رأى الآثَار تضطرب في جملَة عَددهَا وَعدد مَا في السُّور مِنهَا، وَلم يَدْرِ السَّبَب المُوجب لذَلِك، وَبنى على حال استقرارها في التِّلَاوَة دون حال صورتها في الكِتَابَة، وَحصَّل ذَلِك بزَعْمِهِ في الجُمْلَة وَالتَّفْصِيل على مَذْهَب كلِّ واحِدٍ من أَئِمَّة القُرَّاء السَّبعَة؛ فَذكر تَفاوتًا عَظِيمًا في جملَة العدَد وَفي السُّور على مَا ذكره المتقدمون وأحصاه السَّابِقُون، وذَلِكَ من حَيثُ كانَت الكَلِمَة قد تزيد أحرفها في اللَّفْظ على مَا هِيَ عَلَيهِ في الرَّسْم؛ فأتعب نَفسه فيمَا تناوله، وأجهد خاطره فيما قَصده؛ إِذْ كَانَ ذَلِك خلافًا لما ذهب إِلَيهِ السّلفُ، وعُدولًا عَمَّا قصدُوا إِلَيهِ من عدد الحُرُوف، وتحصيلها على حَال صور الكَلم في الرَّسْم، دون استقرارهنَّ في اللَّفْظ، وكَانَ الَّذِي دعاهم إِلَى ذَلِك -مَعَ ما فيهِ من تَعظِيم القُرآن، وتبجيله، وحياطته من مدْخل الزِّيادَة وَالنُّقْصَان فِيهِ-: التَّعريف بِمَا لقارئ القُرْآن -إِذا هُوَ تلاه كُله أو بعضه- من الحَسَنات؛ إِذْ كانَ لَهُ بِكُل حرفٍ مِنهُ عشرُ حَسَنات».

ثم ذكر الدليل على هذا العد، ثم قال (٧٦- ٧٧):

«ألا ترى أنَّ صُورَة المِيم في الكِتابَة ثَلاثَة أحرف: ألف ولام ومِيم، وهِي في التِّلاوَة تِسعَة أحرف: ألف ولام وفاء، ولام وألف ومِيم، ومِيم وياء ومِيم؟ فَلَو كانَت الكَلِمَة إِنَّما تعد حروفها على حال استقرارها في اللَّفْظ دون الرَّسْم؛ لوَجَب أن يكون لقارئ ﴿الٓمٓ﴾ تسعون حَسَنَة، إِذْ هِيَ في اللَّفْظ تِسعَة أحرف، فَلَمَّا قالَ الصَّحَابِيّ -وَبَعْضهمْ يرفعهُ[1]-: «**إِنَّها ثَلاثَة أحرف، وَإِن لِقارِئِها ثَلاثِينَ حَسَنَة، لكل حرف مِنهَا عشر حَسَنات**»؛ ثَبت أن حُرُوف الكَلم إِنَّما تعد على حال صورهنَّ في الكِتابَة دون اللَّفْظ، فَإِن الثَّواب جَارٍ على ذَلِك، وإِذا ثَبت ذَلِك؛ بَطل مَا ذهب إِلَيهِ من تقدمنا بِذكرِهِ».

---

(١) سيأتي تخريجه مرفوعًا وموقوفًا في تعليقي على (ص ١٠٥).

توصيف النسخة المعتمدة في التحقيق:

لم أظفر لهذا الكتاب إلا بنسخة خطية نادرة بخط مشرقي جميل،إلا أنها مشوشة الترتيب، وفيها نقص ليس بقليل.

المخطوط من محفوظات مكتبة الإسكوريال[١] في مدريد، تحت رقم (١٤١٢)، وعلامة كونه في هذه المكتبة: التحبيس الموجود في أوائل جميع مخطوطاتها؛ فعلى الورقة الأولى منه، بخط مغربي متأخِّر:

«الحَمد لله، «جَواهر القرآن».

إنه في يد عبده زيدان أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الملك المنصور ابن أمراء المؤمنين، كان الله له وأعانه».

والملك زيدان بن المنصور من ملوك المغرب، وهذا يدل على تتبعه للمخطوطات، ومؤلفه شامي الأصل، كان يسكن في دمشق، ثم انتقل إلى تركيا، وألَّف هذا الكتاب في قسطنطينية منها، ثم انتقل إلى إسبانيا، ولكن:

كيف انتقلت المخطوطة إلى إسبانيا؟

لا نجد عناءً في الإجابة على هذا السؤال؛ فقد اطَّلعتُ في مجلة «لسان الدين»[٢] التطوانية، السنة العاشرة، الجزء الأول والثاني، بتأريخ جمادى الأولى وجمادي الثانية سنة ١٣٧٥هـ يوافق يناير وفبراير سنة ١٩٥٦م، اطلعتُ على مقالة مهمة

---

(١) صورتُ هذا المخطوط من المكتبة نفسها، ولم أجده عند غير باحث ممن عنده (هارد) المخطوطات الموجود فيه مخطوطات هذه المكتبة، وحمدتُ الله على ذلك، لأني لو وجدته مع النقص -الذي سيأتي توضيحه في المخطوط-؛ فلن يطمئن قلبي حتى أتأكد من النقص، وهكذا صنعت في مخطوطة «ترجمة شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن البلقيني» لأخيه علم الدين صالح البلقيني، فوجدت مخطوطته مبذولة في الشبكة العالمية (النت)، وعليها اعتمد محقق ط أروقة، وفيها نقص شديد، وأماكن لم تظهر له في مصورته، وهي واضحة للغاية في الأصل، ووضحت هذا في مقالة نشرتها في موقع (الألوكة)؛ فانظرها إنْ أردتَ التفصيل.

(٢) أنشأها العلامة المتفنن محمد تقي الدين الهلالي، ولما غادر المغرب إلى العراق؛ تولى أمرها العلامة عبد الله گنون -رحمهما الله تعالى-.

جدًّا للعلامة السلفي المغربي عبد الله كنون رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بعنوان (المخطوطات العربية بتطوان)(١)، ومما قال فيها بعد كلام:

«وهذه الملاحظة تظهرنا على شيء آخر: وهو أن غالب ما تشتمل عليه دور الكتب بإسبانيا من المخطوطات العربية أصله من المغرب؛ فهذه المكتبة الأهلية قد علمنا أمرها، وكذلك مكتبة الإسكوريال التي تضم بين جدرانها عددًا ضخمًا من المخطوطات العربية المهمة، فإنها إنما حصلت على هذه الثروة الفكرية الطائلة من المغرب السيئ الحظ؛ حيث إن مركبًا بحريًّا كان يحمل ذخائر للسلطان زيدان بن المنصور الذهبي، ومن جملتها ٣٠٠٠(٢) مجلد من كتب التاريخ والأدب والفلسفة، استولى عليه القراصنة الإسبان في نهاية القرن السادس عشر، وأُضيفت تلك الكتب إلى خزانة الإسكوريال؛ فكوَّنت قسم المخطوطات العربية الذي تزهى به تلك الخزانة، ويمكن لزائر الإسكوريال أن يتحقق من هذا الأمر بقراءته لاسم السلطان زيدان أو اسم والده المنصور الذهبي مكتوبًا على الصفحة الأولى في كثير من المخطوطات الموجودة هناك؛ فليس الأصل إذن فيما يوجد بإسبانيا من مخطوطات عربية أن الأندلس كانت مهد الحضارة العربية طول ثمانية قرون، وأن إسبانيا احتفظت بما استولت عليه من ذلك التراث عند طرد العرب -كما يظن الكثير من الناس-، وإنما الأصل هو ما ذكرنا، أما في تلك الأيام السود؛ فكان ملوك إسبانية المتعصبون يحرقون الكتب العربية ويتلفونها استجابةً لنصائح رجال الدين، زعمًا منهم أنها لا تحتوي على خير، وأنها مادة

---

(١) ثم وجدتُ المقالة في «مجلة معهد المخطوطات العربية» (المجلد الأول، الجزء الأول والثاني، رمضان -ربيع أول سنة ١٣٧٤هـ يوافق مايو- نوفمبر ١٩٥٥م، ص١٧٠-١٨٩)، وهي فيها مطولة جدًّا.

(٢) اختلف في عدد مخطوطات المكتبة؛ فقيل هذا العدد، وزاد عليه بعضهم خمس مئة مخطوط، ومنهم من قال: أربعة آلاف وخمس مئة، وتحقق عندي بالمساءلة أن ألفًا وخمس مئة مخطوط قد أحرقت حنقًا وحقدًا، ولم يبق الآن إلا العدد المزبور، والله أعلم بحقيقة الأمر، وسيأتي تنويه العلَّامة كنون بهذا.

سامة لإفساد عقائد المؤمنين، ولم يتفطن القوم إلى ما ضيعوه من ذلك الكنز الثمين إلا بعد فوات الفوت، **وحينئذٍ صاروا يتخطفونه حتى من عرض البحار**» انتهى كلامه.

قال أبو عبيدة: هذا المخطوط «جواهر القرآن» كان واحدًا من تلك المخطوطات المنهوبة، البالغ عددها (ثلاثة آلاف) مخطوط وزيادة، وسرقها الإسبان واغتصبوها عنوةً في عرض البحار لتستقر عندهم في مكتبة الإسكوريال، وها هو بعد مئات السنين -ولله الحمد والمنَّة- يرى النور، ويخرج مِن حبسه فوق الأرفُفِ، ومِن سجنه من داخل الخزائن[1] ليرى النور، ويعمَّ نفعه للعباد[2].

ونقل المؤرخ أحمد بن خالد الناصري في كتابه «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» (٦/ ٧٠) عن منويل[3] قال: «إن قراصين الإسبانيين غنمت في بعض الأيام مركبًا للسلطان زيدان، فيه أثاث نفيس، من جملتها ثلاثة آلاف سِفر من كتب الدين والأدب والفلسفة وغير ذلك».

---

(١) رأيتُ في كلِكتًا في الهند في رحلتي إليها في شوال ١٤٣٤هـ، في مكتبة أبي كلام آزاد، رأيت على خزائن المخطوطات أقفالًا حديدية، لم أرها على خزائن الأموال في البنوك!

(٢) من لطيف ما كان يجيب به مجيزنا العلَّامة محمد الأمين بوخبزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لما سئل: هل الكفار سيحاسبون على سرقتهم المخطوطات من ديار المسلمين؟ فكان يقول: نعم، سيحاسبهم الله على المخطوطات التي لم يأخذوها؛ لأنهم حافظوا على ما أخذوا، وبقيت البقية مهملة في ديار المسلمين!

قال أبو عبيدة: هذا صحيح في فترة من الزمان، أما اليوم فقد انتبه المسلمون للتراث الذي بين أيديهم، وحرصوا عليه، وعملوا على ترميمه، وفهرسته، وتصويره، ونشره؛ فجزى الله المسؤولين خيرًا، ووفقهم للمزيد من فضله، وزادهم حرصًا عليه.

(٣) اسمه: منويل باولو القشتيلي، له «كتاب في أخبار المغرب الأقصى»، وقف عليه الناصري صاحب «الاستقصا»، وقال فيه (٤/ ٨١): «نقلت منهُ بعضِ الأخبار لم أجدهَا إلَّا عِنده، وهُوَ وإن كانَ ينْقل الغث والسمين، والرخيص والثمين، إلَّا أن النَّاقِد البَصِير يُمَيّز حصباءه من دُرِّه، وَيفرق بَين حَشَفِه وثمره»!

مَعلَمةُ تُراثِ العلَّامةِ عبدِ القادرِ النُّعيمي

خَتمُ صَحيحِ البُخاري

للعلَّامةِ عبدِ القَادِرِ بن مُحمَّدٍ النُّعيمي

(٨٤٥ - ٩٢٧هـ)

وفي مُقدِّمتِه

دِراسةٌ عن خُتُوم "صَحيحِ البُخاري"

معناها، أقسامها، تاريخها، ثَبتٌ بالمؤلَّفاتِ فيها، مناهجُ أصحابها

عنايةُ السلاطينِ والعُلماءِ بها، ومَراسمُ ذلك، المخالفاتُ والانحرافاتُ فيها

دِراسةٌ وتَحقيقٌ

أبي عُبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سُطور البحث العلمي
للنشرِ والتوزيع

مَعلَمةُ تُراثِ العلَّامةِ عبدِ القادرِ النُّعيمي

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، **أما بعد:**

أصبحت الحاجة ماسَّة للتصنيف في ختوم «صحيح البخاري»؛ فقد طبع الكثير منها، وهي لم تعتن إلا بشذرات حول الكلام على الحديث الأخير من «صحيح البخاري».

وتسبقها مباحث متفاوتة، تختلف في جودتها، وفي طريقة عرضها، ودخلت في كتب المتأخرين منها بعض المؤاخذات، وفي بعضها خرافات، وهي تحتاج إلى دراسة استقرائية، مع سرد ثبت بأسماء المؤلفات، والتعريف بها، وبيان مناهج أصحابها.

وكانت للختوم مراسم خاصة بها، وكانت الاحتفالات بها تصل للعامة، وكانت منشودة مشهورة، ويحضرها العلماء وطلبة العلم النبهاء، بعد أن كانت مرسمًا ملوكيًّا يحضره السلاطين والقضاة، ولها عادات وأوقات، وطرأ عليها تحويل وتغيير وتبديل على مر الأزمنة، واختلاف الأماكن والبيئات.

وأصبح (ختم) «صحيح البخاري» -للأسف- عند المتأخرين يوم واحد، ويكتفى في المجلس بقراءة آخر حديث منه، ويعمل على شرحه في مجلس

(الختم)، ثم تكون الإجازة العامة، ويعقد الاحتفال بالكلمات والأناشيد، ويختم بالمآدب أحيانًا، والحلوى غالبًا.

وهذا الكتاب خاص بالمؤلفات في (الختوم)، وأما رصد مجالس الختم الشفهية التي كانت منتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ فلها محل آخر، وجهدتُ في حصرها على البلدان إلى أيامنا هذه، ولها مصنف موعب كبير، ولا سيما التي كانت تقام في (المسجد الأموي) بدمشق تحت (قبة النسر) فيه، ثم أصبحت -للأسف- عبارة عن مجلس فيه وعظ وإرشاد، مع تذكير الأمة بـ«صحيح البخاري» وميزاته؛ الذي أصبح شعارًا لأمة محمد ﷺ.

وبدأت -مع مرور الزمن- تظهر في مجالس (الختم) مخالفات ومنكرات؛ كشأن سائر الاحتفالات، وعلى رأسها الاحتفال بالميلاد النبوي؛ الذي صحبه في كثير من الأحايين الفواحش والموبقات[1]، وأصبح المحتفلون بـ(الختم) ليسوا

---

(١) ذكر المقريزي في «درر العقود الفريدة» (١/ ٤١٣ - ٤١٤) في ترجمة (إسماعيل بن يوسف الأنبابي، الشيخ المعتَقَد المشهور)، قال: «اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي -رحمة الله عليه-، وأقبل الناس لزيارته بعد موت أبيه، وتبرَّكوا به، وصار يعمل المولد النبوي في كل سنة؛ فينتابه الناس من الأقطار، ويُرحل إليه من الأطراف، ويخرج بياض أهل مصر والقاهرة إليه، وتُضرب بظاهر زاويته الخِيَم، ويُعقد سوق، ويجتمع من النسوان والشبان خلق كثير، فأذكر أنه عمل المولد على عادته في شهر ربيع الأول من سنة تسعين وسبع مئة؛ فهُرِع الناس لحضور المجتمع حتى غصَّ الفضاء بكثرة العالم، **وتنوَّعوا تلك الليلة في الفسوق؛ لكثرة اختلاط النسوان والمُردان بأهل الخلاعة، فتواتر الخبر أنه وُجد في صبيحة تلك الليلة من جرار الخمر التي شُربت بالليل فوق الخمسين فارغة ملقاة حول الزاوية في المزارع، وافتضَّت تلك الليلة عدة أبكار**، وأوقدت شموعٌ بمال كثير؛ فبعث الله يوم الأحد بكرة صباح ليلة المولد المذكور قاصفًا من الريح كدَّرت على من كان هناك، وسفَت في وجوههم التراب، واقتلعت الخيم، ولم يقدر أحد على ركوب النيل، ولم يعد يُعمل بعدها مولد؛ فإن الشيخ مات آخر شعبان سنة تسعين وسبع مئة، ودفن بزاويته.

وقد اجتمعتُ به؛ فلم أرَ فيه ما يقتضي الذم ولا المدح، سوى أنه كان يمد يده لمن يأتيه حتى يقبِّلها، وظهر لي منه أنه حريص على الرياسة، غفر الله له».

على طريقة الإمام البخاري في الاستدلال ولا في الاجتهاد، وليسوا على معتقَده الموافق لمعتقَد النبي ﷺ وصحبه الكرام.

وتردد في مجالس الختم عند المتأخرين -أو بعضها- حضور النبي ﷺ لها، وشهوده لماجرياتها، وأن قراءة «الصحيح» يدفع النِّقم، ويجلب النِّعم!

واعتنى غير واحدٍ من المعاصرين بتحقيق كثير من كتب (الختوم)؛ فدعت الحاجة إلى كتابة مؤلَّف خاص بها، **أبيّن فيه:**

- معنى الختوم: الختم في اللغة والاصطلاح.
- ماجريات ما يقع في مجلس الختم.
- الختم في شهر رمضان.
- نشأة المؤلفات في الختوم والمراحل التي مرَّ بها.
- أول من أَلَّف في الختم لـ«صحيح البخاري».
- سند دعاء الكُشْمِيْهَني عند ختم «صحيح البخاري» (هو باكورة التأليف في الختوم).
- هل الكُشْمِيْهَني مسبوق بدعاء الختم؟
- مرَّت (الختوم) بمرحلة أخرى.
- الحاجة أصبحت ماسة للتأليف في (ختوم البخاري).
- لطائف في قراءة «صحيح البخاري» ونسخه.
- المؤلفات في ختم «صحيح البخاري».
- القصائد في ختم «صحيح البخاري».
- نساء محدِّثات يحرصن على ختم «البخاري».

- مناهج في الختوم.

- الفرق بين (الافتتاحيات) و(الختوم) لـ«صحيح البخاري».

- كتب الختوم وعناية السخاوي بها.

- سر اعتناء السخاوي بختم «صحيح البخاري».

- ختم «صحيح البخاري» في دمشق تحت (قُبة النسر) بالجامع الأموي.

- عناية سلاطين المماليك بختم «صحيح البخاري» في مصر ومظاهر ذلك.

- محاذير ومخالفات.

هذه هي بعض مباحث هذا الكتاب، وتحتها رصد لما وقفتُ عليه من لطائف ومعارف، وحاولتُ النظر في بطون كتب التاريخ والتراجم والفهارس والأثبات.

ومن خلال دراسة كتب (الختوم)؛ تعلم مناسبتها لأهل زمانها، وكيف أنها بدأت بالدعاء على إثر قراءة «صحيح البخاري» بتمامه، وانتهت إلى (مجلس) واحد يعقد فيه مجلس (الختم)، دون سواه، مع توزيع الحلوى والخِلع والصلات والعوائد على المستمعين.

وتدرجت المخالفات مع مضي السنوات، وأصبح يُعتقد فيها أوابد وخرافات، وكان ذلك من أسباب كشفنا عنها في دراستنا هذه.

وهذه المباحث -على طولها وأهميتها- نذكرها بين يدي «ختم البخاري»؛ وهو (ختم) من عدة (ختوم للبخاري)[1] للنعيمي، وسنبينه -إن شاء الله تعالى- بعد مباحث هذه المقدمة.

والله المسؤول أن أكون وفِّقتُ في هذا الباب، ولملمتُ مباحثه، وأن تكون شاملة جامعة.

---

(١) لم نظفر إلا بهذا «الختم».

والمرجو من الله عَزَّوَجَلَّ أن ينفع بهذا الجمع، وأن يجعل له القبول، إنه خير مسؤول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الأردن - عمان

ليلة الجمعة ١٤ شوال ١٤٤٤هـ

وزاد عليه بعدها في مجالس متعددة

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

ويتكلَّم عليه سندًا ومتنًا»[١].

وقال آخر: «المقصود بالختمات: عادة من العادات التي عرفتها مراكز الثقافة الإسلامية عبر التاريخ بمناسبة انتهاء العالم من تدريس فنٍّ من الفنون؛ حيث يُعقد مجلس حافل يسمَّى بـ(يوم الختمة)، يُكلَّل به مجالس الشيخ في الفن الذي يدرِّسه من تفسير أو حديث أو فقه، ويَختم فيه الكتاب الذي درَّسه لتلاميذه»[٢].

ماجريات ما يقع في مجلس الختم:

قد يحضر في هذا المجلس بعض الكبراء والأعيان، ويكون فيه مهابة واحترام، وفرح وسرور بإعانة الله لهم بهذا الختم، وقد يصحبه إكرام بمدِّ المأدبة من الطعام، شكرًا لله -عز وجل تعالى- على الإتمام.

وقد ينادى على مجلس الختم في الأسواق، قال ابن أبي دينار في كتابه «المؤنس من أخبار إفريقيا وتونس»[٣]:

«لختم «صحيح البخاري» في بلدنا القيروان[٤] شأن عظيم، ومشهد كريم، ومن تعظيمهم إيَّاه وإجلالهم له: أن يشتغلوا به عن أهمّ شيء لديهم، ويغلقوا

---

(١) مقدمة محقق «الانتهاض في ختم «الشفا» لعياض» (ص١١) للسخاوي، ومحققه هو فضيلة الشيخ عبداللطيف الجيلاني.
وينظر له: (مقدمة) «ختم سنن أبي داود» (ص٤)، مقدمة الدكتور بدر العماش لـ«ختم سنن أبي داود» للسخاوي (ص١٧)، مقالة (علم الأختام الحديثية) للدكتور أحمد عبدالحميد حباجة، المنشورة في مجلة «آفاق» حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالديدامون في الشرقية لجامعة الأزهر، السنة (٦)، العدد الأول، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م (ص٢٥١ - ٢٧١).

(٢) مقالة (مظاهر عناية المغاربة بـ«صحيح البخاري»، الافتتاحيات والختمات) ليوسف أزهار، منشورة في رابطة البوابة المحمدية للعلماء.

(٣) (ص١٩٣).

(٤) ذكر الدكتور الهادي روشو في مقدمة تحقيقه لختم ابن دينار لـ«البخاري»، المسمَّى «تأهب الراوي الفصيح» (ص٣٦ - ٣٨): (الفرق بين احتفال أهل القيروان وأهل تونس بختم «صحيح البخاري»)، فانظره؛ فإنه مفيد.

❖ **أهمية كتب الأختام**(١):

لا شك أن لكتب الأختام أهمية كبرى، وتكمن الأهمية لكتب الأختام في كونها تعد مرجعًا للراغبين في معرفة سيرة مصنف الكتاب وفضائله ومآثره، وما يتعلق بخصائص كتابه ومنهجه فيه، ومنزلته بين المصنفات في فنِّه، والأسانيد التي يروى بها إلى مصنفه، وكثير من الختوم تشتمل على شرح آخر حديث في الكتاب، والكلام عليه سندًا ومتنًا، لا سيما تلك التي صنِّفت في «ختم صحيح البخاري»، ولذلك لا ينبغي إهمال الرجوع إلى تلك الكتب لكل من أراد البحث في تراجم العلماء، أو مناهجهم في تصانيفهم، أو النظر في أسانيد الكتب، ومعرفة مدى انتشارها، واهتمام الناس بها.

وأساس تصنيف كتب الختم: هو مجلس ختم الكتاب المقرر إقراؤه، وكانت مجالس الختم من المجالس العلمية المشهودة، والمحافل المحمودة، لا يتخلف عن حضورها الأمراء والأعيان وكبراء الناس؛ بل تقترن كثير من تلك المجالس بتوزيع العطايا، وإقامة المآدب، وإلقاء الشعراء قصائدهم في الإشادة بالشيخ وبيان فضله ونبوغه»(٢).

❖ **ختم «البخاري» بحديث «كَلمتان حَبيبتانِ إلى الرَّحمن» وربطه بما بدأ به وسِر ذلك:**

«اعلم أن الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ جَمَعَ في هذه الترجمة(٣) مع الحديث(٤) **بين فوائد:**

---

(١) ما تحته من مقالة (علم الأختام الحديثية)، وسبق توثيقها.

(٢) «إرشاد الغاوي» للسخاوي (٦٥/ أ) مصورة.

ومثل هذه المجالس ما يسمى اليوم بـ(الحفلات الختامية) التي تعقد بالمؤسسات التعليمية في نهاية كل عام دراسي.

(٣) أي: (باب قول الله -تعالى-: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن).

(٤) «**كَلمتان حَبيبتانِ إلى الرَّحمن، خَفيفَتان على اللِّسان، ثَقيلتان في الميزان: سُبحان الله وبِحمده، سُبحان اَللهِ العظيم**».

وصنف «مستدركًا» لطيفًا في مجلد على «الصحيحين»[(١)]، يدل على معرفته بهذا الفن.

وله زيادات في روايته «صحيح البخاري»[(٢)].

وانتهج أبو ذر منهج الجمع بين الروايات الثلاثة في نسخة واحدة، واشتهرت روايته؛ فرواها عنه جمع كبير من تلاميذه، وأصبحت روايته هي المعتمدة، حتى قال ابن حجر في مطلع شرحه «فتح الباري»: «فليقع الشروع في الشرح، والاقتصار على أتقن الروايات عندنا، وهي رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة؛ لضبطه لها، وتمييزه لاختلاف سياقها»، ولا سيما أن فيها تعريفًا ببعض شيوخ البخاري، وببعض الغريب، وببعض التنكيتات المهمة في بعض الأسانيد[(٣)].

---

(١) انظر: «ترتيب المدارك» (٧/ ٢٣٣)، «تاريخ الإسلام» (٩/ ٥٤٢)، «السير» (١٧/ ٥٥٩) للذهبي.

(٢) نشرها البحاثة النابه الدكتور محمد بن عبدالله السريع ملحقة بـ«المعجم في تسمية رجال الشيخ أبي ذر الهروي المتوفى ٤٣٤» (ص٤٨٩ - ٥٣٥)، وبلغت (٣٦) حديثًا، ومنها (٢٥) إسنادًا يلتقي فيها مع البخاري في شيخه أو مَن فوقه.

(٣) لا بد بهذه المناسبة أن أشير إلى فكرة بحثية مهمة للسخاوي، ذكرها في ترجمته الذاتية «إرشاد الغاوي بل إسعاد الطالب والراوي للإعلام بترجمة السخاوي» (٣٣٠)، عنَّت له في آخر حياته، وهو مجاور لبيت الله الحرام، وتطبيقها العملي فيه (فائدة) مهمة لقراء «فتح الباري»، مع اختصار مهم له، ولنفسح المجال له ليحدثنا عنها، ولم أرَ أحدًا ذكرها، فها هو يقول عن الشيخ الفخري أبي بكر ابن ظهيرة المكي: «وذكرتُ بحضرته يومًا أن عزمي جمع الكلام المفرق في «فتح الباري» تبعًا للأصل في مكان واحد، ويكون ما عداه حوالة؛ فاهتزَّ لذلك لكثرة تعبه من أجل التفريق في المطالعة، وقد لا يتهيَّأ له معرفة سائر الأماكن، وما يعرفه منها لا يتحصل له إلا بعد جهد؛ فبالغ في التأكيد عليَّ في ذلك، واستمر كلما رآني بقول يؤكد فيه، ويقول: وهذا الأمر مع سهولته لا يثور به غيرك، ولا يعرف قدره إلا من له حرص على المطالعة».

وأقول من باب الاستطراد: إن نشر «فتح الباري» واعتماد أصل أبي ذر الهروي لـ«الصحيح»؛ مما كان شيخنا الألباني يدعو إليه، وهذا العمل مهم غاية في بابه.

ومن اللطيف: أن السخاوي في «إرشاد الغاوي» (٨٠١) قال في خطاب وجهه لسلطان اليمن الشيخ عامر عن «فتح الباري»:

«إنه استدعى بتحصيل كتاب الإسلام الذي امتاز على غيره من تصانيف الأئمة الأعلام=

وهذا هو منشأ ما تذكره (كتب الختوم لـ«الجامع الصحيح») من اختلاف الروايات، ولا يكاد يخلو كتاب منها.

وأشهرَ ذلك -أعني: رواية أبي ذر الهروي-: أبو الوليد سليمان بن خلف ابن سعد بن أيوب الباجي، ويُعد ما كتبه في كتابه «التعديل والتجريح لمن خرَّج له البخاري في الجامع الصحيح» -الذي ابتدأه بذكر أسانيده للكتاب، ثم ذكر البخاري وشيئًا من ترجمته، وأفصح عن تعدد الحديث، واختلاف التبويبات عليه، وما ورد مبهمًا في موطن، وسُمِّي في موطن آخر- إضافة مهمة، وهي باكورة مضافة لما سبق في (ختوم «البخاري») -أيضًا-.

الختوم الشفهية لـ«صحيح البخاري» سبقت كتب الختوم التحريرية:

وضع الله القبول لـ«صحيح البخاري»، وأقبل العلماء وطلبتهم عليه إقراءً وتدريسًا، وكان لأهل الديانة من العلوم نصيب في سماعه وحضوره، وكان يأتي الأولاد الصغار والنساء لحضور مجالس (الختم)، والإجازة به.

وكان الشادون الجادون من الطلبة لا يكتفون بسماعه من شيخ واحد، وإنما من عدد كبير من الشيوخ.

واشتغل النساخ به؛ فعملوا على نسخه ومقابلته، وأكثروا من ذلك.

وامتدت مظاهر العناية بـ«صحيح البخاري» على مدى تاريخ الأمة المحمدية.

لطائف في قراءة «صحيح البخاري» ونَسْخه:

من أقرأ «صحيح البخاري» مرات عديدة:

أبدأ بالأكثر إلى الأدنى، وهذا ما وقفتُ عليه[1]:

= «فتح الباري لشرح البخاري» تأليف شيخنا ومربينا وأستاذنا وإسنادنا ومعتمدنا الشهاب ابن حجر، حامل راية أهل السنة والأثر».

فأطلق عليه (كتاب الإسلام)، وهذا اللقب كان يجري بكثرة على لسان شيخنا الألباني، وهو من توارد الخواطر، ولم يكن «إرشاد الغاوي» قد طبع آنذاك.

(١) استفدتُ من بحث الأستاذ فوزي بن عبدالصمد فطاني «العناية بحفظ الصحيحين،=

محاذير ومخالفات في ختومات البخاري

أصبحت عادة ختم «صحيح البخاري» متمكنة من الناس، ويعملون على المباراة فيها، واستقرت في بعض البلدان في أوقات عصيبة مرَّت بها الأمَّة المحمدية لأن تكون متنفسًا لهم، وأصبح همُّ القائمين بها أنهم مأسورون بتقاليع وعادات، وأصبحت معاناتهم تتمثل في كلمة يلقيها عالم عندما يقوم بالختم!

وظهر هذا في العصور المتأخرة، ولا سيما في تونس.

واعترى هذا العمل -الذي هو طاعة خالصة لله عَزَّوَجَلَّ- بعض المحاذير والمخالفات، ويكمن ذلك في مظاهر، يمكن إيجازها بالآتي، والله العاصم والواقي:

الضعف العلمي وعدم الأهلية لتدريس «صحيح البخاري»:

لما أصبح (الختم) وظيفة حكومية -ولا سيما في الشام (دمشق)- كان يُختم تحت قبة النسر ممن ليس أهلًا لتدريس «البخاري»، ولا هو من المحدِّثين، وتروج عليه الأحاديث الموضوعة، وسبق بيان ذلك في خبر حفيد صاحب «نزهة المجالس» -وهو زين الدين عبدالرحمن بن عبدالسلام الصفوري- لما تصدَّر لـ(الختم)، ونعت -فيما سبق[1]-: «وهو رجل طفل، قليل الانشغال في العلم، كثير النقل من تصنيف جده زين الدين الصفوري، وهو كتاب فيه أشياء منكرة».

ووسَّط بعض الأفاضل من المسؤولين، وكان لا يعرف إلا الوعظ المجرد،

(١) انظر (ص١٨٨).

وكان منشغلًا بإقراء كتاب جده، الذي أمر المحدِّثون بغسله؛ كالبرهان الشامي، وحذَّر منه ابن الكيال، وعمد إلى أحاديثه، وقام بتخريجها، وبيان وهائها ووضعها، ولذا تتابع العلماء على التحذير منه، حتى قال ابن الحمصي في حوادث (خامس عشري شهر ربيع الآخر) من (سنة ٨٩٩هـ) ما نصه:

«في يوم الخميس منعتُ زين الدين الصفوري المحدّث من القراءة بالجامع الأموي ومن غيره، وأمرتُ بشَيل كرسيه من الجامع الأموي، وسببه أنه جمع كتابًا سمَّاه «نزهة المجالس»، وذكر فيه أحاديث موضوعة عن النبي ﷺ، ثم أُحضر الكتاب المذكور، وذكر أنه تاب، ورجع عن الأحاديث الموضوعة التي فيه، وأنه لا يعود لذلك، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]»[١].

النزاع وكثرة الصياح وإثبات الذات:

ظهر هذا جليًّا في المجالس السلطانية التي كانت تعقد في القلعة في مصر، ولا سيما عند حضور بعض القضاة المعزولين؛ ليُحرج بعض قارئي الختم، ويُظهر تفوقه عليه، مما كان يحصل بسببه لغط وترتفع الأصوات.

والأعجب من هذا كله: أن الخاتمين يبقون في حيرة لعدم وجود من هو حاذق بـ«صحيح البخاري» وعارف برواياته ونسخه وإشكالاته! ولا سيما في تلك المجالس التي كانت تُعقد بعد موت الحافظ ابن حجر العسقلاني سنة (٨٥٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، وتقدَّمت[٢] أمثلة كثيرة على ذلك.

ولهذا اشترط بعض السلاطين على حاضري الختم عدم اللغط في المجالس، ولا سيما عندما كثرت المشاحنات والخلافات بين الفقهاء، وتقدَّم[٣] بيان ذلك فيما سبق -أيضًا-.

---

(١) «حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران» (٢٤٥ - ط النفائس)، ونقله عنه ابن طولون في «مفاكهة الخلان» (١/ ١٥٩).

(٢) انظر (ص ٢٤٥). (٣) انظر (ص ٢٤٦).

ومن التدابير التي سلكها بعض السلاطين: فصل القضاة وأعيان الدولة عن الخاتمين، وابتدأ هذا التدبير سنة ٨٢٩هـ.

بل برز أمر السلطان في بعض الأحايين للحافظ ابن حجر: أن يحضر معه الفَلَقَة والعصي؛ لكثرة التجاوز في البحث أو كثرة الكلام ممن يحضر هذه المجالس، وأكد في ذلك.

ومن التدابير: أمر السلطان الخاتمين بالسكوت، وتمرير القراءة على ما فيها، دون بحث، وسبق[١] -أيضًا- توضيح ذلك بتفصيل وإسهاب.

المعتنون بالختم على خلاف منهج الإمام البخاري:

جلُّ المعتنين بالختم من العصور المتأخرة، وهم مقلِّدون تقليدًا أعمى، ولا يعتنون بالأدلة النقلية، وهم على غير منهج البخاري في الاستدلال العلمي، وهذا مما يدعو إلى الاستغراب!

فهم لا يقيمون وزنًا للذي قرره في كتاب (التوحيد)، ولا يعتنون البتة لمنهجه في (الاعتصام بالكتاب والسنة)؛ بل كثير منهم لا استعداد عندهم للأحكام التي اختارها في «صحيحه»، وهم غير مستعدين للعمل بها، ويخطئون بشدَّة للأحكام التي قررها، فلا أدري! ما هي ثمرة ختم «صحيح البخاري» على مسلكهم العلمي، ومنهجهم في الطلب؟

والأهم من هذا كله: أن الحريصين على ختم «صحيح البخاري» -والختم حسن، وهو طاعة لله عَزَّوَجَلَّ- ليسوا على معتقده، ولو عُرضت عليه[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عقائدهم[٣]؛ لضللهم، وأنكر عليهم.

والتفصيل في هذا الباب يحتاج إلى جهد وتطويل، ونحن في عافية منه، وتكفينا هذه الإشارة.

---

(١) انظر (ص ٢٥٢).
(٢) أي: الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.
(٣) أي: عقائد الخاتمين لـ«صحيح البخاري»، وهذا في حقِّ جلِّهم من المتأخرين من غير السَّلفيين.

السنة والحديث، ونُظَّار المُثبتة».

وما كنت أظن أن أحدًا من الخاتمين لـ«صحيح البخاري» يعتقد خلاف ما ورد في القرآن، وخلاف ما نقله البخاري عن بعض السلف!

ولا أدري ما هي فائدة قراءة «صحيح البخاري» وختمه على مشايخ لا يعتقدون عقيدته، ولا ينهجون نهجه في التعبد والتألّه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ!

ويجدر بي بهذه المناسبة أن أشير إلى أن أبا الخير شمس الدين بن عبدالفتاح المصري الشافعي المعاصر ألَّف كتابًا بعنوان «النور الساري باعتقاد الإمام البخاري»، وعرض فيه عقيدة الإمام البخاري على أنه أشعري متأخر، وانتقى من كلامه، وطوَّعه إلى مراده، على منهج (اعتقد ثم استدل)!

وردُّ جميع ما فيه يحتاج إلى دراسة موعبة، وليس هذا محل البسط، وإنما هي إشارة تلتقي مع صنيع (خاتمي)[1] «الصحيح»، ولعل في ذلك ذكرى للذاكرين.

قال الإمام ابن القيم[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

يَا مَنْ يُرِيدُ نَجَاتَهُ يَوْمَ الحِسَا ... بِ مِنَ الجحيم ومُوقَدِ النِّيرَانِ

اتْبَعْ رَسُولَ اللهِ فِي الأَقْوَالِ والـ ... أعمَالِ[3] لا تَخْرُجْ عَنِ القُرآنِ

---

(١) ممن هم ليسوا على معتقده!

(٢) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (القصيدة النونية) (ص٢٤٩ - ط ابن الجوزي) لابن القيم (الأبيات ٤٠٨٠ - ٤٠٨٧).

(٣) قوله: «في الأقوال والأعمال»، هل يدخل في ذلك -أيضًا- الاعتقاد؟ الجواب: نعم يدخل؛ لأنَّ الأقوال تشمل أقوال البدن وأقوال القلوب، والأعمال تشمل أعمال البدن وأعمال القلوب، أقوال القلوب: هي إقرارُها واعترافُها وإيمانها بالشَّيء، أمَّا أعمالها: فهي حركاتها من المحبَّة والتَّوكّل والخشية والخوف وما أشبه ذلك، أمَّا أقوال الجوارح: فهي قول اللِّسان، وأعمال الجوارح عمل الأركان، فقول اللِّسان: كالقراءة والذِّكر والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر وحفظ الأحاديث وغيرها، وأعمال الجوارح: كالصَّلاة في قيامها وركوعها وسجودها والذَّهاب إليها وغير ذلك.
قاله العلَّامة ابن العثيمين في «شرح الكافية الشافية» (٣/ ٥٥٦).

وهو يخاطب من يقدِّمون مقالة الأشياخ على مقالة الرسول ﷺ.

وقوله: «وانصر مقالته...» يعني: انصر مقالة الرسول كنصر الذي قلَّدته، وأنت تقلِّده بلا برهان، لكن لو اتَّبعت الرسول اتَّبعته ببرهان.

ومعنى البيت الأخير: اجعل قَدْرَ الرسول وحده عندك، واجعل كلامه ذا تبيان؛ أي: كلامًا فصيحًا واضحًا حتى تأخذ بمدلوله(١).

هذه حقائق وأحكام ما ينبغي للعاملين بختم «صحيح البخاري» أن يغفلوها أو يتغافلوا عنها، وعليهم أن يجعلوا حديث النبي ﷺ هو الأصل في الاستدلال، وأن قول غيره راجع إليه، وأنه يُستدل له، لا يستدل به؛ فافهم ذاك، تولَّى الله هداك!

مخالفات عقدية أخرى:

لما ابتعد الخاتمون عن المعتقَد السديد، والمنهج الصحيح في الاستدلال والاستنباط -والصلة بينهما متينة ووكيدة وعميقة- الذي كان عليه العلماء والربَّانيون؛ تسللت إليهم -مع بُعد المدة- معتقَدات وخرافات، وسنكشف عن أهمِّها في هذا البيان، والله المستعان:

دعوى قراءة «صحيح البخاري» لدفع البلاء والوباء:

ذكر ابن أبي جمرة (أبو محمد عبدالله بن سعد بن سعيد الأزدي) (ت٦٩٥هـ) في «مختصر صحيح البخاري»(٢) دعوى قَبِلَها بعضُ العلماء، وفرحوا بها، واعتمدوا عليها، ولم تنلها -للأسف- جهود من التمحيص والبحث.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «قال لي من لقيتُه من القضاة الذين كان لهم المعرفة والرحلة، عمن لقي من السادة المُقَرِّ لهم بالفضل: إن «كتاب البخاري» ما قُرِئ في شدَّة إلا فُرِجَت، ولا رُكِبَ به في مركب فغرقت قط».

وأفصح عن مستنده في هذه الدعوى بقوله:

---

(١) «شرح الكافية الشافية» (٣/ ٥٥٧ - ٥٥٨) للعلَّامة الشيخ ابن العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

(٢) (ص٢٧) أو (١/ ٢٦) من شرحه «بهجة النفوس وتحليها».

ختم «البخاري» عند مداهمة الأعداء:

كان الناس إذا دهمهم عدو، أو أهمَّهم أمر، أو نزلت بهم كربة؛ يعقدون مجلس ختم لـ«صحيح البخاري».

متى بدأ هذا الختم؟

كانوا بادئ بدء يختمون القرآن و«صحيح البخاري»؛ كما حصل في سنوات عديدة، مثل: سنة ٦٨٠هـ، قال المقريزي في «السلوك لمعرفة دول الملوك»(١) في حوادث سنة (٦٨٠هـ) وهو يتكلم عن وقائع المسلمين مع التتر:

«وقد كان أهل مصر صاروا يقنتون في صلواتهم، وكثرت قراءة «صحيح البخاري»، وأقبل الناس على تلاوة القرآن، وتجمعوا في المشهد الحسيني، وفي الجوامع والمساجد، وكثر ضجيجهم ودعاؤهم».

وهكذا فعلوا سنة ٦٩٠هـ، وسبق بيانه قريبًا، وكانت عادة ختم «صحيح البخاري» معروفة بالمغرب العربي، فكانت «إذا نزلت بهم نازلة من وباء أو مرض أو حرب؛ اجتمع العلماء والطلبة والصالحون في مسجد من المساجد أو زاوية من الزوايا، ووزعوا «الصحيح» لسرده وقراءته، ثم يعيِّنون يومًا لختمه بإحدى المقامات العظمى أو المساجد الكبرى، ويختار للختم رئيس العلماء أو صالح من الصلحاء، وتوزَّع الهبات والصدقات، وقد استمر العمل على هذا جيلًا بعد جيل؛ اعتقادًا ببركة هذا «الصحيح»، وتمكينًا للاعتقاد به والركون إليه والحرص عليه.

من ذلك قول الإمام العبدوسي الفاسي المتوفى سنة ٨٣٧:

«قرأت «البخاري» في حصار فاس الجديد في يوم واحد، ابتدأته بعد أذان

= (٢/ ٤٦٠ - ٤٦٢)، وما أمامه (منه) (المنهوات) من حواشي محققه الأستاذ عبدالملك ابن عبدالله بن دهيش.

(١) (ق٣/ ١/ ٦٩٧).

فإن قالوا: أتقولون أن عمر أمير المؤمنين اليوم أو عثمان -أيضًا- كذلك.

قلنا لهم: لا، وهذا إجماع؛ لأنه لا يكون أمير المؤمنين إلا من يكون الائتمار بأمره واجب، وليس هذا لأحد إلا بعد موته، إلا للنبي ﷺ، وإنّما هو لخليفة بعد خليفة طول حياته فقط؛ فبطل أن يكون لهم فيها متعلق، وبالله -تعالى- التوفيق»[١] انتهى كلامه.

وهذا النقل مهم، وفيه ما يدل على أنَّ نسبته للأشاعرة قديم، وهو معزو لهم قبل ابن حزم.

ملاحظاتي على كلام ابن حزم:

قال أبو عبيدة: لي على كلام ابن حزم ملاحظتان مهمتان، **هما:**

تزييف نسبة (ليس في القبر رسول) للأشاعرة، وبيان براءتهم منها:

الأولى: نسبته (ليس في القبر رسولُ لله) للأشاعرة ليس بصحيح **من وجوه:**

الأول: جعل أئمة الهدى هذا القول فرعًا لأصل قال به الجهمية وأفراخهم، قال ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (١٨٦) بعد قصة شيخ الإسلام الأنصاري السابقة: «وهذا القول بناءً على أصل الجهمية وأفراخهم: أنَّ الروح عَرَض...» إلخ كلامه.

فالقول بأنَّه ليس في القبر رسولٌ هو على أصل قول الجهمية، ولم ينسبه أحد معتبر للأشعرية، ولعل بعضهم فهم من (أفراخهم) أي: الأشاعرة! **ولله درُّ ابن القيم ما أعدله!**

الثاني: لا يوجد هذا القول في أيٍّ من كتب الأشعرية.

الثالث: بل الموجود في كتبهم خلافه، وقد تبرَّأ من هذا القول غيرُ واحد من أئمتهم، **وأقتصرُ على هذه النقول لأئمتهم:**

---

(١) نسب ابن حزم في كتابه «النصائح» مثل هذا للأشاعرة؛ أفاده أحمد بن يوسف الفهري في كتابه «فهرست اللبلي» (ص٨٢)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٤٨/٢٨)، وسيأتي كلامهما (ص ٣٨٨، ٣٩٨).

١- قال أبو بكر بن الطيب الباقلاني[1] (ت٤٠٣هـ) في «الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به» (ص٦٣-٦٤):

«ويجب أن يُعلم أن نبوات الأنبياء -صلوات الله عليهم- لا تبطل، ولا تنخرم بخروجهم عن الدنيا وانتقالهم إلى دار الآخرة؛ بل حكمهم في حال خروجهم من الدنيا كحكمهم في حالة نومهم، وحالة اشتغالهم إما بأكل أو شرب أو قضاء وطر.

والدليل عليه: أن حقيقة النبوة لو كانت ثابتة لهم في حالة اشتغالهم بأداء الرسالة دون غيرها من الحالات؛ لكانوا في غيرها من الأحوال غير موصوفين بذلك، **وقد غلط من نسب إلى مذهب المحققين من الموحدين إبطال نبوة الأنبياء** عَلَيْهِمُ السَّلَامُ **بخروجهم من دار الدنيا**، وليس ذلك بصحيح؛ لأن مذهب المحققين: أن الرسول ما استحق شرف الرسالة بتأدية الرسالة، وإنما صار رسولًا واستحق شرف الرسالة والنبوة بقول مرسله -وهو الله -تعالى-: (أنت رسول ونبي)، وقول الله -تعالى- قديم لا يزول ولا يتغير.

والدليل على صحة هذا -أيضًا-: أنه ﷺ سئل؛ فقيل له: متى كنت نبيًّا؟ فقال: **«كنت نبيًّا وآدم بين الماء والطين»**[2].

---

(١) كان الباقلاني يكتب اسمه في بعض جواباته هكذا: (محمد بن الطيب الحنبلي)، وقد يكتبه -أيضًا-: (محمد بن الطيب الأشعري)، وظهرت على لسانه أقوال خالف فيها الحنابلة، ورُفع أمره إلى الخليفة القادر بالله، وكاد أن يبطش به؛ فأظهر موافقته لمذهب الإمام أحمد، انظر «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٦)، «موافقة صحيح المنقول» (٢/ ١٠).
والناظر في تقريراته في الصفات يعلم موافقة (التيميين) له في ذلك، وبسط ذلك له محل آخر.

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٥٩) و«السنة» (٨٦٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٧٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤١٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٨٣٣ و٨٣٤)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٦٠)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١٤/ ٥٠٤٣، رقم ١٩٩٢و١٩٩٣)، والطحاوي في «المشكل» (٥٩٧٧)، وابن عدي (٤/ ١٤٨٦)، وابن جرير في «التاريخ» (ص٥٦٩ - «المنتخب»)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص٣٩٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٥) و«معرفة الصحابة» (٥/ ٢٦١٢رقم٦٢٩٠، ٦٢٩١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٨٤ - ٨٥ و٢/ ١٢٩)،=

الموضوعات والمحتويات

رقم الصفحة	الموضوع

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

مجموعة رسائل في الفقه والتراجم والتاريخ

١- رسالة (أو مسألة) فيمن نذر صوم سنة أو يوم هل يتعين أو لا؟
٢- الحرف المعلم بتحريم لعن المسلم.
٣- إفادة النقل في الكلام على العقل.
٤- تقاييد في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية وأخيه شرف الدين عبد الله.
٥- ترجمة شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ عبد القادر الجيلاني.
٦- منتخب من كتاب «الروضتين» لأبي شامة المقدسي (فيما يخص المدارس وأوقافها).
٧- (تعليقة) على «تبيين الأمر القديم المروي في تعيين القبر الكريم الموسوي».

تصنيف
العلامة زين الدين أبي المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر النعيمي
(٨٤٥-٩٢٧هـ)

تحقيق
أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سطور البحث العلمي
للنشر والتوزيع

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي



المديهش

قناة المديهش العلمية

@ibrah_almdehesh

حساب ((غير تفاعلي)) يهدف لنشر محتوى قناة إبراهيم المديهش العلمية التيليقرامية t.me/ibrahim_almdeh...

انضمّ في سبتمبر ٢٠٢١

• متابِع **١,٨٥٧** المتابِعون

المنشورات الردود المميزة مقاطع الفيديو

مُثبّت

قناة المديهش العل... · ٢٠٢١/٩/٢٦

#قناة_إبراهيم_المديهش_العلمية في التيليقرام

♦️ قناة علمية تُسامِر (أهل العلم): بكُتُب، ومقالات، وفوائد شرعية وأدبية وتاريخية... من تراث السابقين، ومعه، وبه، وإليه.

🔷 رابط القناة:

t.me/ibrahim_almdeh...

الموضوعات والمحتويات

مسألة فيمن نذر صوم سنة أو يوم: هل يتعين أو لا؟

الحرف المعلم بتحريم لعن المسلم

إفادة النقل في الكلام على العقل

تبيين الأمر القديم المروي في تعيين القبر الكريم الموسوي

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

حواشي العلامة عبد القادر النعيمي على ما امتلكه من الكتب وبيان منسوخه منها

وتتضمن حواشيه على "معالم التنزيل" للبغوي
و"صحيحي البخاري ومسلم" و"فتح الباري" لابن حجر
وعلى كثير من المجاميع التي بخطه

تصنيف
أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سطور النحل العلمي
للنشر والتوزيع

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

مقدِّمة المصنِّف

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، **أما بعد:**

فقد وقفتُ في رحلتي مع تراث العلَّامة عبدالقادر بن محمد النعيمي على كثير من المجاميع التي امتلكها، وعليها خطه، وطرَّزها بفوائد ومُلَح نادرة، وتردَّد نظري فيها، وترددتُ بين إثباتها أو إهمالها، ثم شرح الله صدري لوضع نبذ منها، مع التعريف بها، وبيان أماكن وجودها.

طرق معرفتي بها:

يسَّر الله عَزَّوَجَلَّ -بمنِّه وفضله- الوقوف على كتب النعيمي ونُسَّاخها، وبدأتُ أتابع منسوخات تلميذه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مُسافِر الشهير بـ(ابن الصَّارم)؛ الذي ترجمه النعيمي في كتابه «العنوان»[1]، وقال عنه: «**الناسخ**».

وانطلقتُ من هذه الكلمة، ووجدتُ بخطه مخطوطًا في مكتبة تشستربتي، وفجئت أنه مليء بفوائد بخط النعيمي[2]، وفيها ذِكر لبعض مشايخه، وفوائد عنهم، مع أن اسمه في هذا المخطوط غير مثبت فيه! وهو مهمل بالكلية!

---

(١) ترجمة رقم (١٣١) وهناك مصادر ترجمته.

(٢) انظره في (المخطوط الرابع) من هذا الكتاب (ص٤٧١).

فكان هذا مفتاحًا لي، واستطعت -ولله الحمد- من خلاله التوصل بمجموعة مهمة من المخطوطات والمجاميع للنعيمي، وعلى بعضها توقيعه، ومع هذا فبعضها مهمل اسمه[(١)] منها، مع أنه كان مالكها، وله حواشٍ على بعضها، وسيأتي بيانه في محله من هذه الدراسة.

خطتي في العمل:

بدأتُ هذا المجموع بـ«حواشيه» على «معالم التنزيل» للبغوي (الجزء الرابع)، ولم أجد -بعد بحث وفتش- غيره، ثم بـ«حواشيه» على «صحيح البخاري»، وانتقيتُ منه (الجزء الثالث)، وسقتُ سائر الحواشي في (المجلدات الأربع) -والأول مفقود- في «ترجمته»، ونخَّلتها، واستخرجت بالمنقاش ما يفيد منها في ترجمته، ثم في (مجلدة) بخطه من «صحيح مسلم»، والتقطت منها فوائد عزيزة، وهي آخر ما وقفت عليه ضمن مخطوطات مكتبة دار الحديث النبوي[(٢)] في المدينة النبوية، وهي في الترميم إبان كتابة هذه السطور -لتجديد بنائها- بأشهر، وكنتُ قد رأيتُ في المنام أني أزور الدار وأبحث عن مخطوطاتها، فلما زرتُ المدينة النبوية؛ رتَّبت مع مديرها الأستاذ أحمد الدهلوي -حفظه الله تعالى- فزرتها، وأطلعني مدير الدار -جزاه الله خيرًا- على المخطوطات القليلة التي فيها، وهي لا تتجاوز العشرين إلا يسيرًا، عدا عدة مصاحف خطية فيها، وكانت المفاجأة أن قسمًا من «صحيح مسلم» الذي كان مُلك النعيمي واحد منها، وهذا من فضل الله عليّ، وكرمه لي، وأما (المجلدة) الأخرى منه؛ فقد استفدتُ منها في «الترجمة» المطولة، وسردتُ هناك نقولات مهمة أفادتنا في دقائق حياته العلمية.

ثم يسَّر الله لي عدة مجاميع خطية كان يملكها النعيمي، وعددها لا بأس به؛ فعمدتُ إلى التعريف بها، ونقل الفوائد التي طرَّز بها النعيمي كتبه، وانتخبتُ منها الفوائد من الكتب المطبوعة وغير المطبوعة، وتقصدتُ أن لا أذكر ما أودعه في

---

(١) انظر (المجموع التاسع)، وتوصيفي له.
(٢) هي في الحرة الشرقية، في طريق المطار، في مبنى دار الحديث النبوي الشريف.

كتبه التي وقفتُ عليها في هذه المعلمة من فوائد، واكتفيتُ بالإحالة عليها، تجنُّبًا للتكرار الذي لا فائدة منه.

وبدأتُ بالتعريف بالمخطوط أو المجاميع، وسرد البيانات التي تخصُّها، ثم بسرد ما وجدتُه بخطه من فوائد، مع توثيقها، ودراستها بإيجاز.

فوائد أخرى من منسوخاته:

استفدتُ من منسوخاته في توثيق ما أورده في مصنفاته، لا سيما كتابيه «الدرر المفيدة والغرر الفريدة» و«اللطائف في أمر الوظائف»، وعرضتها على ما وجدته من فوائد بخطه.

وهكذا استفدتُ من هذه الحواشي في ترجمتي المفردة التي افتتحتُ بها (معلمتي) في تحقيقي لما وجدته من كتبه، وسمَّيتها «ترجمة العلَّامة محيي الدين أبي المفاخر عبدالقادر بن محمد النعيمي وجهوده الحديثية وآثاره العلمية من خلال الإجازات وطبقات السماع وكتب التراجم ٨٤٥-٩٢٧هـ».

واستفدتُ من هذه الحواشي كثيرًا في معرفة شيوخه، وعلاقته معهم، واستفادته منهم، وتمكينهم له من نسخ بعض كتب أهل العلم، وفي معرفة مصنفاته، ونشأته العلمية، ووظائفه، وبعض ماجريات حياته، ولولاها لبقيت مساحات واسعة فارغة في حياته، وهي مهمة وثرية، وفيها المزيد والجديد والمفيد على ما دوَّنَته كتب التراجم.

فوائد مهمة وجليلة:

والأهم من ذلك: أني وجدتُ بعض رسائله الصغيرة الحجم مودعة في بعض هذه المجاميع، ولم يشر إليها أحد ممن ترجم له، ولم تُذكر في كتب فهارس المجاميع والمخطوطات؛ إذ لا يوجد فيها عنوان لها، وقد ذكرها في محل آخر مفصلة، وبيَّنتُ هذا عند كلامي على مجموعة من مؤلفاته، ولم أجد لها ذكرًا إلا في هذه الحواشي؛ **مثل:**

١- «جزء حسن في أن الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- يصومون[١] ويصلون في قبورهم».

٢- «ختم صحيح البخاري»، وهو جزء من (ختومه) عليه، وسمَّاها «غنية السامع والقاري في ختوم صحيح البخاري».

وهكذا استفدتُ دقائق في علاقاته مع مجموعة من شيوخه، وعلاقاتهم معه، وإفادته منهم، وطرائق ذلك.

وأما التلاميذ؛ فذِكرهم يكاد يكون معدومًا في الكتب التي ترجمت له، وظفرتُ -ولله الحمد- بعدد كبير منهم من خلال الإجازات وطبقات السماع، وبيَّنتُ ذلك مفصَّلًا في (مبحث التلاميذ) من «الترجمة» التي أفردتها له.

النعيمي مولع بالكتب[٢]:

النعيمي مولع بالكتب، كثير التطلُّب لها، حريص عليها، ويشتري أصولًا عليها تعليقات كثير من العلماء، وحواشٍ فيها ضبط، ثم يزيد عليها، ويكتب الفوائد على طررها، ويقوم بمقابلة بعضها، ويثبت الفروق، مع ما يعنُّ له من ملاحظات واستطرادات، هكذا صنع بالنسخ التي امتلكها من «تفسير البغوي»، و«صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«فتح الباري»، و«جزء تمثال نعل النبي ﷺ»، ومجاميع عدَّة ما زالت محفوظة في عدة مكتبات في دول عربية؛ مثل: مجموع رقم (٤٨٤) في دار الكتب المصرية، ويشمل عددًا من الكتب، وسيأتي التعريف بها قريبًا، ودول أجنبية؛ مثل: مجموع رقم (٣٣٣٠) بعنوان «الفتاوى المجموعة» في تشستربتي في دبلن بإيرلندا، ومجموع رقم (٤٦٨٩) في المكتبة الوطنية بباريس، بعنوان «تظريف المجالس بذكر الفوائد والنفائس»، وغيرها.

---

(١) لم أقف في المأثور على (صوم) الأنبياء في حياتهم البرزخية، بخلاف الصلاة؛ فتنبَّه.
(٢) انظر ما كتبناه في «ترجمتنا» المفردة له بهذا الخصوص (ص٢٠١)، وما سيأتي (ص٦٤٩).

وله مذهب يقضي بالمنع من إعارتها، ونقل بعض أبيات شعرية تقضي بذلك[١].

أنواع الفوائد التي يثبتها النعيمي على ما امتلكه من كتب:

ينسخ النعيمي تارة كتبًا، ويزيد عليها فوائد تخصّها أو فوائد أخرى أجنبية عنها؛ هكذا صنع في كتاب «تظريف المجالس» لشيخه بدر الدين ابن قاضي شهبة وغيره، وتارةً يمتلك نسخًا، ويقرؤها على مشايخه، ويثبت إجازتهم له بها؛ كما صنع في كتاب شيخه البقاعي «الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان»، وتارةً -وهذا هو الغالب- يذكر فوائد في أول الكتاب تتضمن التعريف بالمؤلف؛ كما صنع مع السِّراج البُلْقَيني لما نسخ كتابه «الفتح الموهب»، وأبي حامد الغَزَالي لما نسخ «فتاويه»، وهكذا مع تقي الدين السُّبكي، وأحمد بن العماد الأقفهسي، وتقي الدين ابن قاضي شهبة، وولده وشيخه بدر الدين وغيرهم.

إفادات أخرى من حواشيه:

ولا يخلو كتاب ملكه أو نسخه من فوائد مهمة أو حواشٍ علمية محرَّرة، وأفادتني كثيرًا -ولله الحمد-، وساعدتني في معرفة بعض جوانب تخصُّ النعيمي على وجه زائد عما في كتب التراجم.

ويسَّر الله عَزَّوَجَلَّ لي الوقوف على خط النعيمي في كثير من الكتب التي امتلكها أو نسخها، ووجدتُه كثيرَ العناية بكتب أهل العلم المعتبَرين، مما يدل على جدِّه واجتهاده، وعلوِّ همته، وحرصه على وقته، وحسن ذوقه في اختياراته، وعنايته بالمهم والمفيد منها.

ومن فوائد هذا الجمع: الوقوف على كتب لم تنشر من قبل؛ فهي مختارات من نسخ معتبرة للعلماء، وإن نشرت؛ فبقي لها أصول حسنة مليحة، لم تعتمد غالبًا -للأسف- عند نشرها، اقتناها العلَّامة عبدالقادر النعيمي، وحشَّى عليها،

(١) انظر ما سيأتي (ص ٢٤٢، ٤٥٣).

وقابلها على أصول أخرى لها، وأثبت الفروق بطريقة علمية، ونقل من بطون الكتب ما يخصُّها ويجلِّي ما فيها، وزاد ما يحلِّي مباحثها، ويعمِّم فوائدها، مع ضبط وتحرير، وتنبيه على ما اعتراها من تحريف أو تصحيف، والمرجو من الله -تعالى- أن ينفع بهذا الجمع، وأن يجعله نبراسًا لخدمة تراث أولئك العلماء المجوِّدين، ممن لم يُعتَن بهم، ولم يأخذوا مكانهم اللائق بهم من الدراسات المعاصرة.

الحواشي في هذا الكتاب:

لا أستطيع القول بأني أحطتُ بجميع تراث العلَّامة عبدالقادر النعيمي، ولا بما نسخه، ولكني وقفت على مجموعة حسنة، سأعمل على إدراجها، والتعريف بها، وما حوته من رسائل، ثم أذكر نماذج من الفوائد بخط النعيمي التي عليها، مع دراستها وتوثيقها وإثبات نماذج خطية منها.

حواشي العلماء على الكتب ومدى الحاجة إليها:

الحواشي ضرب من جهود العلماء تقلُّ العناية به، وهي مهمة، ولها فوائد عدة(١).

وكان موضع التردد عندي في أحقية كل تلك الحواشي للنشر العام؛ لأننا لا نتبين إنْ كان صاحبها كتبها تعليقاتٍ مختصرةً لنفسه أو لمن يطالع النسخة فحسب، أم أراد إبرازها ونشرها على الملأ! وهل ثبت عليها، أم طرأ له تغيير عليها؟

وتباحثتُ مع مجموعة مع إخواني المحققين في هذه المسألة، واستقرَّ رأينا أنها ليست سواء، ويثبت بعض منها، ويهمل آخر، ومثَّل لي بعض النبهاء منهم بمَثَل؛ فقال:

---

(١) يسَّر الله لي -بمنِّه وكرمه- جمع «حواشي شيخنا العلَّامة محمد ناصر الدين الألباني على كتبه وكتب غيره من المعاصرين، وكذا على كتب العلماء الأقدمين»، واجتمعت لي عدة مجلدات في ذلك، يسَّر الله نشرها بخير وعافية.

«ويحضرني من ذلك مثال شهير كتبتُ عنه قبل سنوات؛ وهو «حواشي الحافظ ابن رجب» التي شدَّد فيها على البخاري في «القراءة خلف الإمام»، فإنه لما ناقش البخاري في المسألة نفسها في «شرحه» الذي صنَّفه وأخرجه للناس؛ لطَّف العبارة وجوَّدها بما يناسب التأليف والإبراز للعموم.

ومن هنا فسبب ترددي: أنه قد يُحاكم صاحب الحواشي على حواشٍ يراها البعض ضعيفة، أو قليلة الفائدة، أو متداولة لا جديد فيها، أو فيها عبارات غير مناسبة، أو نحو ذلك.

هذا فضلًا عن قضية اختلاف أزمان كتابة الحواشي، وكون بعضها في حالة الابتداء والطلب، لا في حالة كون صاحب الحاشية بالمنزلة التي يُعتنى فيها بحواشيه.

وعلى ذلك فقد يكون المناسب دراسة الحواشي أولًا: فإما أن تتبين أهميتها جميعًا فتنشر جميعًا، أو قد يرجِّح المحقق نشر بعضها دون بعض بمعيار علمي واضح يحدده ويلتزمه، أو يرجح أنها لا تضيف جديدًا فيهملها»(1).

طريقة التعامل مع حواشيه:

أدرجتُ ما وقفتُ عليه من حواشيه على «معالم التنزيل» للبغوي، وحواشيه على «فتح الباري»، ثم انتقيت من حواشيه على «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»، ولم أظفر بنسخته الكاملة من «صحيح البخاري»؛ فهي في خمس مجلدات ناقصة المجلد الأول، وكذلك «صحيح مسلم»؛ فلم أقف إلا على مجلدتين من نسخته منه، ودرستُ هذه المجلدات جميعًا، وعددها اثنان وعشرون مجلدًا، واستفدتُ منها كثيرًا في «ترجمتي» المفردة له، واكتفيتُ بنسخ بعض «حواشيه» من (المجلد الثالث) من «صحيح البخاري»، وبمنتقيات من مجلدة من «حواشيه على صحيح مسلم».

---

(1) مما كتبه إليَّ الأستاذ البحاثة محمد السريِّع -حفظه الله تعالى- بطلب مني.

ثم سردتُ بعض حواشيه على المجاميع -وعددها لا بأس به-، مع التعريف بها.

ووثقتُ ما في هذه الحواشي، مع تخريج الآيات والأحاديث والآثار، وتوخَّيت ما فيه فائدة عامة، وحاشية نفيسة، وتعريف مهم، وبعض ما في هذه الحواشي لم أظفر به -في حدود علمي- في بطون الكتب المطبوعة.

ألوان وضروب:

تكشفَت هذه الحواشي عن شخصية النعيمي الباذخة، وعلومه السامقة، وتفننه العجيب، وتقصَّدتُ إبراز جميع العلوم التي تفنَّن بها؛ بانتخابي فوائد غزيرة منها، على تنوُّعها وتلوُّنها.

أوقات مختلفة:

انتقيتُ من هذه الحواشي فوائد دوَّنها النعيمي في أوقات مختلفة من حياته، في أثناء التحصيل والطلب، وهو في ريعان شبابه، وبعد نضجه ورسوخ قدمه، وهنالك إشارات إلى ذلك في تأريخ المجاميع التي نسخها.

التكرار:

تجنبتُ تكرار الحواشي التي كتبها النعيمي، وهي متطابقة أو متشابهة في عدد من المجاميع التي امتلكها.

الغالب على الحواشي:

الذي يغلب على هذه الحواشي أنها نقولات حرفية من مصادر عديدة، ولا سيما من فقه الشافعية، ويرمز للمصدر الذي نقله منها بحرفٍ وضعه في آخرها، وسيأتيك من ذلك نماذج متعددة.

إرفاق صور خط النعيمي:

أرفقتُ صورًا للفوائد[1] التي كتبها النعيمي على «حواشي فتح الباري»،

---

(١) وضعتها في آخر الكتاب، وأرفقت نماذج متنوعة من جميع ما وقفتُ عليه من خطه آخر الكتاب -أيضًا-.

وأسطرها قليلة، وفي بعضها فوائد عزيزة، وما كتبها إلا بعد بحث، وطول نظر، وفحص تام، أخذ منه وقتًا طويلًا، وعملتُ على فحص بعضها بتتبع واستقراء، ووجدتُ كلامه صحيحًا؛ كقوله عن لقب (شيخ الإسلام) في «فتح الباري»(١)، وتحديده إياه بقوله: «هو البُلْقَيني».

وأرفقتُ مصورات خطه في «حواشيه» على «فتح الباري»، ومجلدة من «صحيح مسلم»، مع دراستها وتوثيق ما فيها.

فهذا جهدي في انتقائي واختياري، مع التحشية في التخريج والتعليق، مع مراعاة الإيجاز وعدم البسط، والله ولي التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتب

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الأردن - عمان

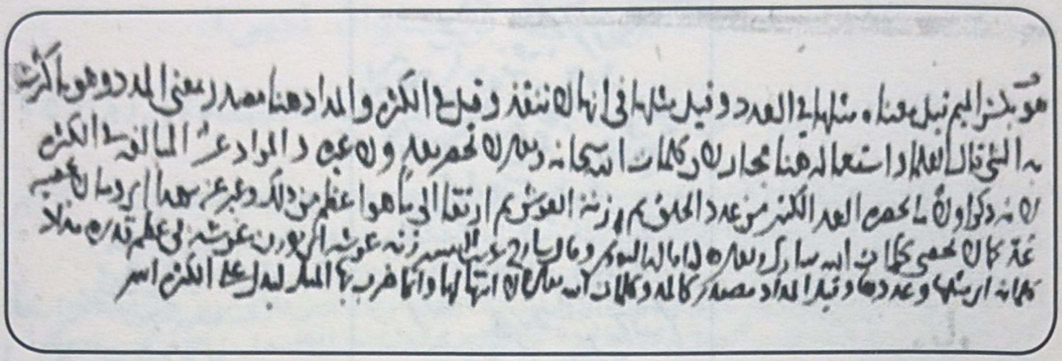
١٩ رجب ١٤٤٤هـ

---

(١) انظر فائدة (رقم ٢٥) من حواشيه على النسخة الأولى، وما زبرناه (ص١٤٨).

وزِنَة عرشه، ومِدَادَ كلماته»، نقل كلام الإمام النووي في «شرحه» (١٤/ ٣٠٣ - ٣٠٤):

علَّق على كلمة (مداد) في (ق١٤٦/ أ):



وهذا رسم ما فيها:

«(مِدَاد) هو بكسر الميم، قيل: معناه مثلها في العدد، وقيل: مثلها في أنها لا تنْفُذ، وقيل: في الكثرة، و(المداد) هنا مصدر بمعنى (المَدَد)؛ وهو ما كَثَّرت به الشَّيء، قال العلماء: واستعماله هنا مجاز لأن كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا تحصر بعدٍّ ولا غيره، والمراد به: المبالغة في الكثرة؛ لأنه ذكر أوَّلًا ما يحصره العد الكثير من عدد الخلق، ثم زنة العرش، ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك وعبَّر عنه بهذا؛ أي: وما لا يحصيه عدٌّ، كما لا تُحصَى كلماتُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ. كذا قاله النووي[1]».

ثم قال على إثره مباشرة:

«وقال «شارح غريب التفسير»[2]: «**زنة عرشه**» أي: بوزن عرشه في عظم قدره، «**مداد كلماته**» أي: مثلها وعددها، وقيل: (المداد) مصدر كـ(المد)، وكلمات الله -تعالى- لا انتهاء لها، وإنما ضرب بها المثل ليدل على الكثرة. انتهى».

٥١- وعلَّق النعيمي على (حدثني سيدي)[3] في (ق١٤٩/ أ):

---

(١) في «شرحه على صحيح مسلم» (١٧/ ٦٨).

(٢) هو ابن الأثير في «جامع الأصول»، والكلام فيه (٤/ ٣٩٤).

(٣) فيما أخرجه مسلم (٢٧٣٢) من حديث أم الدرداء قالت: «حدثني سيدي أنه سمع رسول الله ﷺ ...».

أولًا: فيه تكرار، ولو حذف هذا التكرار؛ لاختزل عددًا من المجلدات.

ثانيًا: توجد إحالات، وبالبحث المضني فهي غير موجودة، إما لأنها مضافة متأخرًا، أو لإغفال ابن حجر عنها، وسبق ذكر ذلك.

ثالثًا: قرر ابن حجر في «شرحه» في بعض المواطن حكمًا، ثم وقع التصريح منه بأنه وقف على خلافه، أو ترجح لديه ما يُناقضهُ أو يعارضه أو يقيده بقيد، ونحو ذلك.

ووقع له ذلك -فيما عددت وأحصيت- في (أربع وستين) موضعًا مع المكرر، وفي (ثمانية وعشرين) موطنًا من غير المكرر، وهذا جدول في بيان المواطن التي وقفتُ عليها[1]، وفيه ذكر الموطنين: موطن تقرير المسألة، والموطن المرجوع عنه[2]، وذكرتُ اسم الكتاب والباب ورقم الحديث؛ ليتسنى لجميع الطلبة الإفادة من هذه المواطن.

المواطن المرجوع عنها:

الصفحة	الموطن المرجوع عنه/ التراجع
١٤	«هدى الساري» (ص٢٥١)/ (١/ ١٤٩) رقم (٦٣) كتاب العلم.
١٥ - ١٦	«هدى الساري» كتاب المحصر (ص٢٧٦)/ (٤/ ٧٩-٨٠) رقم (١٨٦٦) كتاب جزاء الصيد.
١٧	«هدى الساري» كتاب النكاح (ص٣٢٢)/ (٩/ ٢٢٦) رقم (٥١٦٢) كتاب النكاح.
١٨	«هدى الساري» كتاب النكاح (ص٣٢٢)/ (٩/ ١٩٧) رقم (٥١٣٨، ٥١٣٩) كتاب النكاح.

(١) ذكرتها في كتابي «تراجعات ابن حجر العسقلاني في فتح الباري»، وهي رسالة صغيرة، مطبوعة في (٧١) صفحة، ووزعها الأستاذ نظر الفريوائي في محالها من نشرته لـ«فتح الباري» دون إذني! ولكني سُررتُ بذلك.

(٢) ذكرتُ الجزء والصفحة من الطبعة السلفية ومصورتها الصادرة عن دار المعرفة لاشتهارها.

عنه الماء، فجاء أبو برزة الأسلمي على فرس، فصلى وخلى فرسه، فانطلقت الفرس؛ فترك صلاته وتبعها حتى أدركها فأخذها، ثم جاء فقضى صلاته، وفينا رجل له رأي؛ فأقبل يقول: «انظروا إلى هذا الشيخ! ترك صلاته من أجل فرس»؛ فأقبل فقال: ما عنفني أحد منذ فارقت النبي ﷺ. وقال: إن منزلي متراخ، فلو صليت وتركته...» الحديث؛ فهو يدل على أنه قطع الصلاة وتبعها حتى أدركها فأخذها ثم جاء فقضى صلاته»[١].

(٧٣) وكتب في حاشية (ق٢٣٢/ أ)[٢] تعليقًا على قول الحافظ ابن حجر[٣]: «ثم ذكر المصنف في الباب حديثين؛ أحدهما: حديث أبي هريرة في الصلاة على النجاشي، **وسيأتي الكلام عليه مستوفًى في (كتاب الجنائز)**».

كتب ما نصه وصورته: «قوله: «نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج إلى المصلى»[٤]، لم يشرحه المصنف هنا، وشرحه في (باب الصفوف على الجنازة) في أوائل المجلد الثاني[٥]؛ فراجعه، ولي عليه حاشية[٦]»[٧].

تدقيقات ابن الأخصاصي:

ومن تدقيقات الناسخ في مواضع عديدة من هذا الجزء ما يلي:

كتب في حاشية (ق٦١/ ب) تعليقًا على قول الحافظ ابن حجر[٨]: **«لا يلزم من**

---

(١) انظر مصورتها: في (ملحق الصور) رقم (٥٥).

(٢) كلام الحافظ في النسخة الخطية هو في الورقة التي قبلها (ق٢٣١/ ب)، وتعليق النعيمي في الورقة التي بعدها.

(٣) «فتح الباري» (٣/ ١١٧) حديث رقم (١٢٤٥).

(٤) لم يورد الحافظ ابن حجر الحديث المذكور في «شرحه»، وأحال على موضع شرحه الذي نبه عليه النعيمي؛ فقوله: «قوله: نعى...» هو من قول النعيمي، أخذه من لفظ الحديث، وأخرجه البخاري (١٢٤٥).

(٥) «فتح الباري» (٢/ ٨٦) من حديث رقم (١٣١٨-١٣٢٠).

(٦) انظر فائدة رقم (١٠٣).

(٧) انظر مصورتها: في (ملحق الصور) رقم (٥٦).

(٨) في «فتح الباري» (٢/ ٣٨٧) حديث رقم (٩٠٢).

الجزء العاشر[1]:

عدد أوراقه (٢٤٩) ورقة، ويبدأ بـ(**سورة النجم**)، وينتهي بآخر (**باب طعن الرجل ابنته في الخاصرة عند العتاب**)، وهو آخر (**كتاب النكاح**).

كتب النعيمي بخطه قبل الغلاف ما نصه وصورته:

(١٢٥) «**فائدة**: قال أبو الشيخ الأصبهاني في «نوادره ونتفه»[2]:

حدثنا ابن المهلب، ثنا أبو مسعود، ثنا أبو أسامة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي عمرو الشيباني قال: قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا رب! أيُّ عبادك أعدل؟ قال: من أنصفَ من نفسه».

ورأيت فيه[3] عن الحسن قال: «كثرة تسريح الرأس تذهب الوباء، وتجلب الرِّزق، وتزيد في الجماع».

ورأيت فيه[4] مسندًا عن الوليد بن علي قال: «كان سويد بن غَفَلة ابتكرَ جاريةً وهو ابن سبع وعشرين ومئة، قلتُ له: افتضَّها؟ قال: نعم».

ورأيت فيه[5]: حدثنا أحمد بن محمد بن مصقلة، ثنا أبو الحسن النيسابوري،

---

(١) وكُتب على الغلاف: (الجزء الثامن)، وهو خطأ؛ فإن الناسخ كتب آخر نسخه الجزء التاسع: «تم الجزء التاسع من «فتح الباري لشرح البخاري»، يتلوه في الجزء العاشر (سورة والنجم)...».

(٢) (ق٩١/أ) أو (رقم ١٠١٩) حدثنا محمد بن المهلب به.

وأخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٦٣) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٣٩)- من طريق عبدالرحمن بن محمد المحاربي عن ابن أبي خالد به.

وأبو عمرو سعد بن إياس الشيباني من كبار التابعين.

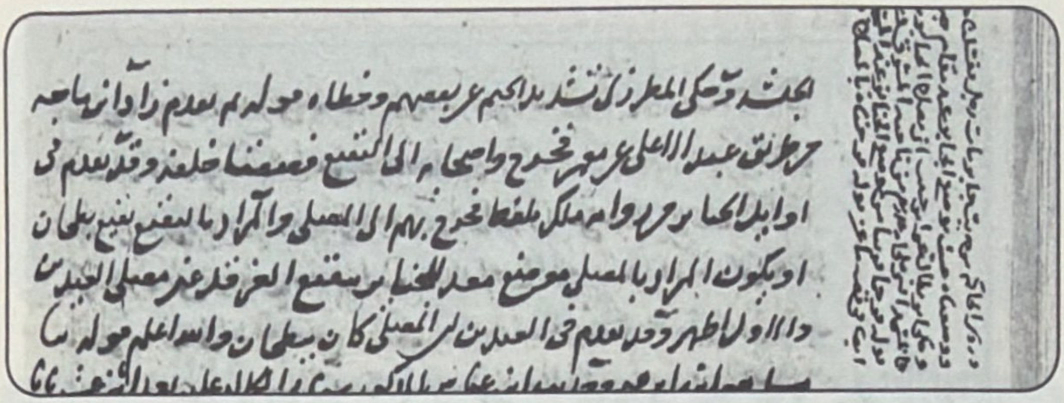
(٣) (ق٩١/أ) أو (رقم١٠٢١)، **وإسناده مظلم**.

(٤) (ق٩١/ب) أو (رقم١٠٢٦)، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٢/ ٣٧٤)، **وإسناده لا بأس به**.

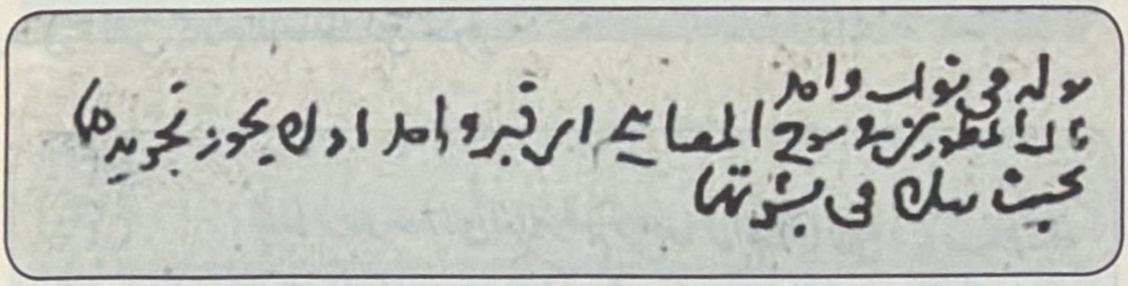
(٥) (ق٩٢/أ) أو (رقم١٠٣١)، **وإسناده حسن إلى الفريابي**.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٦٣)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٢٣٠) وابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٦٦).

وصورة نص كلام الحافظ ابن حجر:



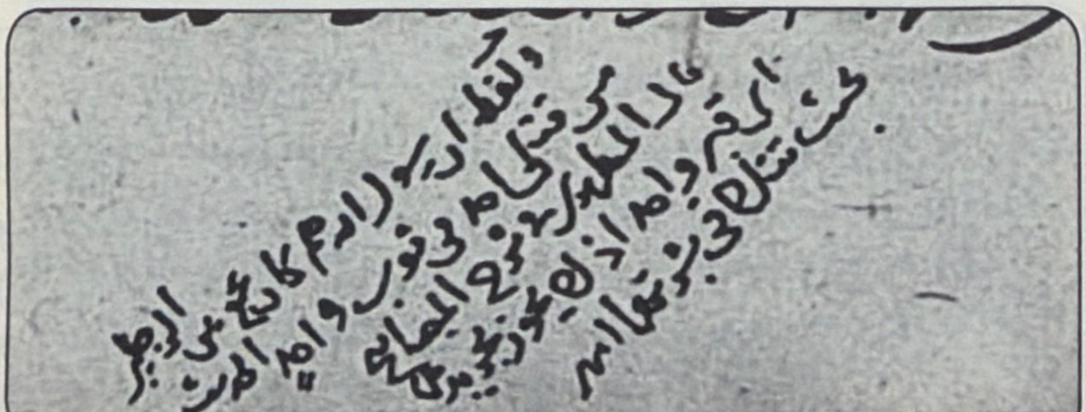
(٧٠)



وصورة نص كلام الحافظ ابن حجر:



(٧١)

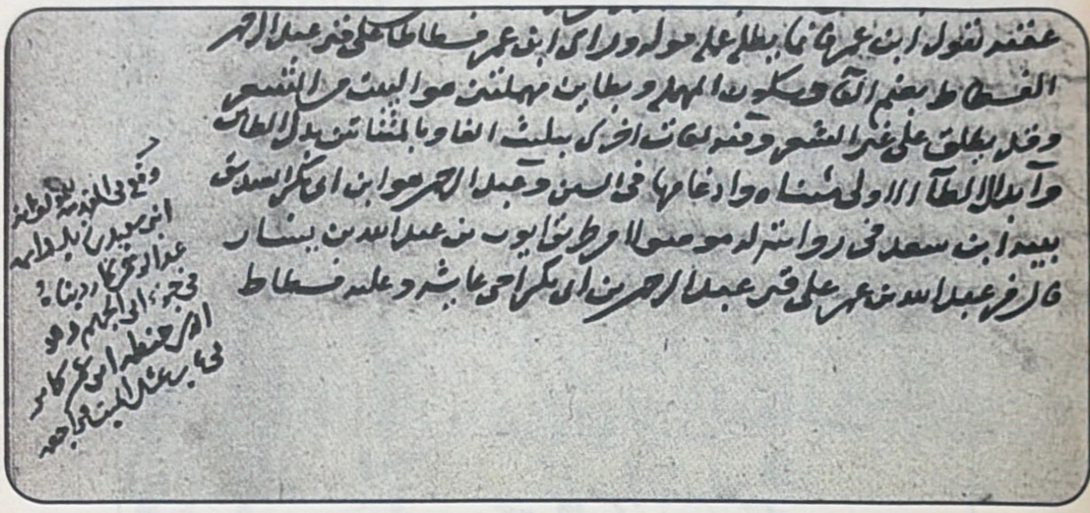


وصورة نص كلام الحافظ ابن حجر:

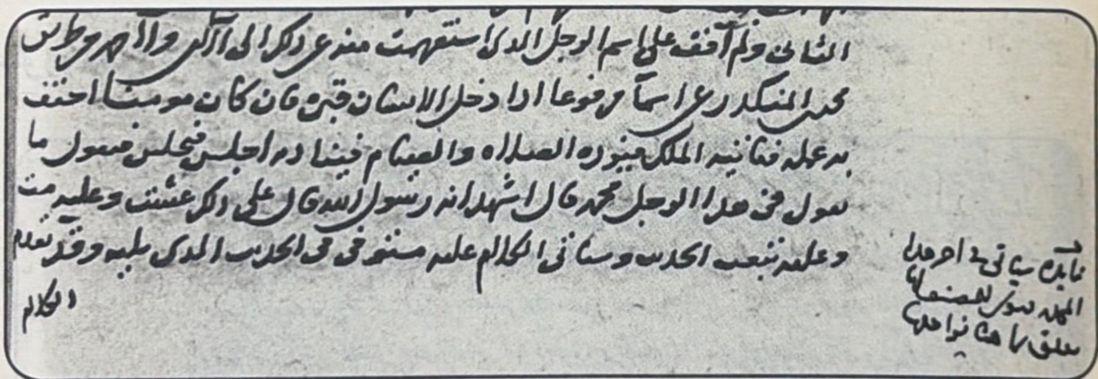


ثم ساق المصنف حديث جابر من طريق ابن المبارك عن الليث متصلا وعن الأوزاعي

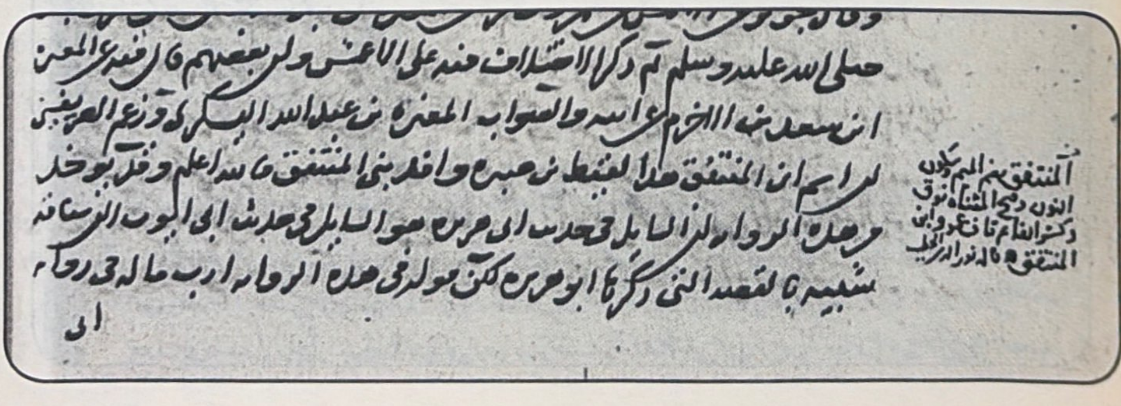
(٧٢)



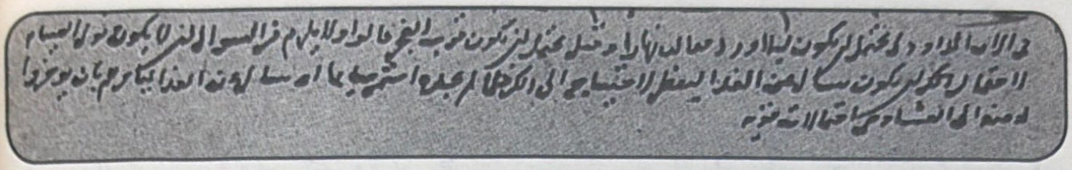
(٧٣)



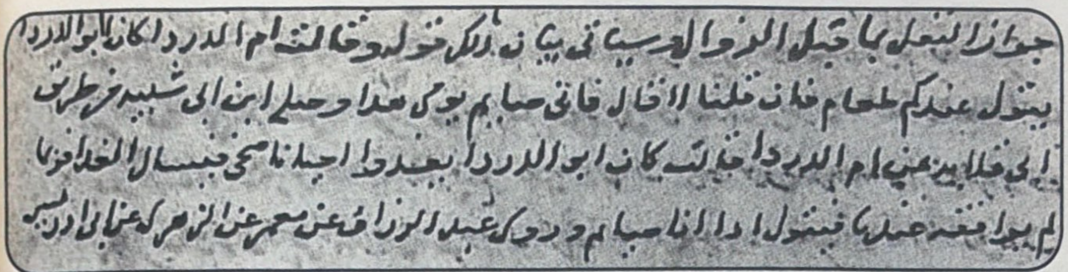
(٧٤)



(٨٩)

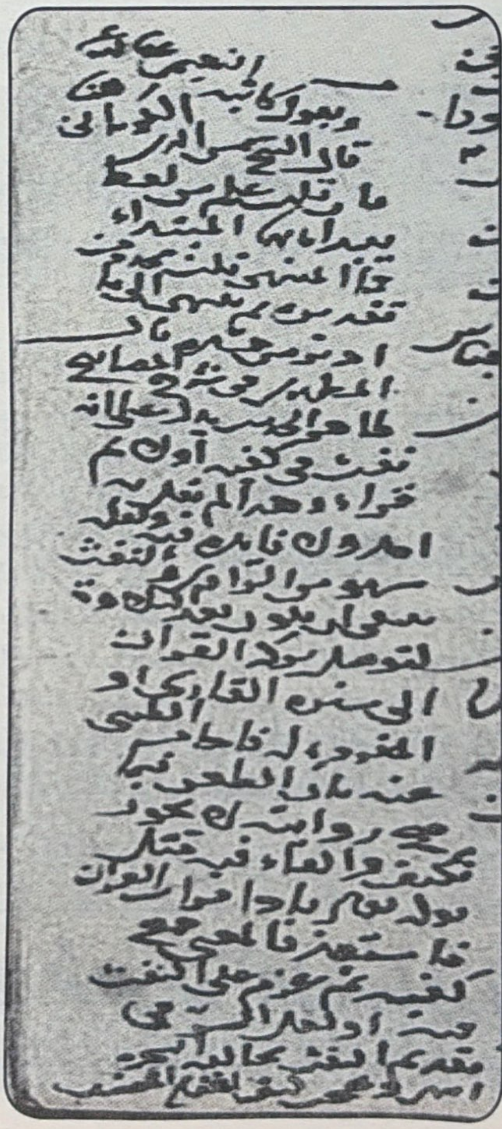


وصورة نص كلام الحافظ ابن حجر:



جواز التبعل بما قبل الزوال الحديث ... خالته ام الدرداء كان ابو الدرداء
يقول عندكم طعام فان قلنا لا قال فاني صايم يومي هذا وصله ابن ابي شيبة من طريق
ابي قلابة عن ام الدرداء قالت كان ابو الدرداء يغدو احيانا ضحى فيسال الغداء فربما
لم يوافقه عندنا فيقول اذا انا صايم ووصله عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابي ادريس

(٩٠)



الموضوعات والمحتويات

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

العنوان
في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان

تصنيف

أبي المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر النعيمي
(٨٤٥-٩٢٧هـ)

وفيه

إلحاقات ولده يحيى وزياداته
(٩٠٢-٩٧٦هـ)

وعليه

حواشٍ لأحمد رافع الطهطاوي
(ت ١٣٥٥هـ)

وفيه

مستدرك على ما ألحقه يحيى

تحقيق

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سطور النجاح العلمي
للنشر والتوزيع

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

وكتابه هذا وإن كان مختصرًا جدًّا؛ إلا أنه مفيد غايةً، وترجم فيه لمجموعة حسنة ممن عرفهم، ورصد أحوالهم، وكان قريبًا منهم؛ فالمعلومات التي فيه -على وجازتها- من عنديَّاته، وليس فيه نقل عن أحد.

والذي يجمع هذه التراجم: أنهم شاميون ومن ورد إليهم، على اختلاف مذاهبهم الفقهية، ووظائفهم الدينية.

ويمكننا أن نذكر نقاطًا مهمة في التعريف به:

١- ذكر فيه (٢٨٥) ترجمة، بما فيها الزيادات التي ذكرها ولده يحيى[(١)].

٢- يقتصر المصنف في كثير من التراجم على أربعة محاور:

أ- اسم المترجَم، ويسوق نسبه وشهرته، وإذا وجد له أكثر من اسم شهرة يسوقها[(٢)]، ويضبط المشكل منها بالحرف[(٣)]، ويذكر بلدته، ومذهبه الفقهي، وأحيانًا العقدي.

ب- يضبط تأريخ ميلاده، ولعله يذكر مكانه.

ج- يضبط وفاته ومكانها وسببها في بعض الأحايين، ويفصل في مكان دفنه.

د- يذكر صلة المترجَم بجماعة من أقاربه؛ مثل: (والده، وإخوانه، وأبنائه...)، فهو يعتني بمجموعة من العوائل العلمية.

هذه هي محاور الكتاب الكليَّة التي كاد أن يوفي بها في جميع -أو جل- التراجم، وسيأتي الكلام عنها مفصلًا.

ولكن للنعيمي استطرادات حسنة بديعة، وكليات مهمة نافعة؛ يذكرها في

---

(١) ستأتي كلمة مفصلة عنها.

(٢) انظر -على سبيل المثال-: ترجمة رقم (١٠٤)، ولعله يذكر اسم الشهرة قديمًا وحديثًا، انظر رقم (١٥٥ذ)، ويذكر أحيانًا أكثر من اسم للشهرة، انظر رقم (١٠٤، ١٥٦).

(٣) صنعتُ لهذا النوع (فهرسًا) خاصًّا.

بعض تراجمه، وأُلخِّص معالمها بالآتي:

١- يذكر صفة مهمة للمترجَم؛ كقوله في ترجمة (١): «مفتي البلاد الشامية والطرابلسية»، وقوله في التراجم (٢ و٢٤): «شيخ الإسلام وابن أشياخه»، و«قاضي القضاة...» كما في التراجم (٥، ٧، ٨، ١٠، ٢١، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٧٠، ٧١، ٨٣، ٨٨، ١٢٨، ١٦٣، ١٧٨، ١٩٠، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٦ذ، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٧)، و«الإمام البليغ» كما في الترجمة (٦)، و«شيخ الإسلام محيي السنة والدين» كما في ترجمة (٧٠)، و«مفتي المسلمين» كما في التراجم (١١، ١٦٢)، و«مفتي البلاد الصفدية» كما في ترجمة (٤٢)، و«مفتي بلاطنس» في الترجمة (٥٤)، و«مفتي بعلبك» كما في ترجمة (٩٣)، و«كاتب المصاحف السبعية» كما في ترجمة (٢٠)، و«مؤدب الأطفال» كما في التراجم (٢٠، ٢٨، ٤٧، ٥٩، ٦١)، و«ناظر الأيتام» كما في ترجمة (٢١)، و«أحد كبار المورقين» كما في التراجم (٣٥ و٢١٠ و٢١٤ و٢٢٢)، أو «الناسخ» كما في التراجم (٥٩، ٨٩)، أو «أحد الشهود المعتبرين» كما في التراجم (٣٥، ٦٠، ٨٦، ١٣٠، ١٣٨، ١٤٠، ١٧٦ذ، ١٨٧، ٢١١، ٢٢٢)، أو «نقيب بعض القضاة» كما في التراجم (٦٠، ٢١٩)، أو «أحد المؤذنين» أو «رئيسهم في المسجد الأموي» كما تراه في التراجم (٤٦، ٧٣، ٧٤، ٨٢، ٨٤، ٩٤، ١٣٨، ١٨٠)، أو «يكتب بالشهادة» كما في التراجم (٧٦، ٨٦ و١٧٠ و٢٠٧ذ)، أو «أحد العدول» كما في الترجمة (١٥٤)، أو «أحد مباشري الحرمين والجامع الأموي» كما في الترجمة (١٩٤)، أو «خطيب المسجد الأقصى» كما في الترجمة (١٤٦)، أو «خطيب المسجد الأموي» كما في التراجم (٧٩، ٨٠، ٢٢٨)، أو «خطيب جامع ابن مبارك» كما في الترجمة (٨٩)، أو «خطيب جامع السُّقَيْفَة بباب توما» كما في الترجمة (٩٩)، أو «خطيب الثابتية» كما في ترجمة (١١٣)، أو «خطيب السقيفة» كما في الترجمة (١٤١)، أو «ناب في إمامة الجامع الأموي» كما في ترجمة (١٧٤)، أو «خطيب

بجامع منجك بميدان الحصى» كما في الترجمة (١٨٦ذ)، أو «كاتب أرزاق الجند» كما في الترجمة (٨٧)، أو «كاتب الفقهاء بالمدرسة» كما في الترجمة (١٧٠)، أو «شيخ سوق الكتب» كما في الترجمة (٢٢٠).

٢- يذكر أصله؛ كما في التراجم (١، ٣٦، ٤١، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ١٥٧، ٢٢١ذ).

٣- ولعله يجمل ذكر الامتحان والسجن والظلم دون تفصيل؛ كما في التراجم (٧، ٧١، ١٧٢، ٢٠٩، ٢٢٨).

٤- ولعله يذكر شيوخ بعض المترجَمين أو يشير إليهم أو ماذا قرأ عليهم؛ كما تراه في التراجم (٨، ٥٤، ٦٧، ٧٥، ٨١، ١٥٠، ١٧٥، ١٨٢، ١٩١، ٢١٨).

٥- ولعله يذكر قدوم بعض المترجَمين إلى دمشق، وهم من خارجها؛ مثل التراجم (٩، ١٨، ١٧٥، ١٧٩، ١٩٢، ٢٢٤ذ).

٦- يذكر مجموعة ويقول عنهم: «شيخنا»، ولعله يسمي ما قرأه عليهم؛ مثل التراجم: (١١، ١٢، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٨ (ذكر أربعةً منهم)، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٧، ٦٩، ٧١، ١١٧، ١٣٣، ١٤٣، ١٤٦)، ويذكر إجازة لبعضهم له؛ كما تراه في ترجمة (٦٧).

٧- يذكر النعيمي بعض كتبه؛ مثل التراجم (٣، ٢٤، ٧١)، ويذكر أسماء مؤلفات لغيره؛ مثل ترجمة (٧٥).

٨- ينسب بعض التراجم لآل البيت ويسوق نسبهم؛ مثل التراجم (٣٣، ٥٦، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦).

٩- يسوق أسماء من رافقه في الطلب أو بقراءة من سمع على جماعة في الحديث؛ كما تراه في التراجم (٣٩، ١٠٥، ١١٥، ١٦٨).

١٠- يسوق أسماء بعض تلاميذه؛ مثل التراجم (٧٢، ١١٧)، وقد يفعل ذلك ولده يحيى؛ كما في زياداته في ترجمة (٢١٨).

١١- يسوق أسماء الكتب التي قرأها على مشايخه؛ كما تراه في التراجم (٤٣، ٢٤٣ز).

١٢- يذكر أسماء بعض شيوخ أولاده؛ كما تراه في التراجم (٥١، ٢٣٤ز، ٢٤٠ز، ٢٤٣).

١٣- لعله يذكر في بعض التراجم أسماء من فوِّض إليه بالقضاء أو بنيابة الحكم؛ كما تراه في التراجم (٥٨، ٨٦، ١٠٧، ١٢٠، ١٢٩، ١٦٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦ذ، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١ذ، ٢٠٢ذ، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٧).

١٤- لعله يذكر اسم العِلْم الذي برع فيه المترجَم أو منزلته أو خُلقه أو تلمذته على بعض المشايخ؛ مثل:

١- قوله في ترجمة (٦٤): «كان أُمَّةً في علم الفرائض».

٢- قوله في ترجمة (٧٢): «كان يحفظ استشهادات كثيرة في النحو، وكان مهدارًا، قليل الخلطة بالناس».

٣- قوله في ترجمة (٧٤): «كان من بقايا الناس».

٤- قوله في ترجمة (٧٨): «وكان عنده فضيلة في التاريخ، وعقله جيد».

٥- قوله في ترجمة (٨٢): «كان عنده عقل وتؤدة وحسن تصرف».

٦- قوله في ترجمة (٨٦): «وهو الآن من أكابر الموَرِّقين بدمشق، وحصل بينه وبين قاضي المالكية خير الدين بن جبريل الغزي قلقلة؛ فمنعه الشهادة...» إلى آخره.

٧- قوله في ترجمة (٨٩): «هو من جماعة العلامة الرباني شهاب الدين بن رسلان، وهو الذي كناه بـ(أبي الخير)».

٨- قوله في ترجمة (٩٤): «هو آخر من سمع «صحيح مسلم» كاملًا على الشيخ الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين محمد في سنة ست وثلاثين وثمان مئة».

٩- قوله في ترجمة (١٠٢): «كان له يد طولى في علم الحساب وقلم الغبار وغير ذلك».

١٠- قوله في الترجمة (١٠٥): «انتهى إليه الإتقان في كتابة الوثائق والتواقيع حتى صار أكبر من يشار إليه في ذلك».

١١- قوله في الترجمة (١٠٧): «فصار في العشرين من عمره من نوادر الزمان».

١٢- قوله في الترجمة (١١٦): «وحكى لي حكاية تقتضي أنه يحفظ أمورًا في أوائل عمره في سنٍّ لا يحتمله ذلك».

١٣- قوله في ترجمة (١٢٠): «استمر على تقوى وحرمة».

١٤- قوله عن ابن المِبْرَد في ترجمة (١٢١): «وقد صنف كثيرًا من غير تحرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ».

١٥- وقول ولده يحيى في زياداته في ترجمة (٢١١): «عنده فضيلة، لعله يخلُف جدَّه المشار إليه».

١٦- وقول ولده يحيى في زياداته في ترجمة (٢١٨): «كان علامةً في الفقه، أمةً في النحو، انتفع به أناس كثيرون في ذلك، ماهرًا في علم الحديث».

١٧- لعله يذكر سفر المترجَم له مع سببه كما تراه -مثلًا- في التراجم (١٧٢، ٢٢٨، ٢٣٩).

۞ ميزات الكتاب:

اعتنى هذا الكتاب بميزات عديدة، ومن أهمها أمور:

- ترتيبه على تأريخ المواليد.

يظهر هذا من عنوان الكتاب: «العنوان في ضبط مواليد...»، وما ذكره في مطلعه من آثار بوَّب عليها بقوله: «والسبب الذي حمل الأئمة والشيوخ على أن قيَّدوا المواليد وأرَّخوا التواريخ...» وسرد عدة آثار.

وهذا مقصد مطلوب، وأمر للمصنف مرغوب، وقد شكى بعضَ تلاميذه لما قال: «وقد استعارها مني بعضُ فضلاء الطلبة المصريين، فرتَّبهم على حروف المعجم؛ فقدَّم المؤخَّر، وأخَّر المقدَّم على حسب ما رآه، ولا قوة إلا بالله»!

- الطبقات المذكورة في الكتاب.

قسَّم المصنِّف جميع المترجَمين الذين حواهم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مطلعه:

«وأنا أرتب من أدركتُ **على ثلاث طبقات:**

الأولى: فيمن أخذتُ عنه عِلمًا، أو رويتُ عنه شيئًا: إجازةً، أو إذنًا، أو حضورًا، أو سماعًا، أو قراءةً، أو نحو ذلك.

الثانية: في الأصحاب والأقران.

الثالثة: في الأتباع.

وأُرتِّبهم على حسب موالدهم».

ولم يسمِّ إلا (الطبقة الأولى)، قال: «وهم كثيرون»، ولم يميزهم عن طبقة الأصحاب والأقران والأتباع؛ فأخذ في السرد لتداخل هذه الطبقات، ولمعرفة ميلاد كل من هذه الطبقات.

٦- ولعله يزيد -كما في ترجمة رقم (٨٨)- عليه: «وأنه وجد ذلك بخطِّ جدِّه لأُمِّه...»، ولعله يذكر -كما في ترجمة رقم (١٧٧)-: «ميلاده كما كتب بخطِّه...»، وهكذا صنع في عدة تراجم، انظر -على سبيل المثال-: رقم (١٩٦).

٧- ولعله يبسط الخلاف؛ فيقول -مثلًا- في ترجمة (ابن القِصِّيف) رقم (١١٩): «أخبرني أن ميلاده سنة أربعين، وأخبرني أخوه من أمه كمال الدين المزي عن ميلاده أنه إنما ولد بطريق الحجاز بذات حج سنة ثلاث وأربعين، وأخوه المذكور عندي أصدق».

مع أن النعيمي ذكره -على حسب ترتيبه- على ما أخبر هو بخلاف خبر أخيه من أمه.

وهكذا صنع في ترجمة (البصروي) المؤرِّخ (رقم ١٣٢)، قال: «ميلاده كما أخبرني به سنة اثنتين[1] وأربعين، ثم رأيت بخطه أنه سنة ثلاث وأربعين»، واعتمد النعيمي على ما أخبره به، وهكذا صنع في ترجمة رقم (١٧٩)، وذكر تأريخًا على شك في ترجمة رقم (١٨٣).

وإخبار المترجَم مصدرٌ شفهيٌّ اعتمده المصنف في التراجم (٢١٣، ٢١٧).

٨- لم يذكر النعيمي المواليد إلا في التأريخ الهجري (القمري)، إلا عند ترجمته لنفسه ترجمة رقم (١٤٨)، ولولده نور الدين أبي الخلف علي (رقم ٢٤٣)؛ فإنه ذكر الميلادي (الشمسي) -أيضًا-، بخلاف الوفيات؛ فذكر التأريخ الشمسي لجماعة -كما سيأتي-.

٩- لعله يذكر عن المترجَم الواحد خبرين عن ميلاده؛ كقوله في ترجمة رقم (١٩٠): «ميلاده سنة أحد وخمسين وثمان مئة، وكان قبل ذلك أخبرني أنه سنة ثلاث وخمسين».

---

(١) في الأصلين: «اثنين»، هكذا في الكتاب كله! سوى في ترجمة من زيادات يحيى (٢٣٤ز)، وسأكتفي بهذا التنويه، وأصوبها في جميع المواضع دون إشارة.

٣- ذكر الوفاة بعد حدث وقع للمترجَم؛ كقدومه من الحج كما في الترجمة (٤)، أو في مجاورته بمكة المشرفة كما في الترجمة (٣٣)، أو في القدس الشريف زائرًا كما في الترجمة (٥٦).

٤- لعله يذكر وفاة المترجَم في بعض المدارس ويصفها؛ كما في التراجم (٥، ٤٨، ٥٢، ٦٩، ١٠٢)، أو في بعض المارستان؛ كما في الترجمة (٧٤).

٥- لعله يذكر الخروج بالمتوفى والرجوع به ليدفن في محلة ذكرها؛ كما تراه -على سبيل المثال- في التراجم (٧٩، ٨٠).

عنايته المتميزة بمكان الدفن ووصف القبر:

اعتنى النعيمي عنايةً متميزةً في وصف المكان الذي دفن فيه المترجَم له، وهذا ظاهر في جميع التراجم التي في الكتاب.

واتخذ النعيمي قبور جماعة من المعروفين للناس بالعلم والصلاح[1] في مقابر معروفة، وجعلها مَعلَمًا للمكان الذي دفن فيه المترجَم له.

وأضرب على ذلك بأكثر من مثال، وأقلب الأمثلة على أكثر من وزان، وأعمل على التعريف بجل المقابر التي في هذا الكتاب، **وأستغني بما أذكره هنا من التعريف بها في التعليق على الكتاب.**

التعريف بأماكن القبور المذكورة في الكتاب:

أكثر المقابر المذكورة في الكتاب (مقبرة الباب الصغير)، وللنعيمي كتاب مفرد فيمن دفن فيها[2]، وهذه المقبرة كبيرة، وفيها معالم كثيرة جعلها النعيمي

---

(١) لم يذكر قبور المعروفين بالحكم والإمارة والسياسة والقضاء وأولادهم، وفي المقبرة جماعة منهم، انظر -على سبيل المثال-: «شواهد القبور، مقبرة الباب الصغير» (٢١، ٢٩، ٣٣ - ٣٤، ٨١ - ٨٢، ٨٤، ٨٨، ٩٣ - ٩٤..).

(٢) اسمه: «القول الجدير فيمن دفن من الشافعية بالباب الصغير»، عزاه له ابن طولون في «القلائد الجوهرية» (٢/ ٩١٢)، وانظر عنه (مبحث المؤلفات) في ترجمتنا المفردة له.

لا تليق به[١]، وعمارته الأولى كانت أليق بمقام الأولياء والعلماء الصالحين».

وذكر النعيمي في مجموعة من تراجم «العنوان» بأنه دفن قبلي الشيخ تقي الدين الحصني، قال: «بتربة شمالي النهر» كما في ترجمة (١١)، وقال مرةً أخرى: «برؤوس العمائر» كما في ترجمة (٢٠ و٢٥ و١٢٠ و١٢٥)، وقال -أيضًا-: «شمالي تربة بني قُرا قبلي الشيخ تقي الدين الحصني» كما في ترجمة (٧٧ و٢٥)، وأفاد أن شيخه الأريْحِي[٢] مدفون هناك.

ولعل الأماكن التي جعلها النعيمي مَعلَمًا لمكان دفن المذكورين في كتابه «العنوان» هي التي كانت معروفة في زمنه، وأما الآخرون ممن دفنوا في مقبرة الصغير؛ فقد اندرست قبورهم أو لم تعرف، والله أعلم.

ومن الجدير بالذكر: أن ابن طوق ذكر في «يومياته» المسماة «التعليق»[٣] بتاريخ ٩/ ٤/ ٩٠٣هـ عن بعض المترجَمين أنه دفن بمقبرة سيدي أرسلان، قال على إثره: «لكون مقبرة باب الصغير مُتعذِّر الدفن بها»، ولم يذكر السبب.

ولم يذكر النعيمي في «العنوان» أحدًا دفن بها في هذه السنة والتي تليها، ثم ذكر في ترجمة (محب الدين محمد بن محمد ابن هشام النحوي) رقم (١٢٣) أنه دفن بها، وأرَّخ وفاته سنة ٩٠٧هـ.

مقبرة الحمرية:

هكذا صنع النعيمي في (مقبرة الحمرية) التي هُجرت قريبًا من وفاته فيما سبق نقله عن ولده يحيى.

---

(١) يا ليت أصحاب عمارة القبور، وبناء الأضرحة عليها ينتبهون لهذا الملحظ؛ فهو الموافق للشرع والفطرة والعقل، وأي فائدة للعمارة المهولة، والذي تحتها في التراب؟! وهذه (المظهرية) جوفاء، لا تنفع في الآخرة، لا ينفع المقبور إلا عمله، والذي يليق بأهل الديانة والعلماء والأولياء أن تكون قبورهم على السنة النبوية؛ حتى يعتبر الناس برؤية قبورهم، وتتحرك قلوبهم لله ولليوم الآخر.

(٢) ترجمته في «العنوان» رقم (١١).

(٣) (٤/ ١٥٦٦).

تصل إلى بركة الباشا المندثرة».

وكذلك (مقبرة ماملا)، وهي غربي البلدة القديمة في مدينة القدس الشريف؛ كما في الترجمتين (٩، ٥٦).

- مقبرة ماملا ببيت المقدس:

وتسمى هذه المقبرة -أيضًا- (مأمن الله)[1]، وهي من أكبر المقابر الإسلامية في بيت المقدس؛ بل إنها أكبرها على الإطلاق، مساحتها تقرب من مئتي ألف متر مربع، واقعة غربي المدينة، وعلى بعد كيلو مترين من باب الخليل، كانت فيما مضى بعيدة عن العمران، وأما الآن فقد أصبحت في وسط البنيان؛ بسبب اتساع المدينة وازدياد عدد السكان، ولهذا أصدر المجلس الإسلامي الأعلى الذي يرأسه المفتي الحاج أمين الحسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ أمرًا يحظر دفن الأموات فيها، وكان ذلك في عام ١٩٧٢م.

وقد ذكرها النابلسي في «رحلته» (ص٤٥)؛ فقال: «إنها بظاهر القدس من جهة الغرب، وهي أكبر مقابر البلد».

قال أبو عبيدة: ودفن فيها خلق كثير من الأكابر والأعيان والشهداء والصالحين والمجاهدين على مدار القرون، وفيها قبر الإمام النسائي صاحب «السنن»، وفيها عدد كبير من الصحابة والتابعين.

وقال النابلسي (ص٤٥): «وتسميتها بـ(ماملا) أصله (مأمن الله)، واسمها عند اليهود (بيت ملو)، وعند النصارى (بابيلا)».

قلت: المشهور اليوم على ألسنة الناس (مأمن الله).

---

(١) انظر عنها: «موانح الأنس برحلتي لوادي القدس» للرحالة اللقيمي (ص١٦٢ - ١٦٣) -وهو مخطوط-، «المفصل في تاريخ القدس» (٥٠٥) -وساق جماعة ممن دفنوا فيها-، «السير السليم في يافا والرملة وأورشليم» (ص٢٤٣).

ومهما كان مصدر اسمها؛ فإنها بلا مِراء أقدم مقابر القدس عهدًا، وأوسعها حجمًا، وأكثرها شهرةً، ولقد ساير تاريخها تاريخ المدينة، وذكر معه مرارًا[1].

- مقبرة المعلا بمكة المكرمة:

مقبرة المعلا في مكة -كما في الترجمة (٩٨)- **مقبرة مشهورة جدًّا**، ولا زالت تعرف بهذا الاسم.

---

(١) في عام ١٩٤٨م احتلت القوات اليهودية الجزء الغربي من القدس؛ فسقطت من ضمنها مقبرة (مأمن الله)، وفي نفس العام أقرت دولة يهود المغتصِبة قانونًا تعتبر بموجبه جميع الأراضي الوقفية الإسلامية وما فيها من مقابر ومصليات ومساجد بأراضي تدعى (أملاك الغائبين)، **ولم يبق إلا نحو (٢٥) دونمًا من أرض المقبرة التي تتواجد فيها شواهد القبور حتى يومنا هذا.**

ومن ذلك اليوم أصبحت السلطات اليهودية تقوم فعليًّا بتغيير معالم المقبرة، وطمس كل أثر فيها، وكان أكبر اعتداء صارخ عام ١٩٦٠م بتحويل جزء كبير من مقبرة (مأمن الله) إلى حديقة عامة سميت (حديقة الاستقلال)!! وشُقَّت من داخلها الطُّرق، وأنشئت مواقف السيارات، وتم انتهاك حرمة الأموات المدفونين فيها، وإنها لتخطط إلى عدة مشاريع من شأنها تدمير هذه المقبرة بكاملها وتهويدها!

وفي أواخر السبعينات بدأ التجهيز لإقامة موقف سيارات على أرض المقبرة، وفي عام ١٩٨٥م أنشأت وزارة المواصلات اليهودية موقفًا كبيرًا للسيارات على قسم كبير من مقبرة (مأمن الله): واحد تحت الأرض وآخر فوقها، ولحقه في أعوام ١٩٨٧م أعمال توسيع لموقف السيارات، وصاحَب هذه الأعمال تدمير مئات القبور ونبشها وبعثرة عظام الموتى في كل مكان.

وفي أعوام ١٩٨٥ - ١٩٨٦م نفذت عمليات جديدة وكبيرة من الجرف لتمديد شبكة المجاري داخل ما تبقى من أرض مقبرة (مأمن الله)، مما أدى إلى تدمير هياكل الأموات، وانتهاك واضح لحرمات الأموات داخل المقبرة، وفي عام ٢٠٠٠م قامت شركات يهودية بأعمال حفرية إضافية لتمديد شبكة مياه، وما زالت الاعتداءات مستمرة على هذه المقبرة، ولا قوة إلا بالله، وإلى الله المشتكى من غربة الإسلام وأهله! والاعتداء على العلماء والمجاهدين!

وانظر: «سياسة إسرائيل! تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨ - ١٩٨٨م» (٦٢، ١٩١، ١٩٤) لمايكل دمبر.

۞ فوائد ابن فهد في منهج النعيمي في «العنوان»:

يستفاد من كلام ابن فهد السابق أشياء، وهي تخص منهج النعيمي في كتابه «العنوان»، **ويمكن إجمالها بالأمور الآتية:**

أولًا: إن كتابه هذا قد اختصره[١] من كتابه «التبيين»، وقال عن وقت الاختصار: كان «قريبًا»، وكانت رحلته في أوائل سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة.

ثانيًا: أتمّ النعيمي «التبيين»، وقرأ ابن فهد غالبه عليه، ولم نظفر به لغاية تدوين هذه السطور.

ثالثًا: عمد ابن فهد في «نوافحه» إلى الإسهاب في التراجم، وصرَّح بالنقل من «العنوان» في ثلاثة عشر موطنًا تأتي.

رابعًا: هناك ست وعشرون ترجمة مشتركة بين «العنوان» و«النوافح».

خامسًا: عرضت ما في «العنوان» على «النوافح»؛ فوجدتُ تطابقًا بينهما، وفي المترجَمين الذين توفوا[٢] بعد النعيمي إن وُجِدَ لهم في «العنوان» وفاةٌ؛ فهذا من زيادات ابنه يحيى -أو غيره- عليه.

سادسًا: هذا بيان تفصيلي في التراجم المشتركة، رتبته على ما في «نوافح النفح المسكي» لابن فهد، وذكرتُ أرقام التراجم في «العنوان»، ومقدار ترجمتهم في الكتابين، على حسب ما في الأصول[٣]، **مع بيان نقل ابن فهد من شيخه في «العنوان» في التراجم الثلاث عشرة:**

---

(١) الاختصار محكم، ولكنه أحال في موطن لم يتقدم، انظر تعليقي على ترجمة (١٢٢).

(٢) بعضهم ممن توفي قبله، وإلحاقات الوفاة من يحيى، لا من والده عبدالقادر، انظر -مثلاً-: التراجم (١٨٥، ١٩٣، ١٩٨، ٢١٣).

(٣) كقولي عن النعيمي -مثلاً-: «ترجمه في سطرين» بالنسبة لما في أصول كتابه «العنوان».

«معجم ابن فهد»	«عنوان النعيمي»
١- إبراهيم بن عثمان المرداوي (ق٨). نقل ما عند النعيمي بالحرف وزاد عليها من لفظه.	ترجمته في «العنوان» (١٥٠).
٢- إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عون الطيبي، ابن عون (ق١٠). نقل ما عند النعيمي، وفيها زيادات.	ترجمته في «العنوان» (١٧٧).
٣- أحمد بن أحمد بن أحمد الشويكي. لم ينقل عن النعيمي شيئًا في ترجمته له، وترجمه ابن فهد في ورقتين (ق١١ - ١٢).	له ترجمة في «العنوان» (٢١٢)، وسمَّاه (أحمد بن محمد بن أحمد الشويكي)، وترجمه في سطرين فقط.
٤- أحمد بن أحمد الرملي، شهاب الدين (ق١٢ - ١٣). نقل ما عند النعيمي من «العنوان» بالحرف، وزاد عليها ورقتين.	له ترجمة في «العنوان» (١٧٤)، وهي مختصرة في أربعة أسطر فقط، ولم يذكر وفاته، وإنما ألحقها ولده يحيى.
٥- أحمد بن بري الخالدي، شهاب الدين أبو العباس، ويعرف بـ(ابن بري) (ق١٧). لم ينقل عن النعيمي شيئًا، وترجمته مختصرة في سطر.	له ترجمة في «العنوان» (١١٨)، وهي في ثلاثة أسطر.
٦- أحمد بن عبدالرحيم بن حسن بن علي بن الحسين بن علي بن القاسم التلعفري.	ترجمته في «العنوان» (١٢٥).

«معجم ابن فهد»	«عنوان النعيمي»
نقل فيها عن النعيمي بالحرف ما ذكره في ميلاده ووفاته، وزاد عليها كثيرًا، وهي في ورقتين ونصف (ق٢٨ - ٣٠).	
٧- أحمد بن محمد بن علي الرَّملي ثم الدمشقي الشافعي، شهاب الدين المقرئ (ق٥٠). لم ينقل فيه عن النعيمي شيئًا، وترجمه في ثمانية أسطر.	له ترجمة في «العنوان» (١٨٥)، وترجمته مختصرة في سطرين.
٨- أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري، الشهير بـ(ابن الحمصي). نقل ما عند النعيمي في ذكر ميلاده وشيء من أخباره بالحرف، وزاد عليها، وترجمته في ورقتين (ق٥١ - ٥٢).	ترجمته في «العنوان» (١٦٠) في نصف صفحة.
٩- أبو بكر بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن محمد بن محمد بن شرف بن منصور... التقي ابن قاضي عجلون. لم ينقل فيه شيئًا عن النعيمي، وترجمته حافلة في ورقتين ونصف (ق٦٩ - ٧١).	له ترجمة في «العنوان» (١٢٢) مختصرة في ثلاثة أسطر.
١٠- أبو بكر، واسمه محمد بن محمد ابن عبدالله بن أبي بكر البلاطنسي. له ترجمة حافلة عند ابن فهد في ثلاث ورقات ونصف (ق٧٤-٧٧)، لم ينقل فيه عن النعيمي.	له ترجمة في «العنوان» (١٦١) في ثلاثة أسطر فقط، وفيه أبو بكر بن الشيخ شمس الدين البلاطنسي...

«معجم ابن فهد»	«عنوان النعيمي»
١١- أبو بكر بن محمد بن عبدالله القاري. نقل الترجمة عن النعيمي بالحرف من غير إلحاقات ولده يحيى بذكر تأريخ الوفاة، وترجمه ابن فهد ترجمة حافلة في ورقتين ونصف (ق٧٧ - ٧٩).	له ترجمة في «العنوان» (٢١٣) مختصرة في ثلاثة أسطر، واحد منها من إلحاقات ولده يحيى فيها ذكر وفاته سنة ٩٤٥هـ.
١٢- رضي الدين الغزي محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله ... الغزي. نقل الترجمة عن النعيمي التي في «العنوان» بالحرف، من غير إلحاقات ولده يحيى، وترجمه ترجمة حافلة في خمس ورقات ونصف ورقة (ق١٤٧ - ١٥٢).	له ترجمة في «العنوان» (١٩٣) مختصرة في أربعة أسطر، واحد منها من إلحاقات ولده يحيى.
١٣- عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد ابن عبدالرحمن بن موسى بن غياث ... الدسوقي ثم البقاعي الدمشقي الشافعي. ترجمه ابن فهد من غير إضافات ولد المصنف يحيى وزاد عليها، وترجمته في نصف ورقة.	له ترجمة في «العنوان» (١٩٨) في ثلاثة أسطر، واحد منها من إلحاقات يحيى ولد النعيمي.
١٤- الإمام السيوطي في ١٥ ورقة تقريبًا (ق١٩٨ - ٢١٢).	له ترجمة في «العنوان» (١٥٦) في ثلاثة أسطر فقط.

وبيَّنتُ هذا مع توضيحي له فيما كتبناه في (مبحث المؤلفات)؛ لئلا يشكك بعضهم في صحة النسبة، ووقع خلاف بين الباحثين في صحة نسبة «تنبيه الطالب» بسبب عدم التفطن لهذه الميزة!

ولم يقتصر أثر كتاب «العنوان» على هذه الكتب، وإنما تعدتها -كالعادة- في كتب ابن طولون، ولا سيما في القسم الذي نقله عنه أحمد بن محمد بن المُنلا الحصكفي الحلبي الشافعي (٨٨٠ - ٩٥٣هـ) في كتابه «متعة الأذهان من التمتع بالإقران»؛ فهناك تراجم تكون متطابقة بين ما فيه وما في «العنوان»، وغالبًا ما يزيد ابن طولون عليها، ووضحنا هذا فيما علَّقناه على هذا الكتاب، والتراجم المشتركة بينهما كثيرة جدًّا.

وهكذا فعل ابن العماد في «شذرات الذهب»؛ فإنه نقل من «العنوان» و«ذيله»، وتتبعت هذه النقول، وأشرت إليها في «الحواشي»، والحمد لله.

بل وجدتُ أثرًا ظاهرًا على (غاشية) بعض المخطوطات ممن تتبع ذرية نقيب الأشراف عز الدين حمزة بن أحمد بن علي الحسيني الشافعي[(١)] (ت٨٧٤هـ)؛ فله كتاب «المنتهى في وفيات أولي النهى»، ومنه نسخة في مكتبة لايبزج - ألمانيا، برقم (V.628)، وعلى غاشيتها بخط واحد متأخر من ذريته اسمه (عبدالرحمن بن محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن كمال الدين بن السيد حمزة مؤلف هذا الكتاب)، ثم ساق من كتاب «العنوان» أسماء آبائه وأعمامه الذين ترجم لهم النعيمي، وهم كثر[(٢)].

وكذا وجدتُ له ذكرًا في مخطوط «سفينة نفيسة» لنجم الدين الغزي[(٣)] حفيد

(١) له ترجمة في «العنوان» رقم (٥٦).
(٢) انظر التراجم (٣٣، ١٥٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٤ ذ)، وانظر النموذج في آخر الكتاب برقم (٥٦).
(٣) انظره: (ق٣٣/ أ و٥٩/ أ - ٦٠/ أ)، وذكر فيه أبا السعود كمال الدين محمد، شقيق جده نجم الدين الغزي.

«معجم ابن فهد»	«عنوان النعيمي»
٢٥- موسى بن أحمد بن موسى الكناني الجماعيلي (ق٥١٣ - ٥١٤). لم يذكر النعيمي فيها.	له ترجمة في «العنوان» (١٥٥ ذ)، وفيه اسمه: موسى بن عمر بن موسى الكناني الجماعيلي، وترجمته في ثلاثة أسطر.
٢٦- يحيى بن عبدالله الإربدي الدمشقي الصالحي الشافعي. ترجمته في ورقتين (ق٥٤٧ - ٥٤٨)، ولم يذكر فيها شيئًا عن النعيمي.	له ترجمة في «العنوان» (١٥٧) في ثلاثة أسطر، منها إلحاقات ولده يحيى.

ومما ينبغي أن يذكر: أن ابن فهد لما ترجم في «نوافح النفح المسكي» (ق٢٦٩ - ٢٧١) لشيخه العلَّامة عبدالقادر النعيمي؛ نقل من «العنوان» ما كتبه النعيمي في ترجمته، وبعرضها على ما فيه نجد أن فيها زيادة عن المزبور فيه؛ كما تراه في التعليق على رقم (٢٢٤)، ولعل هذا التطويل كان في (الإبرازة الأولى) للكتاب، ثم رأى النعيمي اختصاره على الوجه الذي استقر عليه أخيرًا، والله أعلم.

ومن خلال عرض ما نقله ابن فهد المكي عن «العنوان» نتلمس أمرًا سبق التنبيه عليه؛ وهو أن إثبات بعض الوفيات ليس في نسخة النعيمي من «العنوان»، وإنما هي من (الزيادات) عليها.

والذين ينبغي أن ننبِّه عليه بهذا الصدد: أن بعض هذه الوفيات كانت في حياة النعيمي، ولكن زادها يحيى على أبيه، وليس له في الترجمة إلا زيادة الوفاة.

والخلاصة: أنه اعترى كتاب «العنوان» زيادات كثيرة، وتلاحقت بها الأقلام، وأثبت فيها ما ليس للنعيمي، وهذه ميزة في مؤلفاته؛ فإنه تركها في المبيضات، وأخرجها بعض أولاده وتلاميذه، وزادوا عليها.

وبيَّنتُ هذا مع توضيحي له فيما كتبناه في (مبحث المؤلفات)؛ لئلا يشكك بعضهم في صحة النسبة، ووقع خلاف بين الباحثين في صحة نسبة «تنبيه الطالب» بسبب عدم التفطن لهذه الميزة!

ولم يقتصر أثر كتاب «العنوان» على هذه الكتب، وإنما تعدتها -كالعادة- في كتب ابن طولون، ولا سيما في القسم الذي نقله عنه أحمد بن محمد بن المُنلا الحصكفي الحلبي الشافعي (٨٨٠ - ٩٥٣هـ) في كتابه «متعة الأذهان من التمتع بالإقران»؛ فهناك تراجم تكون متطابقة بين ما فيه وما في «العنوان»، وغالبًا ما يزيد ابن طولون عليها، ووضحنا هذا فيما علَّقناه على هذا الكتاب، والتراجم المشتركة بينهما كثيرة جدًّا.

وهكذا فعل ابن العماد في «شذرات الذهب»؛ فإنه نقل من «العنوان» و«ذيله»، وتتبعت هذه النقول، وأشرت إليها في «الحواشي»، والحمد لله.

بل وجدتُ أثرًا ظاهرًا على (غاشية) بعض المخطوطات ممن تتبع ذرية نقيب الأشراف عز الدين حمزة بن أحمد بن علي الحسيني الشافعي[1] (ت٨٧٤هـ)؛ فله كتاب «المنتهى في وفيات أولي النهى»، ومنه نسخة في مكتبة لايبزج - ألمانيا، برقم (V.628)، وعلى غاشيتها بخط واحد متأخر من ذريته اسمه (عبدالرحمن بن محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن كمال الدين بن السيد حمزة مؤلف هذا الكتاب)، ثم ساق من كتاب «العنوان» أسماء آبائه وأعمامه الذين ترجم لهم النعيمي، وهم كثر[2].

وكذا وجدتُ له ذكرًا في مخطوط «سفينة نفيسة» لنجم الدين الغزي[3] حفيد

(١) له ترجمة في «العنوان» رقم (٥٦).
(٢) انظر التراجم (٣٣، ١٥٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٤ ذ)، وانظر النموذج في آخر الكتاب برقم (٥٦).
(٣) انظره: (ق٣٣/ أ و٥٩/ أ - ٦٠/ أ)، وذكر فيه أبا السعود كمال الدين محمد، شقيق جده نجم الدين الغزي.

صاحب «الكواكب السائرة» من مخطوطات مكتبة لايبزج، رقم (٦٨٤)؛ فنقل من كتابنا «العنوان» في تراجم عديدة، هي:

١- ترجمة السيوطي (ق٢٩/ ب)، وهي في «العنوان» (١٥٦).

٢- ترجمة كمال الدين محمد بن أبي شريف (ق٣٧/ أ)، وهي في «العنوان» (٧٥).

٣- ترجمة أبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن صالح الإسكندري العوفي (ق٣٧/ ب)، وهي في «العنوان» (٦٥).

٤- ترجمة محمد بن أحمد بن محمد الكنجي (ق٤١/ أ)، وهي في «العنوان» (١٨٠).

٥- ترجمة السيد كمال الدين محمد بن حمزة (ق٤١/ أ - ٤٢/ ب)، وهي في «العنوان» (١٥٨).

٦- ترجمة العلَّامة السخاوي (ق٤٣/ أ - ب)، وهي في «العنوان» (٩١).

٧- ترجمة ابن طولون الصالحي (ق٤٦/ أ - ب)، وهي في «العنوان» (٢١٨).

٨- ترجمة بدر الدين الغزي (ق٥٢/ أ - ٥٥/ ب)، وهي في «العنوان» (رقم٢٣٧).

٩- ترجمة الشهاب بن البدر الغزي (ق٥٦/ أ - ٥٨/ ب)، وهي في «العنوان» (٢٥٨ذ).

١٠- ترجمة شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، وهي في «العنوان» (٣).

أهمية الكتاب:

هذا الكتاب مفيد غاية، ولكنه مختصر، وترجم النعيمي لمن يعرفهم من العلماء وطلبته والقضاة والنواب والعدول والشهود، ممن هم من أهل الشام؛

وممن وردوا على دمشق من غيرهم؛ كمصر والمغرب والحرمين الشريفين، واختصره صاحبه من كتاب له مطول[١]، واقتصر على محاور في كل ترجمة، تقدم بيانها وذكرها.

وهو ذيل على المؤلفات التي أُلِّفت في القرن التاسع وما بعد، وهو غني بتراجم علماء المذاهب، ولم يُذكروا في طبقات الفقهاء التي تخصُّهم، فقد عرضتُ تراجم المذكورين فيه من المذاهب الفقهية المتبوعة الأربعة على الكتب المؤلفة خاصة في كل مذهب؛ فلم أجد لبعضهم ترجمة فيها، فهو مصدر ثري في معرفتهم، وهو يغطي وفيات فترة حرجة، ومعرفة أصحابها عزيزة، وما كتب النعيمي ما كتب إلا بعد معرفتهم والاختلاط بهم؛ فكلماته عنهم قليلة، إلا أنها دقيقة ومهمة، فجزاه الله خيرًا.

تعريف صلاح الدين المنجد بكتاب «العنوان»[٢]:

١- يترجم النعيمي في كتابه هذا لعدد كبير من العلماء الذين أدركهم في دمشق ومصر في القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجريين، وقد بدأ كتابه بقوله:

«وبعد؛ فهذه الورقات سميتُها «العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان»، نذكرهم على وجه الاختصار، ومن أراد بسط ذلك؛ فعليه بكتابي «التبيين في تراجم العلماء والصالحين»، وبكتابي «تذكرة الإخوان بحوادث الزمان»...».

٢- رتَّب النعيمي التراجم على طبقات؛ فقال:

«وأنا أرتب من أدركت على ثلاث طبقات:

الأولى: فيمن أخذتُ عنه علمًا، أو رويتُ عنه شيئًا: إجازةً، أو إذنًا، أو حضورًا، أو سماعًا، أو قراءةً، أو نحو ذلك.

---

(١) انظر ما قدمناه (ص.....) من كلام ابن فهد المكي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ.

(٢) ما تحته مأخوذ من مقالة للدكتور صلاح الدِّين المنجد، نشرها في «مجلة مجمع اللغة العربية»، المجلد الرابع والثلاثون، الجزء الأول، بتأريخ ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٧٨هـ يوافق ١ كانون الثاني ١٩٥٩م، (ص٢٠٤ - ٢٠٧).

١٠٨- ومنهم: العالم، القاضي، نور الدين محمَّد بن محمَّد بن يوسف، الشهير بـ(ابن مَنَعة)، الدِّمشقي، الصَّالحي، الحنفي.

ميلاده رابع عشر[١] شعبان سنة ست وثلاثين المذكورة قبله.

وتوفي ببلد الفِيْجَةِ[٢] مطعونًا آخر أو أول ذي الحجة[٣] سنة أربع وتسع مئة، وأُتي به وصُلي عليه بالصالحية، ودُفن بتربة الناظرة تحت المعظمية[٤]، عن ابنين وبنتين[٥].

= طوق» (٤/ ١٦٧٣، ١٧٠١)، و«الروح الباصر على بعض وفيات أهل القرن العاشر» (ق٣٩/ أ - ٤٠/ ب)، و(مقدمة) «مرشد الأنام» لأحمد بك الحسيني (٢/ ق٢١٣-٢٢٤)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٦٦)، و«معجم المؤلفين» (١/ ٨٨)، و«معجم المصنفين» (٤/ ٤١٩)، و«معجم المفسرين» لعادل نويهض (١/ ٢٠)، و«أعلام فلسطين» (١/ ٦٦ - ٦٧).

وذكره السخاوي -وعدَّه من جملة شيوخه- عرضًا في كتابه المسمى بـ«إرشاد الغاوي» (ص١٤٦، ٣٦٠).

(١) في «الكواكب السائرة»: «رابع شعبان»، وسقطت منه كلمة (عشر)، خلافًا لما عليه النعيمي وغيره.

(٢) الفِيْجَة -بالكسر، ثم السكون وجيم-: قرية بين دمشق والزَّبداني، عندها مخرج نهر دمشق بردى وبحيرة، انظر: «معجم البلدان» (٤/ ٢٨٢).

وفي «الروض العاطر»: «**مطعونًا في فخذه وتحت إبطه وفي أُصبعه كثرة**»، وأفاد أن القرية كانت تحت نظره، وقال على إثره: «**وحمل إلى الصالحية على حمل تبن على بغل، وغسِّل يوم الخميس ثانية بمنزله**».

(٣) في حاشية (م): «**عبارة مؤلف آخر: ذي القعدة أو أول ذي الحجة**».

(٤) زاد الغزي في «الكواكب السائرة»: «بسفح قاسيون».

(٥) ترجمته في: «حوادث الزمان» (٢/ ٣٦٠)، و«متعة الأذهان» (٢/ ٧٦٦)، و«الروض العاطر» (ق٧٢/ أ - ب) -فيهما زيادة عما عند النعيمي: أنه خَزْرَجِيٌّ، وأن مولده بالجمالية بصالحية دمشق، وأنَّه انفرد آخر عمره بالرجوع إليه في مذهب الحنفية بدمشق، وسمع بعض «مسانيد الإمام أبي حنيفة» جمع أبي المؤيد الخوارزمي على قاضي القضاة حميد الدين النعماني، وتصحيح «القدوري» على الشيخ قاسم بن قطلوبغا المصري، وتفقه بالشيخ عيسى الفَلُّوجي، ووليَ تدريس الجمالية سكنه، والجَوْهَرية، والشِّبلية الجوانية، والمُرْشدية، وعنده ديانة وخير وكثرة تلاوة للقرآن، وحصَّل كتبًا كثيرة ونفيسة،=

١٢٢- ومنهم: شيخ الإسلام تقي الدين أبو بكر ابن أقضى القضاة ولي الدين عبدالله المقدم[١] نسبه في أبيه[٢]، وعمه برهان الدين[٣] بن قاضي عجلون.

ميلاده في شعبان سنة إحدى وأربعين وثمان مئة.

= ومساهمته في حفظ التراث الفكري» لسعيد الجوماني وكوزاد هيرشلر.

وذكر له العلامة محمد كرد علي في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» (١٩/ ٢٦٧) مؤلفًا باسم «ثمار المقاصد في ذكر المساجد»، وقد طبع، و«فهرس مخطوطات الظاهرية» (٦/ ٢٢، ٢٣، ١٧٨، ٢٤٧ ... وغيرها)، و«تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٣/ ١٤)، وفيه ذكرٌ لمؤَلَّفِهِ: «الميرة في حل مشكل السيرة».

وقال الدكتور عبد الرحمن العثيمين في «الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد» (١/ ٢١): «وكثرة مؤلفات ابن عبد الهادي من سمات عصره؛ فهو في عصر السيوطي (ت٩١١هـ)، والسخاوي (ت٩٠٢هـ)، والشيخ زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، ثم ابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ)، وغيرهم، **ويمكن الجمع بين قول النعيمي وقول ابن حميد، وذلك أنه من خلال اطلاعي على كثير من مؤلَّفات ابن عبدالهادي أقول: إن بعض مؤلفاته مراجعة متقنة محكمة التأليف**؛ مثل: «مغني ذوي الإفهام»، و«التبيين...»، و«الدر النقي»، و«الميرة في حل مشكل السيرة»، و«ثمار المقاصد» ... وغيرها.

لكن كثيرًا من مؤلفاته -أيضًا- هي -كما وصف النعيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **غير محررة ولا مراجعة؛ لأنه لم يفرغ لمراجعتها واستيفائها، فلعل ابن حميد وقف على المحرر منها فظنها جميعا بهذه المثابة! ويحمل كلام النعيمي على أنه يقصد من غير تحرير في غالبها**، ومع كثرة مؤلفات ابن عبد الهادي لم يطبع منها إلا القليل جدًّا» اهـ.

وله «لقط السنبل في أخبار بلبل»، وهو في ترجمة زوجته بلبل، وهي أم ولده بدر الدين حسن وعبدالهادي وابنة سماها عائشة، وقال عنها فيه: «وكانت ديِّنة خيِّرة»، قال: «توفيت في طاعون سنة ثلاث وثمانين، وأقامت عندي مدة عشر سنين، لم تخرج من بيتي، حتى إن أخي تزوج فطلب مني أن تحضر عرسه ... فامتنعَت»، قال: «ولها في عدم الخروج حكايات كثيرة مختلطة بأمور غريبة».

(١) في (ل): «تقدم».

(٢) لم أظفر بترجمته في «العنوان»، وترجمه ابن شاهين الملطي في «الروض الباسم» (٢/ ١٢١-١٢٢)، و«نيل الأمل» (٦/ ١٠٩) وغيرهما، وهو عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن مشرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبدالله بن عبدالله الزُّرعي الأصل الدمشقي الشافعي.

(٣) تقدمت ترجمته برقم (٢١)، وكذا ولد عم المترجم -وهو ولد البرهان- برقم (٨٠).

١٨٤- ومنهم: الرجل الصالح شهاب الدين أحمد ابن الشَّيخ الصُّوفي الربَّاني إبراهيم بن محمَّد عبد الرحمن الدَّسُوقي، وهو شقيق محب الدين عبد الرحمن الآتي[١] في سنة ثمان وستين، وقد بُشِّر به والده[٢] وهو بعرفات، بشَّره به رجل مجذوب...[٣]

١٨٥- ومنهم: الشيخ، المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمَّد بن علي، الشهير بـ(ابن الملَّاح)، الرَّملي، ثم الدِّمشقي.

ميلاده سنة تسع وخمسين وثمان مئة.

[وتوفي يوم الاثنين تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة][٤].

١٨٦(ذ)- ومنهم: الشيخ زين الدين عمر بن أحمد بن محمَّد، الشهير بـ(ابن سعد)، الدَّاراني[٥]، الشَّافعي.

---

(١) الآتية ترجمته برقم (١٩٨)، وتقدم أخوان آخران له في التعليق على ترجمة والده.

(٢) تقدمت ترجمته برقم (١٠٠).

(٣) ترجمته في: «متعة الأذهان» (١/ ٥٣)، قال ابن طولون: «**أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن عبدالرحمن الزبداني، الشيخ الصالح شهاب الدين ابن الشيخ والمسلِّك أبي إسحاق الدَّسوقي**»، **ولم يؤرِّخ ميلاده ووفاته**، وبعدها في الأصل بياض بمقدار سطر وكلمات قليلة.

(٤) ترجمته في: «تاريخ البصروي» (ص٧٧، ١٦٣)، و«متعة الأذهان» (١/ ١٥١) - فيه وصْفُه: «كان على جانب عظيم من الدين وصفاء القلب، تولى مشيخة الإقراء بالمدرسة السيبائية والإمامة بها، وناب في إمامة الجامع الأموي مرات، وكان ينظم الشعر»-، و«نوافح النفح المسكي» (ق٥٠)، و«الكواكب السائرة» (١/ ١٢٧- ١٢٨)، و«شذرات الذهب» (١٠/ ٣١٨)، و(مقدمة) «مرشد الأنام» (٢/ ق٢١٥)، و«أعلام فلسطين» (١/ ٢٥١).

وذُكِر في مواطن عدة في «مفاكهة الخلان» (١/ ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٧، ٣١٨، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٢)، وهو فيه (الشهاب بن الحداد).

وما بين المعقوفتين من الإلحاقات التي بخط ولد المصنف يحيى.

وكنيته أبو حامد، وله ولد اسمه (إبراهيم) سمع من النعيمي «تحفة البررة»، انظر: (الإجازة الأولى) الملحقة به.

(٥) نسبة إلى قرية (داريا) جنوب غرب دمشق، ومن ضواحيها.

٢٢٩- ومنهم: العلَّامة، المدرِّس بحرم مكة المشرَّفة، عبد العزيز الزمزمي، الشَّافعي.

ميلاده في شوال سنة تسع مئة[(١)].

= و«شذرات الذهب» (٨/ ٢٢٤، ٢٢٥)، و«ديوان الإسلام» (٣/ ٤٣٩)، و«إعلام النبلاء» (٥/ ٤٥٠)، و«منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/ ٥٧٩، ٥٨٠) -قال الحصني: «**انقرض رجال العلم في هذه الأسرة، ولم يبق إلا أفراد صنَّاع أضناهم الفقر والجهل**»-، و«إيضاح المكنون» (٢/ ٢٢٧، ٢٢٨)، و«هدية العارفين» (٢/ ٢٣٤)، و«معجم المؤلفين» (٩/ ٢٠)، و«الجامع في تراجم أعلام الدمشقيين» (٤/ ٣٦٣، ٤٨٢) (القرن التاسع والعاشر).

وله ذكر في مواطن عدة في «مفاكهة الخلان» (تنظر في الفهارس).

وما بين المعقوفتين من إلحاقات ولد المصنف.

قال أبو عبيدة: من ذرية المترجم له: الشيخ صالح بن عبدالله الفُرفور (مؤسس معهد الفتح الإسلامي) المتوفي في ٥/ ١/ ١٤٠٧هـ يوافق ٩/ ٩/ ١٩٨٦م، ودفن على صاحب الترجمة!

(١) ترجمته في «الكواكب السائرة»، ترجمه الغزي في موطنين:

الموطن الأول: (٢/ ١٦٨ - ط دار الكتب العلمية) أو (٢/ ١٧٠ - ط الآفاق الجديدة)، قال فيه: «**عبدالعزيز بن علي بن عبد العزيز، الشيخ، الإمام، العالم، المفنن، عز الدين المكي، الزمزمي، الشافعي، مولده سنة تسع مئة**، وله مؤلفان: أحدهما سماه بـ«الفتح المبين في مدح سيد المرسلين»، والثاني بـ«فيض الجود على حديث: شيَّبتني هود»، ودخل بلاد الشام مارًّا بها إلى الروم سنة اثنتين وخمسين وتسع مئة...»، وأرَّخ وفاته؛ فقال: «**بعد الستين والتسع مئة**».

الموطن الثاني: (٣/ ١٤٩ - ط دار الكتب العلمية)، قال فيه: «**عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن علي بن عبدالعزيز بن عبدالسلام بن موسى بن أبي بكر بن أكبر علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود البيضاوي، الشيرازي الأصل، ثم المكي، الزمزمي، الشافعي ... مولده** -كما أخبر هو به ابن الحنبلي، وكما أخبرني به ولده شيخنا- **سنة تسع مئة** ... وله «تأليف في فتح مكة»، و«تأليف على حديث شيبتني هود»»، ثم قال: «أخبرني شيخنا الشيخ محمد الزمزمي -وكتبتُ عنه بخطه- في مستهل المحرم الحرام سنة ثمان وألف: أن والده **الشيخ عبدالعزيز مات في ليلة تاسع ذي القعدة الحرام سنة ست وسبعين وتسع مئة**، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ».

قال أبو عبيدة: له «منظومة التفسير»، وهي مطبوعة أكثر من مرة، وشرحها غير واحد، =

٢٢٦٩ذ- ومنهم: الشيخ، العالم، العلَّامة، شرف الدين موسى ابن القاضي عماد الدين إسماعيل، المعروف بـ(ابن قاضي كَفر كَنَّا)، الشَّافعي.

ميلاده سنة إحدى وتسعين وثمان مئة.

وهو تلميذ والدي أبو[1] المفاخر عبدالقادر النعيمي.

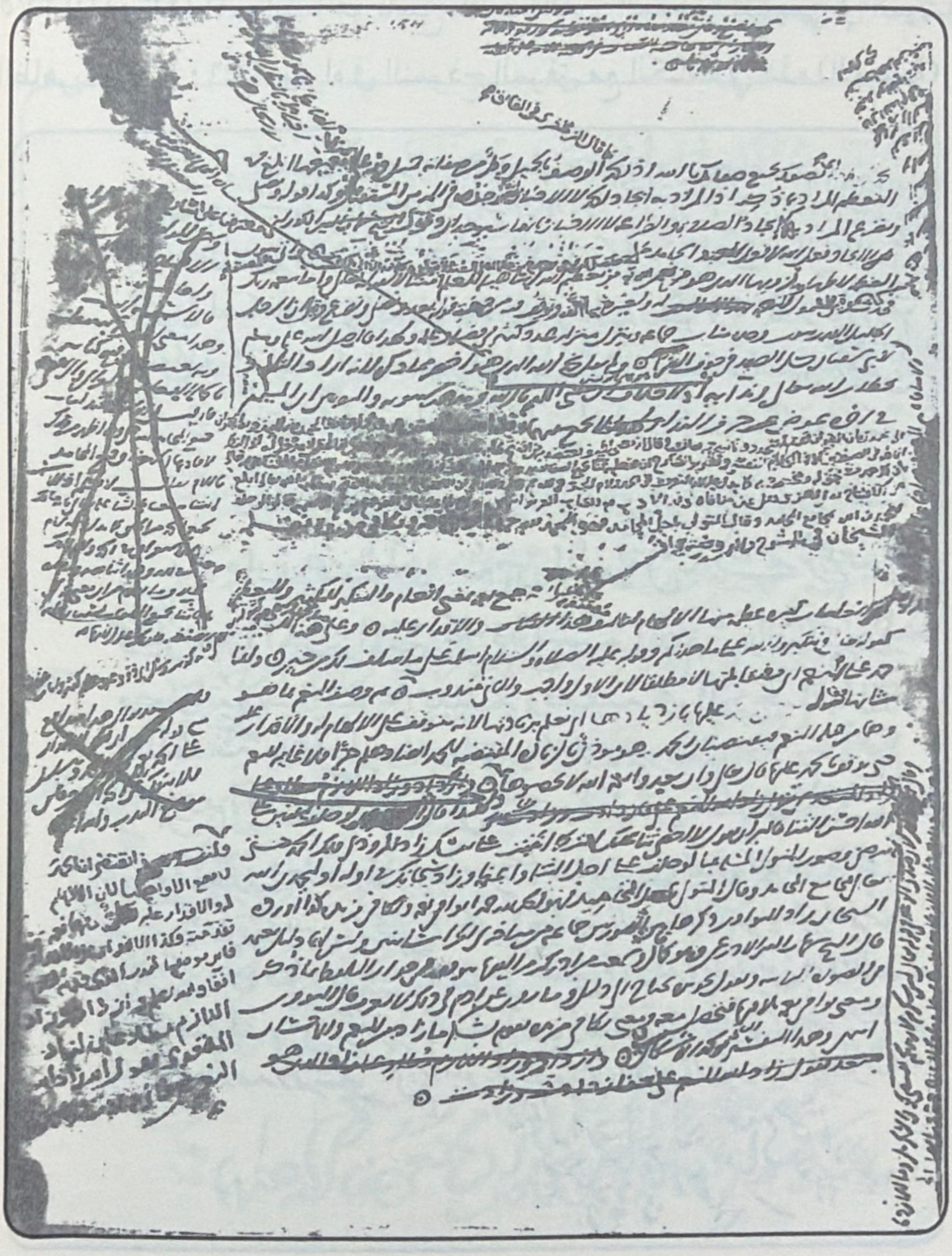
وتوفي [ليلة الجمعة خامس عشري[2] شهر رمضان من سنة تسع وستين وتسع مئة، وهو تاسع عشري[3] أيار، وصلى عليه الجم الغفير بجامع الأموي عقب صلاة الجمعة رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ][4].

= ولعبدالوهاب بن عبدالوهاب الصَّلْتِي ترجمة مطولة في «الروض العاطر» (ق١٦٥/ ب - ١٦٦/ ب)، وميلاده فيه سنة ٨٨٥هـ، ووفاته سنة ٩٧٩هـ؛ فلعله آخر متقدم عنه، وفي «الروض العاطر» (ق١٦٥/ أ): (عبد الوهاب بن أحمد بن إبراهيم) (٨٠٠ - ٨٩٥هـ)، و(عبد الوهاب بن أحمد الحسيني) (ت٩٢٥هـ)، وفيه (ق٢٦٦/ ب): (محمد بن إبراهيم بن موسى الصلتي، السيد شمس الدين الحسيني)، والله أعلم.
وينظر للمتقدمين عنهم: «تاريخ البصروي» (١٢٦)، «مفاكهة الخلان» (١/ ٣، ١٦، ٤٦، ٣٩٠) و(٢/ ٥، ٤٠، ٢١)، و«متعة الأذهان» (١/ ٤٨٨).

(١) كذا في الأصلين مرفوع على الحكاية.
(٢) في الأصلين: «الخامس عشرين».
(٣) في الأصلين: «تاسع عشرين».
(٤) ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٣/ ٢١٦) -فيه: «**موسى ابن الكناوي، الدمشقي، الشافعي، الصوفي**، الشيخ، العالم، العارف بالله، أخذ العلم عن الشيخ جمال الدين بن عبد الله ابن رسلان البويضي، رأى جماعةً من العلماء والمشايخ والصالحين وأخذ عنهم، وممن أخذ عنه: الشيخ عبدالقادر شيخ المحيا ابن سوار، والشيخ العارف بالله محمد اليتيم، والشيخ تقي الدين المقرئ -وكان يذكره كثيرًا ويأثر عنه-، والحاج حيدر الأجدف الرومي...»، وذكر له بعض الكرامات، وأرَّخ الغزي وفاته بقوله: «**وكانت وفاته يوم الأربعاء رابع المحرم سنة ست وسبعين -بتقديم السين- وتسع مئة، ودفن في تربة باب الصغير** رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ»-، و«نيرات الكواكب» (ق٥٠/ أ)، و«حوادث الزمان» (١/ ٢٨٦)، و«الجامع في ترجم أعلام الدمشقيين» (٤/ ٥٠٠).
وظفرتُ في «حواشي صحيح البخاري» (الجزء الثاني) بخط النعيمي (ق٤١/ أ- نسخة السلطان أحمد الأول رقم m ٦٥) بأن المترجَم سمع على النعيمي، وعبارته بحذاء (أبواب العمرة) من «الصحيح»: «الحمد لله على نعمه، ثم بلغ السيد تاج الدين محمد=

خَطُّ المُتَرجَم رقم (١٣٢)

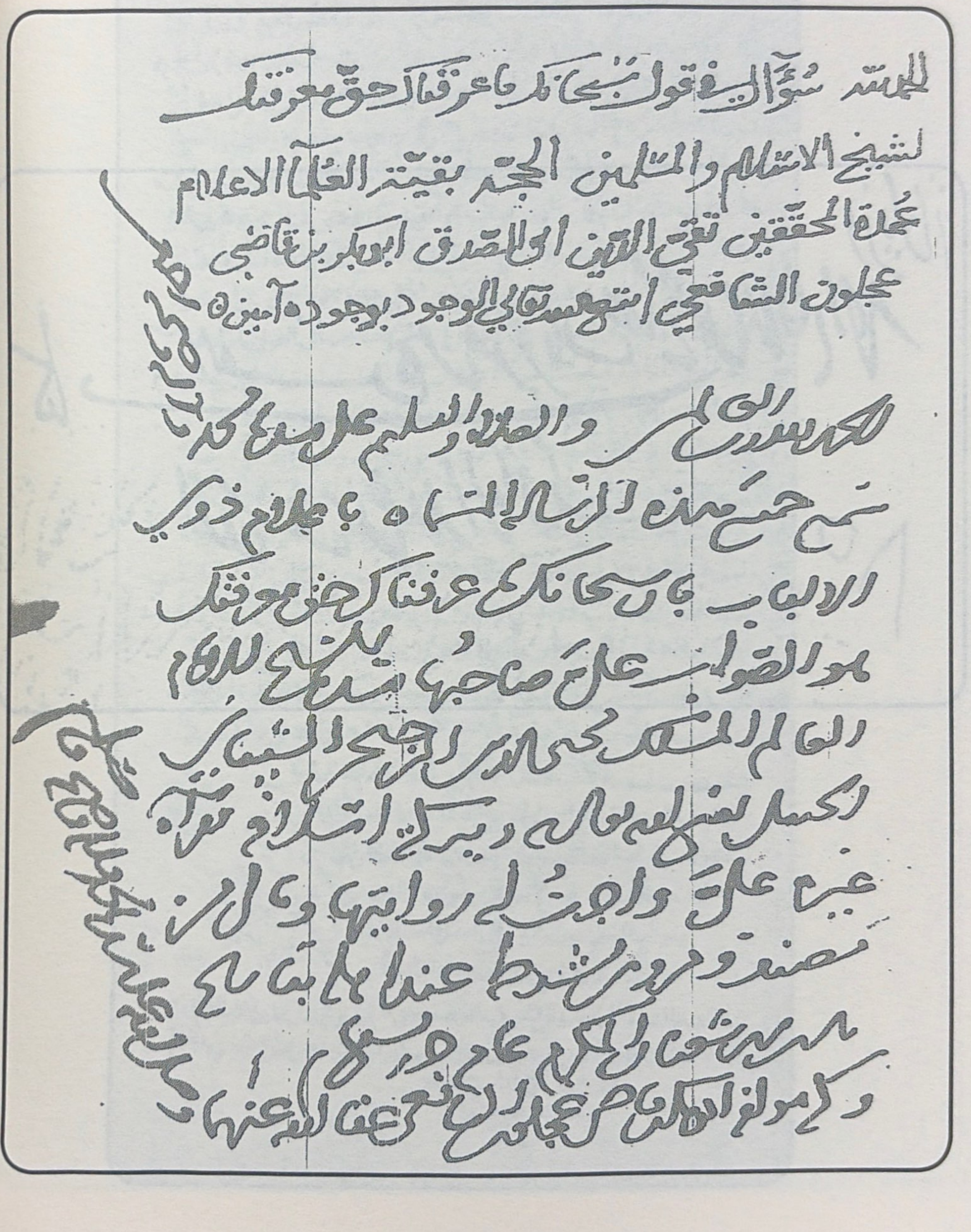
وهو خط علاء الدين علي بن يوسف بن علي بن أحمد الشهير بـ(البصروي) الشافعي (٨٤٢-٩٠٥هـ) عن مسوَّدة كتابه «شرح جمع الجوامع»، في تشستربتي (رقم ٣١٥٧).



خَطُّ المُتَرجَم رقم (١٢٢)

ومضى خطه -أيضًا- مع مجموعة خطوط برقم (٦٢)

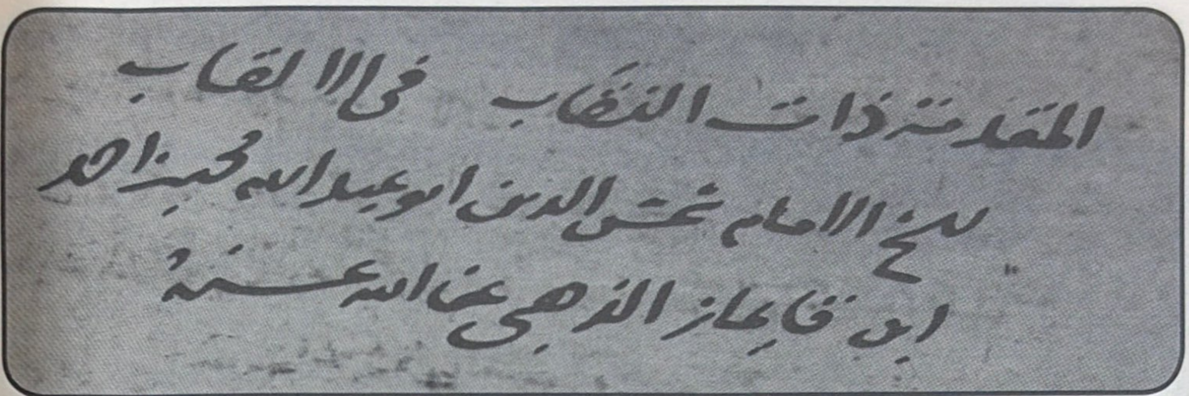
وهو خط أبي بكر ابن قاضي عجلون (٨٤١ - ٩٢٨هـ) عن رسالة «إعلان ذوي الألباب بأن (سبحانك ما عرفناك حق معرفتك) هو الصواب»، في تشستربيتي (رقم ٣٢٩٦) (ق٨٩).


الحمد لله سؤال في قوله سبحانك ما عرفناك حق معرفتك
للشيخ الاسلام والمسلمين الحجة بقية العلماء الاعلام
عمدة المحققين تقي الدين ابي الصدق ابوبكر بن قاضي
عجلون الشافعي اسعده الله تعالى الوجود بوجوده آمين

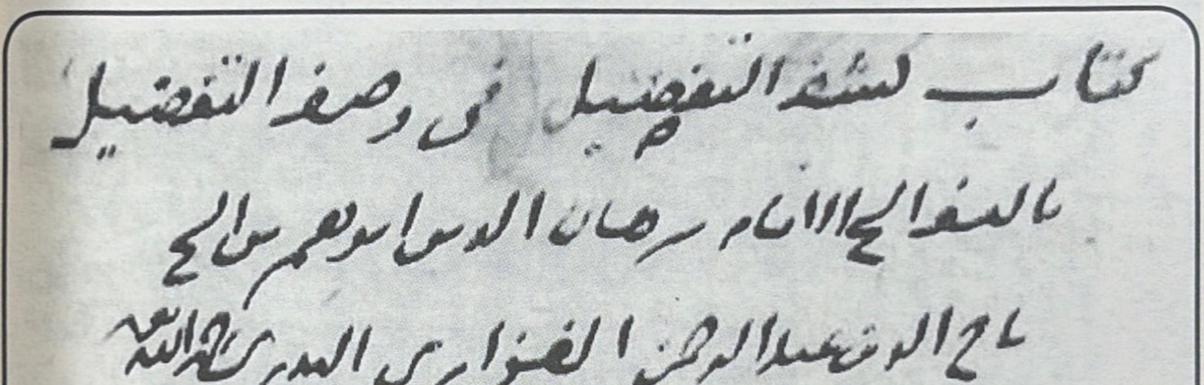
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد [illegible]
سمع جميع هذه الرسالة المسماة باعلام ذوي
الالباب بأن سبحانك ما عرفناك حق معرفتك
هو الصواب على صاحبها [illegible]
[illegible]

نموذج رقم (١) من خَطِّ المُتَرجَم رقم (١٥٦)

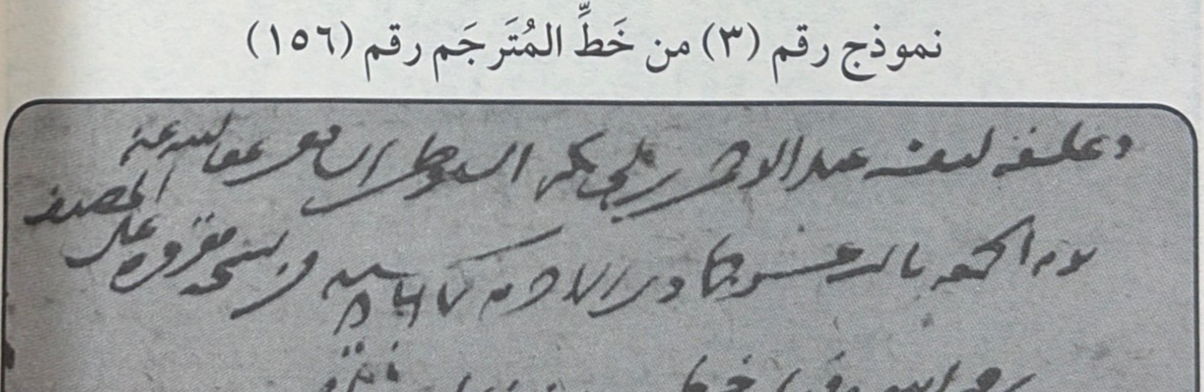
وهو خط العلَّامة جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (٨٤٩ - ٩١١هـ) عن منسوخه لـ«المقدمة ذات النقاب في الألقاب» و«كشف التفصيل في وصف التفضيل»، كلا الرسالتين ضمن مجموع (رقم ١٤٢١) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.


المقدمة ذات النقاب في الالقاب
للشيخ الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد
ابن قايماز الذهبي عفا الله عنه

نموذج رقم (٢) من خَطِّ المُتَرجَم رقم (١٥٦)


كتاب كشف التفصيل في وصف التفضيل
للشيخ الامام برهان الدين ابو اسحق ابراهيم ابن الشيخ
تاج الدين عبد الرحمن الفزاري البدري رحمه الله تعالى

نموذج رقم (٣) من خَطِّ المُتَرجَم رقم (١٥٦)


وعلقه لنفسه عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي الشافعي عفا الله عنه
من نسخة مقروءة على المصنف
رحمه الله وفيها خطه تغمده الله برحمته آمين

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

قضاة الشافعيين في دمشق

تصنيف

العلامة أبي المفاخر عبد القادر بن محمد النعيمي

(٨٤٥-٩٢٧هـ)

ومعه

المستدرك على قضاة الشافعيين

وفيه (٢٨) ترجمة

تحقيق

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سطور النخل العلمي
للنشر والتوزيع

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

بعنوان: «قضاة دمشق»؛ فختم ترجمة قطب الدين أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري بقوله: «وقد ذكرته فيما جمعتُه في «قضاة دمشق» - عفا الله عنهم -».

والخيضري له ترجمة في هذا الكتاب برقم (١٢٥).

ومما يؤكد صحة النسبة: أن منه نسخة خطية منسوبة للنعيمي، ولكنها بعنوان: «القضاة الشافعية بدمشق»، وسيأتي التعريف بها لاحقًا.

منهج النُّعيمي في الكتاب

كان للنعيمي في هذا الكتاب منهج أُلخِّصه بالآتي - والله الهادي-:

أولًا: ساق النُّعيمي أسماء القضاة قبل ولادة الإمام الشافعي؛ فافتتحهم بالصحابي الجليل أبي الدرداء ثم بفضالة بن عبيد، ولم يذكر غيرهما من الصحابة.

ثانيًا: ذكر من التابعين جماعة؛ هم: بلال بن أبي الدرداء، وعائذ الله بن عبدالله بن عمرو، أبو إدريس الخولاني، وعبد الله بن عامر بن يزيد بن ربيعة اليحصبي الدمشقي، وزرعة بن ثوب، ويزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني، وسليمان بن حبيب.

ثالثًا: ثم ذكر أيضًا جماعة من بعدهم؛ هم: سالم بن عبد الله المحاربي، وسويد بن عبد العزيز السُّلَمي مولاهم، ويحيى بن حمزة الحضرمي، ومحمد بن حرب الخولاني الحمصي.

وهؤلاء هم المذكورون في الكتاب ممن وفياتهم قبل المئتين.

فوات القضاة من هذه الطبقة للمصنف

فات المصنِّفَ عددٌ من القضاة من هذه الطبقة، وعلى رأسهم النعمان بن بشير - من الصحابة-، ثم جماعة من التابعين ومن في طبقتهم؛ كعبد الرحمن بن الخشخاش العذري، والحارث بن يمجد الأشعري، ومحمد بن عبد الله بن لبيد الأسدي، ومُسافر الخراساني، ومسلمة بن عمرو

العقيلي، وعبد الرحمن بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني، وعمرو بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن حبيب بن تميم القرشي العدوي، وعبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي.

وهذا عدد ليس بقليل في الطبقة الأولى من قضاة دمشق، لكن عذر النُّعيمي في ذكرهم أنه سمى كتابه: «قضاة الشافعيين في دمشق»، ولعله ذكر من قبلهم من غير إحاطة، وجعل المذكورين كتوطئة لمن أفردهم بالتصنيف.

الطبقة التي تليها قبل ذكر قضاة الشافعية

ذكر النُّعيمي عددًا من وفيات المئة الثالثة من قضاة دمشق؛ مثل: محمد بن بكار العاملي، ومحمد بن يحيى بن حمزة السلمي، وإسماعيل بن عبد الله بن خالد بن يزيد القرشي، ويحيى بن أكثم، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي المعروف بـ (ابن عليَّة)، وعبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي، وأحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم القرشي، أبو بكر المروزي، ومحمد بن القابس بن محمد الجمحي.

ولم يفته من هؤلاء إلا النزر اليسير؛ فلم أظفر بقاضٍ في المئة الثالثة ممن فات النُّعيمي إلا محمد بن هاشم بن ميسرة.

القضاة الشافعية في المئة الرابعة الهجرية والفوت الذي فيها

بدأ النُّعيمي هذه المئة بترجمة القاضي أبي زرعة بن عثمان الثقفي مولاهم، وقال عنه: «**كان يهب لمن يحفظ «مختصر المزني» مئة دينار، وهو الذي أدخل مذهب الشافعي دمشق وحكم به القضاة، وكان الغالب عليها مذهب الأوزاعي**».

وهذا تتبع حَسَن من النُّعيمي في وقوفه على أول من أدخل مذهب الشافعي في دمشق وأول من حكم به من القضاة، ولكن هذه الطبقة ممن تولوا قضاء دمشق جلهم من أهل الحديث؛ فقد عاشوا عصر الرواية، ولذا لم يستوعبهم النُّعيمي أيضًا؛ فقد فاته: عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز بن

عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري، ومحمد بن العباس بن محمد بن عمرو البصري، وعبد الله بن أحمد بن زبر الزاهد، ومحمد بن الحسن، والحسين بن عيسى بن هارون، ويوسف بن القاسم، والشريف الحسن بن محمد الفصيح، وعبد الله بن محمد، وابنه محمد.

وفي هذه الطبقة ممن كان يبغض الشافعي - كما في ترجمة علي بن محمد بن الحسن، أبي القاسم النخعي المعروف بـ (ابن كاس) -، ومنهم من كان على مذهب الأوزاعي؛ كالقاضي أبي الحسن بن حذلم، واسمه أحمد بن سليمان بن أيوب الأسدي، ومنهم من كان ظاهريًا؛ كالقاضي عبد الله بن أحمد بن راشد بن شعيب، ومنهم من كان مالكيًا؛ مثل: محمد بن أحمد بن عبد الله القاضي البغدادي.

وفي هذه الطبقة أيضًا غير واحد من الشافعية، ومنهم من هو من أصحاب الوجوه في المذهب؛ مثل: القاضي زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى خَتّ.

المئة الخامسة من القضاة وفواتها

غلب على المئة الخامسة من قضاة دمشق مذهب الشافعية، لكنهم غير خالصين؛ فمنهم غير واحد على مذهب أهل الحديث، وبعضهم يميل إلى الأدب، وكان بعضهم حنفيًا، ووجد منهم من يقول: «لو كان لي أمر؛ لأخذتُ من الشافعية الجزية»، وكان مبغضًا للمالكية[1].

وفات النُّعيميَّ عددٌ من قضاة دمشق من هذه الطبقة، وقد ظفرتُ بثمانية أنفس ممن ذكرتهم كتب التراجم أنهم من قضاة دمشق.

المئة السادسة فما بعد

بدأت تظهر قضاة المذاهب في هذا القرن، وأصبح لكل مذهب من

(١) انظر: ترجمة (رقم ٥٦).

المذاهب الأربعة المتبوعة قاضٍ خاص به، ولعله كان يوجد أكثر من قاضٍ للمذهب الواحد:

ففي سنة أربع وعشرين وست مئة كان بدمشق أربعة قضاة: شافعيان وحنفيان، أفاده ابن قاضي شهبة في «تاريخه»، ونقله عنه المصنف في ترجمة القاضي (أحمد بن الخليل الخُوَيِّي).

وكان بعض القضاة يدرِّس مذهب الأوزاعي، كان يصنع ذلك القاضي ابن حذلم (أحمد بن سليمان بن أيوب المتوفى سنة ٣٤٧هـ)، وهو آخر من كانت له حلقة بجامع دمشق يدرِّس بها مذهب الأوزاعي[(١)].

وكان وجود قاضٍ - أو أكثر - لكل مذهب تحديدًا في ولاية (قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز) (٦٠٤ - ٦٦٥هـ)، واسمه: (عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلَّامي).

قال تاج الدين السبكي في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣١٨ - ٣٢١) في ترجمته:

«والأعز وزير الكامل ابن العادل، وكان يقال: إنَّه آخر قضاة العدل[(٢)].

وفي أيَّامه قبل موته بسنتين جعلت القضاة الأربعة؛ فإنَّه طلب منه أن يفوِّض قضية إلى حنفي لكونها لا تسوغ إلا على مذهبه فامتنع، وكانت العادة أن يستنيب من كل مذهب واحدًا للحكم في الأمور السَّائغة على مذهبه ولكن بإذن، فلمَّا امتنع من تلك القضية أشير بتولية أربعة مستقلين من المذاهب؛ ففعل ذلك بمصر في سنة ثلاث وستين وست مئة، ثم بدمشق

(١) أفاده ابن اللبودي (ت ٨٩٦هـ) في كتابه «النجوم الزواهر في معرفة الأواخر» (ص ١٥٢/ رقم ١٨٣).

(٢) قال السبكي في «طبقاته» (٨/ ٢٢٣): «الأعز الذي ينسب إليه، قرأت بخط علاء الدين الآجرِّي رَحِمَهُ اللَّهُ أن الأعز: ابن شكر وزير الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب، قال: وهو أبو أم قاضي القضاة تاج الدين».

قال: «وإذا شرط النَّظر لقاضٍ من القُضاة الثلاثة غير الشافعي؛ فللشافعي النظر العام عليه، وإذا شرط النظر للقاضي؛ فلا يدخل فيه غيره».

ذَكَرَه في (باب الوقف) من «فتاويه»[(١)].

المصنفات في أسماء القضاة

أفرد غير واحد من العلماء أسماء الذين تولوا القضاء[(٢)]؛ فمنهم من أفرد القضاة المصريين، وكذا العراقيين، وأهل المدينة، وغيرهم، ومنهم من أطلق، وصنعوا هذا نظمًا ونثرًا.

فأما **المصريون**؛ فقد أفردهم الكندي[(٣)] في كتابه المطبوع «أخبار قضاة مصر»، ترجم فيه لأول قاضي بعد الفتح (قيس بن أبي العاص) سنة ٢٣ إلى مفتتح ولاية (بكار بن قتيبة سنة ٢٤٦هـ)[(٤)]، و«ذَيَّل» عليه ابن

---

(١) انظر: «فتاوى السبكي» (٢/ ٢٤)، والخلاف في الشرط المذكور في: «الديباج المذهب» (٥/ ١٢٥٧- ١٢٥٩)، و«عماد الرضا» (٢/ ١٦٧ - المطبوع) و«حواشي ابن الحمصي عليه» (ق ٤٩/ ب) (مهم)، و«اللطائف» (ق ٤٩/ب)، وكتابي (المستدرك الرابع) على «فتاوى البلقيني».

(٢) للعلامة الدكتور محمود محمد الطناحي رحمه الله تعالى في كتابه «الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم» (ص ٦٥ - ٦٦) في مبحث (١١ - تراجم القضاة) كلمة موجزة حول هذا الموضوع، وذكر: «٦- قضاة دمشق، ويسمى «الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء دمشق» لابن طولون - محمد بن علي بن أحمد (٩٥٣هـ)».

(٣) هو أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (٢٨٣ - ٣٥٠ هـ)، من كتبه «الولاة والقضاة»، ويشتمل على كتابيه «تسمية ولاة مصر» و«أخبار قضاة مصر»، نشره لأول مرة المستشرق رفن كست في بيروت عن مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٨م، ثم في ليدن سنة ١٩١٢م، ثم طبع بعد ذلك أكثر من طبعة، وحققه غير واحد، وألف الباحث حسن أحمد محمود: «الكندي المؤرخ أبو عمر محمد بن يوسف وكتابه الولاة والقضاة»، نشر عن الدار المصرية في (٢٠٨) صفحات.

(٤) انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ١٣٤)، «أخبار قضاة مصر» (١٧، ١٦١).

وباشرَ الوَظيفة بعفَّةٍ[(١)] وهَيبةٍ ودِينٍ ووَرعٍ إلى أنْ تُوفي مُنفصلًا عن القَضاء دَهرًا سَنة (ثمان و) ثمانين وثمان مئة بدمشق، ودُفن شمالي زاوية الشَّيخ أبي بكر بن داود بالسَّفح رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى[(٢)].

١٢٣- ثم وَلي قَضاء الشَّام **بُرهان الدِّين السُّوبيني** في يَوم الخَميس ثامن جمادى الأولى سَنة أربع وخَمسين وثمان مئة نَقلًا مِن قضاء طرابلس، ودخلَ دمشق ونَزل العادلية الكبرى، ثم عُزل في سلخ شَعبان منها لدخوله في الحُكم بحقن دم أبي الفتح، ثم تَوجَّه إلى مصر خِفيَة، ثم أُعيد إلى قَضاء طرابلس، وذلكَ عوضًا عن جَمال الدِّين الباعوني، ثم أُعيد بَعده.

وهو: **إبراهيم بن عمر بن إبراهيم السُّوبِيْنِي** -بضَم (السِّين)، وكَسر (الباء) الموحدة، وإسكان (الياء) التحتانية بَعدها، وكسر (النون)- **قاضي القُضاة بُرهان الدِّين**[(٣)].

---

(١) في الأصل: «بفقه»!

(٢) مثله في: «الروض العاطر» (ق ٢٤٤/ أ و ب).

(٣) ترجم له ابن حجر في مادة (سوبين) من «تبصير المنتبه» - نسخة عارف حكمت (رقم ٢٨٥)، وسقطت من مطبوعه وبعض النسخ الخطية؛ كنسخة خدابخش، ولعلها من إلحاقات ابن حجر المتأخرة.
ترجمته في: «إنباء الغمر» (٤/ ٢٢٧، ٢٣٦)، ذيل «الديباج المذهب» (١٣٠٩)، «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٤٢٩، ٤٣٨)، «كنوز الذهب» (٢/ ١٩٩- ٢٠١)، «الضوء اللامع» (١/ ١٠٠) و(١١/ ٢٠٨)، «الجواهر والدرر» (٢/ ٧٣٩) و(٣/ ١٠٢٥ - ١٠٢٦)، «عنوان الزمان» (٢/ ٥٩)، «عنوان العنوان» (رقم ١٣١)، «إظهار العصر» (١/ ١٤٨) و(٢/ ٧٠ - ٧١)، «الذيل على رفع الإصر» (٢٧٨)، «التبر المسبوك» (٢١١)، «وجيز الكلام» (٢/ ٦٨٤/ رقم ١٥٦٧)، «منتخبات من حوادث الدهور» (١/ ٦٦)، «نظم العقيان» (ص ٢٣ - ٢٤)، «نيل الأمل» (٥/ ٤٢٦- ٤٢٧)، «حوادث الزمان» (١/ ١٢٩ - ١٣٠)، «مفاكهة الخلان» (٢٨، ١٣٠)، «نزهة الخاطر» (٢/ ١٢٣)، «كشف الظنون» (١/ ١٣٦) و(٢/ ٢٠١٣)، «ديوان الإسلام» (٣/ ٣٥- ٣٦)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٥٦)، «نزهة الخاطر» (٢/ ١٢٣)، «هدية العارفين» (١/ ٢٠)، «إيضاح المكنون» =

وُلد قَبل الثمان مئة بسُوبين مِن أعمال طرابلس - وفي كلام ابن حجر أنَّها مِن أعمال حماة[١]-، وكانَ يُقال له: الحَموي الطَّرابلسي، وتَفقَّه في مَذهب الشَّافعي على الشَّيخ شَمس الدِّين ابن زَهرة، وشَمس الدِّين الهروي، والقاياتي، وابن البلقيني.

وفي مذهب الحَنفية على القاضي شَمس الدِّين الصَّفدي، وأخذَ الفَرائض والوَصايا عن الشَّيخ أحمد المالكي، والجَبر والمُقابلة والمَساحة عن الشِّهاب ابن المَجد.

وسَمع مِن الشهاب أحمد ابن البدر الطرابلسي، والشهاب ابن الحبال، وابن حجر، وابن زَهرة المَذكور.

وصنَّف كُتبًا كَثيرة، منها: «شَرح فرائض المِنهاج»[٢] في أربع مُجلدات،

= (١/ ٩) و(٢/ ٣٩، ٧٦، ٥٨٧)، «معجم المؤلفين» (١/ ٧٠)، «معجم المصنفين» للتونكي (٤/ ٢٩١)، «إعلام النبلاء» (٥/ ٣٢٧)، «البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك» لأحمد عبد الرزاق أحمد (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩، ص ٢١٠)، «تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك» (طبعة دار البلاد - طرابلس ١١٧ - ١٢٠)، «تاريخ طرابلس السياسي والحضاري» (عصر المماليك، ٢/ ٤٤٢، ٤٤٣)، «موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» (ق ٢، ج ١/ ٢٢٤ - ٢٢٧/ رقم ٤١)، «آثار طرابلس الإسلامية» (١١٢ - ١١٦)، «من مشاهير وعلماء حماة» (١/ ٤١٢)، «الجامع في تراجم أعلام الدمشقيين» (٤/ ٢٣) (القرن التاسع والعاشر الهجري)، مقدمة تحقيقي لكتابه «الساكت» (٢٣٥ - ٢٤٠).

(١) هي من قرى حماة، وما زالت معروفة بهذا الاسم، وكانت مهجورة قبل عام ١٩٧٢م، حيث سكنتها عائلة من قبيلة (بني عصيد) المعروفة بـ (الزنابلة)، وفيها آثار قديمة، تقع غربي قرية الشيحة بـ (٥) كم، وهي تبعد عن حماة عشرة كيلومترات.

(٢) له: «إقدار الرائض على الفتوى في الفرائض»، منه نسخة في مكتبة لا له لي (١٢٩٩).

انظر: «دفتر كتبخانه لا له لي» (١٢/ ٢)، «الفهرس الشامل» (١/ ٦١٨ - الفقه وأصوله).

١٢٩- **والقاضي شَمس الدِّين المُزَلِّقي** المُشار إليه هو: **قاضي القُضاة شَمس الدِّين محمد ابن المقر البَدري حَسن ابن الخواجا شَمس الدِّين محمد المُزَلِّقي، الأنصاري**(١).

وَلي القَضاء في ثامن(٢) عشري جمادى الآخرة سَنة تسع وثمانين وثمان مئة وهو بدمشق، وجاءَته الخلعة مِن مصر ولَبسها في حَضرة الحاجب نائب الغيبة سيباي(٣) بالإصطبل، ودخلَ مِن باب الفَرج(٤) إلى الجامع، وقَرأ تَوقيعه سراج الدِّين الصَّيرفي تجاه محراب الحنفية، وحُمدت سيرته فيه؛ لأنَّه لم يَأخذ وَظيفة أحد، ولم يَطمع لأحد في مال كما كان يَفعل مَن قَبله.

ميلاده سَنة اثنتين(٥) وأربعين وثمان مئة، ومَولده بالقدس الشَّريف.

وتُوفي مَقتولًا شَهيدًا بمَنزلِهِ بدمشق لَيلة الخَميس تاسع عَشر رَجب

---

(١) ترجمته في: «تاريخ البصروي» (ص ٩٦، ٩٩، ٢٠٧- ٢٠٨)، «نيل الأمل» (٧/ ٣٨٣)، «التاريخ المعتبر» (٢/ ٢٢٩، ٢٦١)، «متعة الأذهان» (٢/ ٦٢٧)، «مفاكهة الخلان» (ص ٥٥- ٥٦، ٨٣- ٨٥، ١٤١- ١٤٢)، «شرح منظومة ابن اللبودي في قضاة دمشق» (ق٦١/ أ)، «نزهة الخاطر» (٢/ ١٤٢)، «الكواكب السائرة» (١/ ٣٧)، «الجامع في تراجم أعلام الدمشقيين» (٤/ ٢٥، ٥٠٧) (القرن التاسع والعاشر الهجري).

(٢) كذا في الأصل، وفي «نزهة الخاطر»: «ثاني».

(٣) كان أمير السلاح بمصر، وكان مقرَّبًا من السلطان قانصوه الغوري، أنشأ المدرسة السيبائية خارج باب الجابية، توفي بمرج دابق في الحرب مع العثمانيين سنة ٩٢٢هـ.

ترجمه ابن طولون في «إعلام الورى بمن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى» (١٩٢، ١٩٧)، وابن بدران في «منادمة الأطلال» (١٧٦).

(٤) كان بابًا عظيمًا في أول سوق الأروام من جهة المغرب، وهدم بعد بناء سوق الأروام، أحدثه الملك العادل نور الدين الشهيد، وسماه بذلك لما وجد من التفريج بفتحه.

انظر: «الشمعة المضيئة» (١٠)، «منادمة الأطلال» (٣٩).

(٥) في الأصل: «اثنين»!

سَنة اثنتين[(١)] وتسع مئة[(٢)]، وهو ثالث عشري آذار، ودُفن بتربتهم[(٣)] شَرقي مَسجد الذُّبَّان[(٤)].

عامل على قتله سريتاه[(٥)] لدوادار وأمير آخور وأستدار[(٦)] الحاجب الكبير تمربغا، ثم مَسكوا الجَميع خلا الجارية الصُّغرى وخوزقوا، ثم أمسكت الجارية الصُّغرى وغرقت لكَونها حبلى.

١٣٠- ثم وَلي قَضاء الشَّام: قاضي القُضاة وَلي الدِّين محمد ابن قاضي

---

(١) في الأصل: «اثنين»!

(٢) كان قد جاوز الستين بقليل. «تاريخ البصروي» (٢٠٧).

(٣) هي التربة المزلقية، وتقع بطرف مقابر الباب الصغير الآخذ إلى الصابونية عند باب مسجد الذبان، أنشأها محمد بن علي بن أبي بكر المعروف بـ (ابن المُزَلِّق) (٧٥٤ - ٨٤٨هـ).
انظر: «منادمة الأطلال» (٣٥٢).

(٤) هو المشهور اليوم بمخفر الشيخ حسن، انظر له: «تنبيه الطالب» (١/ ٧)، «إعلام الورى» (٤٩).

(٥) في «تاريخ البصروي» (٢٠٧): «ويقال: إن جواريه واطؤوا عليه؛ فلا قوة إلا بالله».
وفي «متعة الأذهان» (٢/ ٦٢٧): «عامل عليه جواريه ومماليك تمربغا حاجب الحجاب بدمشق، ثم مسكهم النائب قانصوه اليحياوي، وقتل منهم جماعة من الجواري، وكان لهم يوم مشهود».

(٦) (الدوادار) و(أمير آخور) و(الأستدار) هؤلاء ثلاثة تولوا هذه المناصب لحاجب الحجاب تمربغا.
و(الدوادار): هو الذي يحمل الدواة ليوقِّع بها على الكتب والمناشير، ويرسل الرسائل إلى الجهات المختلفة.
و(أمير آخور): هو أمير الإسطبل، ويعمل على إدارات الإسطبلات وما يلزم الخيول من أعلاف وخدمات.
و(الأستدار): هو المتولي على البيوت من مطابخ وشراب وحاشية وغلمان.
انظر لها: «المعجم العسكري المملوكي» - على الترتيب - (١٢٧، ٣٧ - ٣٨، ٢١).

الموضوع — الصفحة

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

الدرر المفيدة والغرر الفريدة

تصنيف العلامة المؤرخ المحدث

محيي الدين أبي المفاخر

عبد القادر بن محمد بن عمر النعيمي الشافعي الدمشقي

(٨٤٥-٩٢٧هـ)

تحقيق

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سطور النحل العلمي

للنشر والتوزيع

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

مقدِّمة المحقق

إنَّ الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذا كتاب ماتع نافع، حوى فنونًا من العلوم وعديدًا من الفوائد؛ فهو بمثابة (الكناشات)[1] التي كان النعيمي يلتقط ما طاب له وراق؛ من منظومات وفوائد وأشعار ولطائف في سائر أبواب العلم، واعتنى بحواصر المسائل التي نظمها العلماء، مع توضيحها، ويُحلِّيها -أحيانًا- بتعليقات واستطرادات مهمات من بطون ما اطلع عليه من المصنفات.

ﮋ منهج المصنف وطريقته في الكتاب وهدفه منه:

عرَّف المصنف في (ديباجة) كتابه بشيء من منهجه، وبيَّن طريقة ترتيبه لكتابه، والمادة التي اعتمدها فيه؛ فقال: «فهذه قصائد وأراجيز في أنواعٍ كثيرة من الأبواب الفقهيات والعلوم النافعات الشرعيات».

فكتابه خاصٌّ فيما نُظِم من (حصور) مُستجاد المسائل العلمية والضوابط

---

(١) هي «الأوراق تُجعل كالدَّفتر، يُقيَّد فيها الفوائدُ والشواردُ للضبط»، كذا في «تاج العروس» (١٧/ ٣٦٩).
وانظر عنها مقدمة كتاب العلامة عبد السلام هارون «كناشة النوادر» (٥ - ٧).

الشرعية، وفيه لطائف من معارف متنوِّعة، من الوعظ والآداب، والترسل وما قيل في الأزهار وترويح النفس، وغير ذلك.

وأظهر سبب تأليفه لهذا النوع من النظم؛ فقال: «نظموها ليسهُلَ حفظُها واستحضارها عند الحاجات؛ فالله يثيبهم على قصدهم أعلى المثوبات».

وأما عما يحتويه النظم؛ فقال: «وكلٌّ منها -أي: القصائد والأراجيز- إما في جمعِ فوائدَ متفرقات، أو قواعد كليات أو أكثريات، أو في مسائل منها مستثنيات، وذلك عند أهل العلم وطلبته من **المستحسنات المدَّخرات**».

نعم، إي والله! إن مادة الكتاب شيِّقة، وهي حديقة غنَّاء وروضة فيحاء تناثرت فيها الرياحين، وشدت فيها البلابل، وغرَّدت فيها الطيور؛ فأراحت النفس، وأغنت العقل، وشرحت الصدر، وازداد فيها العلم، فضلًا عن ذهاب المَلَل والسآمة عن النفس.

وأما عن طريقة ترتيب مادته؛ فقد كشفتْ عنها (ديباجة) الكتاب، وذلك لما قال بعد ذكره لـ(الفقهيات):

«أذكر بابًا في ذكر فوائد من علوم القرآن، ثم بابًا في ذكر فوائد حديثية، ثم الأصول، ثم النحو، ثم الترسل، ثم ما قيل في الأزهار وترويح النفس، ثم ما قيل في الشيب وقِصر الأمل، ثم ما قيل في الموت، وما أوصى بعضهم أن يُكتَب على ضريحه رجاء الترحُّم عليه».

وهذا ترتيب جملي للكتاب، فقد بدأه:

١- بالعقائد.

ولم يذكر إلا منظومة علاء الدين بن زيد البعلي الشافعي، وساق ضمن سرده للفقهيات: (في ضبط أسماء الذات الثمانية القديمة)، وأورد في ذلك

مقطعين متتاليين[١] في (الصفات الثمانية لله عَزَّوَجَلَّ) عند الأشاعرة، وكان ينبغي تقديمهما إلى (العقائد).

ثم ذكر بعد (العقائد):

٢- في النية، ثم في شروط الوضوء، ثم في ضبط شروط كراهة الماء المشمس، ثم في المواضع التي يسن فيها الوضوء، ثم في فوائد السواك والمواضع التي يسنُّ فيها وما يكره فيه، ثم في شروط الاجتهاد.

ومن المعلوم أن (شروط الاجتهاد) في (الأصول)، وأهمله في موطنه هناك، وذكر بعده (في قص الأظفار وكيفيته وفائدته)، و(في ضبط العقل واختلاف أقوال العلماء فيه)، ثم (في العمل بالشك)، وهذا في الأصول، ولم يذكره في محله، ثم (في رخص السفر)، ثم (فيما يعفى عنه من النجاسات)، ثم (في أسماء الحيض)، ثم (فيمن استحيضت من النساء في زمن النبي ﷺ).

وحق لهذه أن تتقدم في الترتيب الفقهي المعهود، وكذا ما بعدها (في الأقوال الأربعة المحكية في المحدث إذا لم يجد ماءً ولا ترابًا، ودخل عليه وقت الصلاة المكتوبة).

٣- من المفيد عند المصنف أنه يستطرد في ذكر غرائب، فلما ذكر (بيان أوقات الصلوات وغيرها بظلِّ الأقدام في جميع البلدان) استطرد في (بيان الأشهر القبطية وعدتها وترتيبها، ثم بيان عدة كل شهر منها)، ثم ذكر (بيان بروج الشمس وعدتها وترتيبها) و(الكواكب السيارة)، و(منازل القمر)، ثم فوائد لغوية في أسماء ساعات النهار والليل.

٤- بعد فراغه من هذا اعتنى بذكر المسائل التي يفتى فيها على مذهب الشافعي القديم، ثم جواز تأخير الصلاة في نحو أربعين مسألة، ثم (في شروط

(١) انظرهما برقمي (٢٤٦، ٢٤٧).

وقال على إثر ذلك: (القول في النحو)، وسرد تعريفه، والذي يبدو لي أن ما قبله حقه التأخر لو أنه بيض الكتاب، ولكن هذا وقع في المسوّدة! ويدل على ذلك أنه أعاد أبيات (ذم علم العروض) و(ذم تعلم أحكام النجوم)، وجعلهما في المرة الثانية في مكانهما!

ثم استطرد المصنف في (ما قيل في الانتساب إلى الخدمة السالفة والأيادي المتقدمة)، وأورد تحته جملة أخبار[١]، ثم رجع إلى (علم النحو)، وأورد جملةً من الأشعار تخصه[٢]، ويؤكد هذا أن الأصل الذي معنا ما زال في مسودة المصنف، وأن -في تقديره- ترتيبًا آخر، وتقديمًا وتأخيرًا، وحذفًا سيلحقه.

ولعل هذا هو سبب تكرار كثير من الأشعار في كتابه!!

فوائد الكتاب:

جمع المؤلف في كتابه هذا فوائد عديدة، وهي -على مُسمَّاه- **«درر مفيدة»** و**«غرر فريدة»**، وتشمل عدة علوم، وغلب عليه نظم الفوائد التي يجمعها باب من أبواب العلم لتحفظ؛ فإن مسائل العلم تشرح لتفهم، أو تنظم لتحفظ، وجهد المصنِّف أن يقف على أغزر مادة فيه، وتعب في تحصيله، قال في مقدمته:

«وقد تعبتُ في جمع متفرِّقها من الكتب المصنَّفات المهذَّبات، ومن أفواه مشايخنا ذوي التحقيقات والعنايات».

فالكتاب حوى فوائد فرائد: دررًا مفيدة، وغررًا فريدة، قلَّ أن يقف عليها الطالب مجموعة؛ فالتقطها المصنف بعد كثرة بحث وشدَّة تتبُّع، وأودعها في

---

(١) انظر: (الفقرات ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١).

(٢) انظر: (الفقرات ٤٩٠، ٤٩١، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٣٤).

هذا الكتاب، وسردها على حالها من غير تكلُّف؛ إلا أنه نظمها في سلك لطيف تكاد لا تشعر به وأنتَ تنتقل في رياضه من فنٍّ إلى فنٍّ، ومن مبحث لآخر.

و(الدُّرر) -بضم[١] الدال بخط الناسخ-: جمع حقيقي[٢] لـ(دُرَّة) -بالضم-، وهي اللؤلؤة العظيمة، وتجمع على (دُرّ) و(دُرَّات) -أيضًا-[٣]، وهي في عنوان كتابنا (المفيدة) من (الفوائد) جمع فائدة، وهي: «استحداث مال وخير، وقد فادت له فائدة، ويقال: أفدتُ غيري، وأفدتُ من غيري»[٤].

فالكتاب **لؤلؤة عظيمة**، كثيرة الفوائد في شتى أنواع العلوم، وفي جميع أنواع الفنون؛ في الكليات أو الجزئيات، والأصول والفروع، والضوابط والحضور، والتصور والعمل، وتشمل المنظوم والمنثور.

و(الغُرر) والعرب تقول (الغُرَّى) كحُبلى: هي السيدة في قبيلتها، هكذا نقله الصَّاغاني[٥].

وهو يفيد فيما وقفتُ عليه:

١- ما يحصل بالجهد والتعب، ومنه قول الشاعر:

إذا احتسى يومَ هجيرٍ هائِفِ ... غُرورَ غيديَّاتِها الخَوانِفِ

يعني: أنه أجهدها؛ فكأنه احتسى تلك الغرور[٦].

٢- ما يُصبُّ على صاحبه صبًّا.

قال الأزهري: «سمعت أعرابيًّا يقول لآخر: غُرَّ في سقائك، وذلك إذا

---

(١) لو كانت بالفتح؛ لاحتملت معنًى آخر باللازم، انظره في: «تاج العروس» (١١/ ٢٨٠).

(٢) أما (دُرّ) -بإسقاط الهاء-؛ فهو جمع لغوي، واسم جنس جمعي في الاصطلاح. انظر: «تاج العروس» (١١/ ٢٨٢).

(٣) «القاموس المحيط» (٥٠٠)، «تاج العروس» (١١/ ٢٨٢).

(٤) «معجم مقاييس اللغة» (٤/ ٤٦٤).

(٥) «القاموس المحيط» (٤٥٠)، «تاج العروس» (١١/ ٢٣٢).

(٦) «لسان العرب» (٥/ ١٨)، «تاج العروس» (١١/ ٢٣٤).

ويبقى كتابنا هذا معلمًا ينادي على شخصية مؤلفه، ويكشف لنا عن جوانب من ثقافته ومدى تفنُّنه؛ إذ قد زادنا معرفةً بـ(النعيمي الأديب)، ذي الحس المرهف، والاطلاع الواسع، الراصد للفوائد، والمتتبِّع للفرائد، والباحث عن المفيد العجيب، الملتقط للغرائب، المدوِّن ما يمرُّ به في أوقات المطالعة والبحث، على وجه ماتع نافع؛ فأجاد وأفاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

ويفيد -أيضًا- في معرفة الحياة العلمية والأدبية في آخر عصر المماليك وأول عصر الأتراك؛ إذ وردت فيه أخبار وإشارات عن بعض شيوخ المصنف وأقرانه ومدى عنايتهم بالنظم في الضوابط العلمية، فضلًا عن مدى حسن أخلاق المصنف وتواضعه، والنقل فيه عن بعض أقرانه[1]، بل نقل فيه عن بعض تلاميذه؛ كابن طولون الصالحي.

من لآلئ الكتاب وجواهره:

أودع النعيمي في كتابنا هذا منظومات بتمامها، وحفظ لنا فيه نسخًا جديدة لمنظومات مشايخه أو العلماء قبله، **ومما استودعه فيه:**

١- «منظومة الشيخ علاء الدين ابن زيد البعلي في العقائد»، في (أربعة وعشرين) بيتًا، ولم أرها عند غيره.

٢- «منظومة في شروط الوضوء»، في (خمسة عشر) بيتًا.

٣- «منظومة في شروط كراهة الماء المشمس» لشهاب الدين ابن العماد الأقفهسي، في (خمسة عشر) بيتًا.

٤- «في المواضع التي يُسنُّ فيه الوضوء» للعراقي، في (عشرة) أبيات.

٥- «في فوائد السواك والمواضع التي يسنّ وما يكره فيه» لكمال الدين الدميري، في (سبعة عشر) بيتًا.

---

(١) سيأتي ذِكرُ بعضهم قريبًا تحت (صحة نسبة الكتاب لمؤلِّفه).

٦- «في ذكر المسائل التي يفتى فيها على القديم لقوَّة مدركه وصحة دليله» للشيخ كمال الدين الدَّميري، في (أربعة وعشرين) بيتًا.

٧- ومنظومة في الموضوع نفسه لشهاب الدين الباعوني، في (ستة وعشرين) بيتًا.

٨- «الساكت لا ينسب إليه رضى» للجعبري، في (أربعة عشر) بيتًا.

٩- «أسماء الشّجاج العشرة» للعلامة علاء الدين القونوي، في (تسعة عشر) بيتًا.

١٠- «بواعث الفكرة إلى حوادث الهجرة» لابن ناصر الدين الدمشقي، في (ثمانية وعشرين) بيتًا.

١١- «فيما يحلُّ ويحرم من الحيوان» لنوح بن محمد بن محمد الطوسي، في (اثنين وخمسين) بيتًا.

١٢- «قصيدتان فيما يزوِّج به الحُكَّام» لسراج الدين البلقيني.

١٣- «منظومة في ضبط المواضع التي لا يجب رد السلام فيها» لشهاب الدين ابن رسلان.

غزارة الفوائد وتشعّبها:

ويدرك قارئ الكتاب للوهلة الأولى مدى غزارة فوائده وتنوُّعها وتشعُّبها، وأنه قائم على ما يستملح من الفوائد، وهي منظومة، وجلُّها في أبيات يسيرة لتحفظ، ويصلح أن يقال في كتابنا هذا ما قاله شيخه بدر ابن قاضي شهبة في (ديباجة) كتابه «تظريف المجالس بذكر الفوائد والنفائس»(١) -ومن خط النعيمي أنقل-:

«فقد جمعتُ في هذه الأوراق من متحيز جواهر الآداب ومحصور جوامع فتيان أولي الألباب ما يُتسلَّى به وقت الاكتئاب».

(١) من محفوظات المكتبة الوطنية بباريس (رقم ٤٦٨٩).

وقوله: «فيه شيء من جواهر الكلام مما قاله العلماء والحكماء، ومعانٍ مختلفات وفوائد مفترقات ونوادر منثورة غير مبوَّبة، ومخلوطة غير مقيَّدة؛ بل هو ممتزج بمنزلة الحدائق المشتملة على أنواع مختلفة، يقع الأُنْسُ بمشاهدتها والالتذاذ بجناها، والانتفاع بثمرتها».

وهكذا كتاب النعيمي؛ ففوائده غير مبوبة؛ إلا أنها غير مخلوطة، وهو في العلوم الشرعية -وهي الغالب عليه- والأدبية؛ فكتابه أكثر بركة وفائدة وألصق بالشريعة من كتاب شيخه -رحمهما الله تعالى رحمةً واسعةً-.

ومن فوائد كتابنا العزيزة: أنه نقل من كتب عديدة[1]، وبعضها ما زال مخطوطًا، ولم نعثر على بعضها؛ فهو مصدر مهم لمعرفة النادر من الكتب، من مثل:

١ - «**شعلة القابس ودُرَّة الغائص في فنون العلم**» لأبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن الحسين الكاتب، الأديب، البَرْدَسيري[2] (ت ٥٢١هـ).

وصرَّح باسمه في (خمسة) مواطن مع النقل منه، ووجدتُه ينقل منه في مواطن عديدة، ولم يصرح به في مواطن أخرى في كتابنا هذا، وصرَّح به في (زوائده) على «تظريف المجالس بذكر الفوائد النفائس»[3].

٢- «**الفرائض**» للصرخدي.

لم يذكره إلا مرةً واحدةً في (فقرة رقم ١١٧).

ولم أظفر باسم الكتاب فيما بين يدي من المصادر! ولعل اسم مؤلفه محرَّف من (الصَّرَدَفي)، وهو إسحاق بن يوسف بن يعقوب اليمني (توفي سنة

---

(١) سيأتي ذكرها تحت (مصادر المؤلف).

(٢) وقع في جميع مواطن الكتاب: «النردشيري»، وهكذا وجدتُه بخط النعيمي، وهو خطأ.
انظر: تعليقي على (فقرة ١٦٦).

(٣) الكتاب بخط النعيمي، وهو من تأليف شيخه بدر الدين ابن قاضي شهبة.

٥٠٠هـ)، له -فيما تذكر كتب مصادر ترجمته[١]-: «الكافي في الفرائض وفي الحساب»[٢]، وكيفما كان؛ فإن النقل من هذا الكتاب عزيز!

٣- «**شروح الشهاب**» للقضاعي.

نقل النعيمي من شرحين لـ«الشهاب»، واستطعتُ التوصُّل لأَحدهما بعد معاناة وكثرة بحث، انظر: (الفقرتين ١١٩٧، ١٤٩٥) والتعليق عليهما.

٤- «**أمالي العراقي**».

نقل منه بعض أشعاره في عاشوراء، وكذا في صيام شهر الله المحرم.

ومن جهة أخرى؛ فإن من مصادره -كما صرح به- ما أخذه من أفواه شيوخه الذين نعتهم بـ(ذوي التحقيقات والعنايات)؛ فهو مفيد في معرفة فوائد عنهم، لعلها لا توجد إلا في كتابنا هذا.

صحة نسبة الكتاب لمؤلفه:

لا أشك البتة في صحة نسبة هذا الكتاب للنعيمي، وإن لم يذكره أحد -فيما وقفتُ عليه- في مؤلَّفاته، ذلك أن ترجمته في المصادر التي بين أيدينا مبسوطة، ولم تذكر له كثيرًا من الكتب التي وقفنا عليها، وسردناها في ترجمته؛ فلا غرو أن يفوتهم هذا الكتاب كغيره من كتبه.

والأدلة على صحة النسبة كثيرة، أُجملها بالآتي:

أولًا: ما على غلاف المخطوط؛ فهو صريح النسبة لصاحبه، وسيأتي رسمه عند الكلام على (توصيف النسخة).

---

(١) انظر: «طبقات الشافعية» (١/ ٢٦٣) لابن قاضي شهبة، «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» (٤٤٠)، و«قلادة النحر» (٣/ ٥٤٤)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤٢٥)، «معجم المؤلفين» (٢/ ٢٤٠)، «سلم الوصول» (١/ ٢٩٥).

(٢) منه نسخة في مركز الملك فيصل (رقم ب ٤٥٥٣٦ - ٤٥٥٣٨)، وفي الأزهرية (١٢٩٥٩٧ و١٢٦٢).

وتكررت «وقال آخر»[١] و«لغيره»[٢] كثيرًا جدًّا في الكتاب، ويكتفي في كثير من الأحايين بالاقتصار على ذكره عنوانًا للأبيات، ثم يسردها دون ذكر قائلها أو بيان مصدره في ذلك.

وفي أحايين قليلة يصرح بأنه نقلها من خط بعض العلماء، ولم يذكر المصدر؛ كقوله: «بخط البرماوي»[٣].

ونقل المصنف إملاءات بعض مشايخه؛ كقوله: «كذا أملانيها شيخنا المرحوم زين الدين مفلح الحبشي -رحمة الله عليه-، ثم رأيتُها بخط شيخه شمس الدين البرماوي»[٤].

✧ المآخذ على الكتاب:

يوجد مآخذ على الكتاب عرفتها من خلال سبري له ووقوفي الطويل عند نقوله ونصوصه، **ويمكن إجمالها بالآتي:**

الأول: التحريف[٥] في بعض الكلمات والأسماء، والسقط اليسير الذي وقع في بعض المواطن فيه.

الثاني: الإحالات على أشياء يسيرة غير موجودة فيه.

الثالث: انتقال نظر المصنف عند النقل من بعض المصادر؛ كـ«الوافي بالوفيات» للصفدي؛ فعزى في (فقرة ١٠٤٤، ١٥٠٢) أبياتًا لمحمد بن هارون الرشيد، وهي في «الوافي» في الترجمة التي قبلها (محمد بن هارون بن مخلد).

وهكذا وقع بصره في (فقرة ١٤٩٧) عند عزوه أبياتًا للصفدي، وهي في

---

(١) «الدرر المفيدة» (الفقرات ٤، ١٧، ١٨، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٦٥).

(٢) «الدرر المفيدة» (الفقرات ٣١٢، ٨٩٠، ٨٩٣، ٩٩٧، ١٣٠٤).

(٣) «الدرر المفيدة» (فقرة ٩٦). (٤) «الدرر المفيدة» (فقرة ٤٤٤).

(٥) بعضها من المؤلف، والكثير منها من الناسخ، مع أنه قرأه على مؤلفه!

«وافيه» مسبوقة بـ(قلت)؛ فظنه المصنف له، وإنما أدرج الصفدي ذلك ضمن قصة، و(قلت) فيها لغيره لا له!

الرابع: إيراده للأحاديث التي لم تصح، ونبَّه رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ على بعض ذلك؛ فأحسن وأجاد، وسكت عن بعضها الآخر!

الخامس: عدم عزوه لكثير من الأبيات الشعرية لقائليها.

السادس: عدم تصريحه بأسماء المصادر التي ينقل منها إلا في اليسير(١).

السابع: وجود تكرار في النقولات دون داعٍ لذلك.

الثامن: عدم إحكام ترتيب مادة الكتاب على الموضوعات.

وهذه المؤاخذات لا تقلل من أهمية الكتاب؛ فهي مغمورة في محاسنه، ولعل جهدي الذي صرفته إليه وبذلته فيه مع الفهارس التي ألحقتها به تعالج هذه المآخذ، والله الموفق.

توصيف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق:

لا أعلم لهذا الكتاب إلا نسخة خطية وحيدة، وهي التي اعتمدتها في التحقيق، وهي من محفوظات المكتبة الظاهرية تحت (رقم ٧٦٠١).

وتقع هذه النسخة في (١٧٨) ورقة، في كل ورقة لوحتان، ومسطرتها (١٩) سطرًا، وخطها نسخي وواضح ومقروء، وهو مشكول، وناسخها تلميذ المصنف، واسمه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مسافر بن بحري الشافعي، وفرغ منها يوم الاثنين أول صفر سنة عشرين وتسع مئة بدمشق.

ترجمه المصنف في كتابه «العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان» (ق ١٥/ب - نسخة لايبزج - ألمانيا)، وعبارته فيه:

«الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مسافر الناسخ،

---

(١) انظر ما زبرناه عن (مصادر المؤلف).

في نقل الولاية في النِّكاح

١١٩ - للشَّيخ شهاب الدِّين ابن العماد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

في عَشرةٍ نَقْلُ الولايةِ ثابتٌ ... لمُحكَّمٍ أو حاكمِ الإسلامِ
فقدُ الوَليِّ وعَضلُهُ ونِكاحُهُ ... أَوْ غَيبةٌ بعُدَت وفي الإحْرامِ[١]
وتَشاجُرٌ أو قالَ هذا مَحْرَمٌ ... أو عِدَّةٌ لن[٢] تَنقضي لحِدامِ[٣]
أو مُعتِقٌ قد ماتَ عن طفلٍ لَهُ ... أخٌ شقيقٌ رُدَّ للحُكَّامِ
أو كافرٌ مُستولَدٌ فزواجُها ... بالإذنِ فيها منه للأَحكامِ[٤]

= الخطيب» (٣/ ٢٩٥)، و«نهاية الزين» (ص٢٩٧)، و«حاشية إعانة الطالبين» (٣/ ٢٨٥)، «النفع العام» (٥٤٨ - ٥٤٩/ بتحقيقي)، «الكواكب الدرية» (١٣٠) لابن الأنباري.
وبلا نسبة في: «فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب» (٤/ ٧٧)، و«حاشيتي قليوبي وعميرة» (٣/ ١٨٣).

(١) في «الإرشاد»: «وكذاك غيبتُه مع الإحرامِ».
(٢) في «الإرشاد» و«شرح العمدة»: «لم».
(٣) كذا في «الإرشاد»، والخاء غير منقوطة في الأصل، ولعلها جيم!
(٤) له في «شرح العمدة» (ق١٦٩/ أ).
وقال ولد الناظم محمد بن أحمد بن عماد الأقفهسي في كتابه «الإرشاد إلى ما وقع في الفقه وغيره من الأعداد» (٢/ ٥١ - ٥٢): «وقد أنهى والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الموانع إلى عشرة؛ فقال في منظومته المسماة بـ«منهل القصاد إلى مسائل العماد...» وساق الأبيات.
وقال على إثرها: «فزاد خمس صور أخرى...» وسردها.
وكان قد ذكر أول بيتين -وفيهما أول خمس صور- لمجهول، وهي لسراج الدين البلقيني على ما سيأتي في (فقرة رقم ١٢٦).
ثم ظفرتُ في المكتبة الوطنية بباريس (رقم ١٠٢٩) بمنظومة «الاقتصاد في كفاية العُقَّاد» مع «شرحه» لولده عليها، وفيها (ق٣٣/ ب- ٣٤/ أ) المزبور منها، وأورد أبياتًا من منظومة سراج الدين البلقيني، وناقشه في بعض الصور التي ذكرها.
وللمنظومة شروح، منها: «شرح النسابة الحسن بن ناصر الدين محمد بن نجم الدين أيوب بن حصن الدين الشافعي»، ومنه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس (رقم ٤٥٤٧) قرئت على المصنف، وعليها خطه، وأخرى في مكتبة السيدة زينب ناقصة الآخر برقم (٣٠٧٨)، وخاص (٣٦٦ - الشافعي).

١٢٠- قال: «فإنْ قام بالقريبِ مانعٌ انتقلتِ الولايةُ للحُكَّام، ولا يزوِّجُ البعيدُ، وإنْ قام به سالبٌ انتقلت الولايةُ للأبعد»(١).

١٢١- والموانع عشرةٌ، نظمتُها في أبيات؛ وهي...»(٢) فذكرها.

١٢٢- قال: «والتَّشاجر: تزاحم الأولياءِ، والحرصُ على أنْ يزوِّجَ كلُّ واحد منهم، ولا يرضون بالقرعة، وهو ضِدُّ العَضْل(٣).

١٢٣- قال ذلك في «التَّتمَّة»(٤)، واستدلَّ بقوله ﷺ: «**فإنْ اشْتَجَروا؛ فالسُّلطانُ وَليُّ مَنْ لا وليَّ لَهُ**»(٥).

---

(١) «شرح العمدة» (ق١٦٩/أ) و«الإرشاد» (٢/ ٥١).

(٢) «شرح العمدة» (ق١٦٩/أ).

(٣) لأن العضل امتناع كل منهم من التزويج، انظر: «الإرشاد» (٢/ ٥٢).

(٤) مؤلفها أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن علي الشافعي، المعروف بـ(المتولي) (ت٤٧٨هـ).

قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣/ ١٣٤): «صنف في الفقه كتاب «تتمة الإبانة»، تمم به «الإبانة» تصنيف الفوراني، لكنه لم يكمله وعاجلته المنية قبل إكماله، قد انتهى فيه إلى (كتاب الحدود).

انظر: «طبقات الشافعية» للحسيني (ص١٧٧)، «العقد المذهب في طبقات المذهب» (ص١٠٠)، «معجم المؤلفين» (٥/ ١٦٦)، «هدية العارفين» (١/ ٥١٨).

(٥) أخرجه أبو داود (رقم ٢٠٨٣) - ومن طريقه ابن سيد الناس في «أجوبته عن سؤالات ابن أيبك الدمياطي» (٢/ ٨٥) -، والترمذي (رقم ١١٠٢) - وقال: «هذا حديث حسن» -، وابن ماجه (رقم ١٨٧٩)، والنسائي في «الكبرى» (٥٣٧٣ - ط الرسالة)، وأحمد (٦/ ٤٧، ١٦٥)، والطيالسي (رقم ١٤٦٣)، وابن أبي شيبة (٤/ ١٢٨)، وعبد الرزاق (رقم ١٠٤٧٢)، والدارمي (٢/ ١٣٧)، وابن الجارود (رقم ٧٠٠)، والشافعي (٢/ ١١)، والحميدي (١/ ١١٢ - ١١٣/ رقم ٢٢٨)، وإسحاق بن راهويه (رقم ٦٩٨، ٦٩٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٧)، وابن حبان (٩/ ٣٨٤/ رقم ٤٠٧٤ - الإحسان)، والدارقطني (٣/ ٢٢١، ٢٢٥ - ٢٢٦)، والحاكم (٢/ ١٦٨)، والبيهقي (٧/ ١٠٥، ١١٣، ١٢٤ - ١٢٥، ١٢٥، ١٣٨)، وابن عدي (٣/ ١١١٥ - ١١١٦)، والبغوي (٩/ ٣٩/ رقم ٢٢٦٢)، والخطيب في «الكفاية» (ص٣٨٠) و«الفصل للوصل» (٢/ ٧١٢/ رقم ٨ - ط ابن الجوزي)،=

وابنُ كُلَيْبٍ زاد في «مشيختِهْ» عليه أنَّها انتهَتْ لسُرَّتِهْ
وضعَّفَ الحفَّاظُ هذا الأثرا وإنْ يكُن في نَقلِهِ مُشْتَهِرا
فهذِهِ فائدةٌ جَليلهْ في حفظها فضيلةٌ جَزيلَهْ[1]

مُهمة في أسماءِ خيلِ السِّباق

٢٤١- قال الشَّيخ كمال الدِّين الدَّميري في «شرحه»:

«ذَكرها الرَّافعي[2]، ولم يَتعرَّض لها المُصنِّف في «الرَّوضة»، وأشرتُ إلى ذلكَ في «المنظومة»[3] التي نظمْتُها في الفقه:

مُهمَّةٌ خيلُ السِّباق عشَرهْ في «الشَّرحِ» دُونَ «الرَّوضة» المُعتبَرهْ

---

(١) ورد في هذا:

ما أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٩٧)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٩١)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٦٦٩)؛ عن جابر بن عبد الله رفعه: **«أهل الجنة جُردٌ مرد؛ إلا موسى بن عمران؛ فإنَّ لحيته تضرب إلى سُرَّته»**.

قال العقيلي: «منكر ليس له أصل؛ إلا من حديث هذا الشيخ».

قلت: رووه من طريق شيخ بن أبي خالد البصري: ثنا حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن جابر.

وآفته شيخ هذا، ساقه ابن عدي في ترجمته مع أحاديث أخر، قال: «وهذه بواطيل كلها».

قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٥٨): «قال ابن حبان: موضوع، شيخ بن أبي خالد كان يروي عن الثقات المعضلات، لا يحتج به بحال».

وأما ابن كُليب؛ فهو أبو الفرج الحراني عبد المنعم بن عبد الوهاب، وهو شيخ جليل صدوق (٥٠٠ - ٥٩٦هـ)، له «أحاديث منتخبة من مشيخته» في المكتبة الظاهرية، حديث (٣٤٨) (ق٧٨ - ٩٩).

انظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (١٤٤).

والحديث ليس فيها؛ فلعله في أصلها، وسبق تخريجه.

(٢) «فتح العزيز» (١٢/ ١٧٩).

(٣) «رموز الكنوز»، وسيأتي توثيق الأبيات فيها.

وهي مُجَلٍّ (١) ومُصَلٍّ (٢) تالي (٣) والبـارِعُ المُرتـاحُ (٤) بالتَّوالـي
ثـمَّ حَظِـيٌّ (٥) عـاطِفٌ (٦) مُؤَمَّلُ (٧) ثمَّ السُّكَيتُ (٨) والأخير.........

(١) ويسمَّى (السابق) و(المبرِّز).

(٢) المصلِّي هو الثاني؛ لأن رأسه عند صلاة الآخر، والصلوان: العظمان الناتئان من جانبي الذنب، قاله ابن القيم في «الفروسية» (٣٧٣ - بتحقيقي).

(٣) ذكر علي بن عبد الرحمن الأندلسي في «حلية الفرسان وشعار الشجعان» (ص١٤٤-١٤٦) أن الثالث هو (المسلِّي)، وهو كذلك في نظم البرهان الباعوني الآتي.
و(المسلِّي) اشتقاقه من (السُّلو)، كأنه سلَّى صاحبه حيث جاء ثالثًا، وأن الرابع هو (التالي)؛ لأنه يتلو المسلِّي، وكل تابع لشيء؛ فهو تالٍ له.
وهذا الذي ذكره الدميري هو المذكور في كتب الفقه.
انظر: «المغني» (١١/ ١٣٣)، «الفروسية» (٣٧٤)، «تكملة المجموع» (١٥/ ١٤٧)، «منتهى الإرادات» (١/ ٤٩٨).

(٤) من الرواح، ومعناه أنه أتى أواخر الأوائل لأنه الخامس، وخيول السباق عشرة.

(٥) جاء ترتيبه (الثامن) في نظم البرهان الباعوني الآتي.
وانظر: «حلية الفرسان» (١٤١)، والهامش الآتي.

(٦) من العطف والانثناء؛ فكأن هذا الفرس عطف الأواخر على الأوائل؛ أي: ثناها؛ فاشتق له اسم من فعله، و(الحظي) إنما كان حظيًّا؛ لأنه نزل في الأواخر منزلة المصلِّي من الأوائل، فحظي بذلك؛ إذ فاته أن يكون عاطفًا، فكانت له بذلك حَظْوة دون مَنْ بعده.

(٧) لأنه منتظر الثلاثة المتخلِّفة، ذلك أن العرب كانت تعدُّ السوابق ثمانية، ولا تجعل لما جاوزها حظًّا.

(٨) إنما يقال له (سُكيت) لما يعلو صاحبه من الذُّل والسكوت.
وليس لما بعد العاشر اسم؛ إلا الذي يجيء آخر الخيل كلها، ويقال له (الفِسْكِل).
وانظر: «الفروسية» (٣٧٣-٣٧٦) وتعليقي عليه، و«شرح مقامات الحريري» (٢/ ٢٣٧ -٢٣٨) للشريشي (مهم)، «الإرشاد إلى ما وقع في الفقه وغيره من الأعداد» (٢/ ٢٢٤ - ٢٢٦).
ووجدتُ عند الأقفهسي في «التعقبات على المهمات» (٣/ ق ١٩٧/ ب) -ومن خطه أنقل-:
«قلت: وقد نظمتها -على الترتيب-؛ فقلت:
فـأوَّلُ المجلِّي أمَّـا ومُرتاحُهـم بـارعٌ ثـم يتلـوهُ وتـالٍ مُصَـلٍّ =

فائدة:

٣٦٣- قال كعب الأحبار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«ما في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فهو في التوراة: (يا أيها المساكين)»[١]، كذا ذكره النردشيري[٢] في كتابه «شُعلة القابس».

فائدة:

٣٦٤- روي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال:

«لو شئتُ أن أوقر من تفسير الفاتحة سبعين بعيرًا لفعلتُ»[٣].

وقال ابن عباس: «لو ضاع لأحدكم عِقالُ بعيرٍ لوجَدَهُ[٤] في القرآن، لكنْ تَقاصَرَ عنه أفهامُ الرجال».

٣٦٥- شعر ذكره:

جَمِيعُ العِلْمِ فِي القُرْآنِ لَكِنْ ... تَقَاصَرَ عَنْهُ أَفْهَامُ الرِّجَالِ[٥]

فائدة:

٣٦٦- سورة البقرة فسطاط القرآن وسَنامه ولبابُه، تعلَّمها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بفقهها وما تحتوي عليه في اثنتي عشرة[٦] سنة[٧]، وابنه عبد الله في ثمان

---

(١) الأثر مخرج عن خيثمة قوله، أخرجه ابن الأعرابي في «معجمه» (٣/ ١٠٠٨/ رقم ٢١٥٤ - ط ابن الجوزي)، وأبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٦/ ١٣٦/ رقم ٢٤٦٣ - بتحقيقي).
ونسبه لكعبِ الأحبار: الغزاليُّ في «إحياء علوم الدِّين» (٢/ ٢٠٧).

(٢) كذا في الأصل، وصوابه: «البَرْدَسِيْري»، انظر: تعليقنا على (رقم ١٦٦).

(٣) انظر: «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (٣/ ١٩٥)، «التراتيب الإدارية» (٢/ ١٣٠)، «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد» للآنجري المتوفى سنة (١٢٢٤هـ) (١/ ١١، ٦٩)، «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٤/ ١٤٥٩).

(٤) رسمها في الأصل: «لو وجده».

(٥) سبق ذكره في (فائدة رقم ٣٥٠).

(٦) في الأصل: «اثني عشر».

(٧) أخرجه البيهقي في «الشعب» (١٨٠٥) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»=

٤٤٦- ونقل الزمخشري في «الفائق»(١) **عن عمر بن عبد العزيز -رحمة الله عليه-؛ قال:**

«سأل رجلٌ ربَّه أن يريَه موقع الشيطان من قلب ابن آدم، فرأى فيما يرى النائم رجلًا كالبلّور، يُرى داخله من خارجه، ورأى الشيطانَ في صورة ضِفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة، قد أدخله في منكبه الأيسر إلى قلبه يُوَسْوِسُ له، فإذا ذكرَ الله خنس»(٢).

فائدة في الحجامة:

٤٤٧- روى أبو يعلى الموصلي -رحمة الله عليه- من حديث الحسين ابن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **«في الجمعة ساعةٌ لا يوافقها رجلٌ يحتجم فيها إلَّا مات»**(٣).

٤٤٨- ضابط في أكثر مقاصدها وأوقاتها من كتاب «المنتقى في الأحكام»(٤):

حثَّ الرَّسولُ على الحِجامةِ فاحْتَجِمْ ... إنَّ الحِجامـةَ نفعُها مشهورُ
في سبعَ عَشْرةَ قدمَضت(٥) مِن شَهرنا ... أو تِسْـعَ عَشْـرةَ إنَّ ذا مأثـورُ
أو يومَ إحدى بَعْدَ عشرين مضتْ ... فالنَّـصُّ بالنَّفـعِ العظيـمِ يُشيرُ
فـروى أبـو داودَ(٦) أنَّ وقوعَـهُ ... فيمـا ذكَرنـا للشِّفا مَذْكـورُ

---

(١) «الفائق في غريب الحديث» (٣/ ٣٩٦).

(٢) مثله في «حياة الحيوان الكبرى» (٢/ ١١٨).

(٣) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٢/ ١٥٠/ رقم ٦٧٧٩).

وإسناده واهٍ.

فيه يحيى بن العلاء؛ متَّهم بالوضع، وجبارة بن مغلِّس ضعيف، وطلحة بن عبيد الله العقيلي مجهول.

وانظر: «مجمع الزوائد» (٥/ ٩٢)، «المطالب العالية» (٢٤٧٨).

(٤) هو كتاب المجد ابن تيمية، والكلام فيه على الحجامة (٣/ ٢٩٩ - ط ابن الجوزي).

(٥) في «الزوائد»: «خلت»، وفوقها «مضت».

(٦) في «سننه» (٣٨٦١) عن أبي هريرة رفعه: **«من احتجم لسبعَ عشرة وتسعَ عشرة وإحدى وعشرين؛ كان شفاءً من كل داء»، وهو ضعيف.**

انظر: «سؤالات البرذعي» (٢/ ٥٦٨)، «السلسلة الصحيحة» (٦٢٢).

فيُزيلُ داءَ الحَولِ فاعْلَمْ كُلَّهُ ... ثُمَّ الكراهَةُ فادرِ يا نِحْرِيرُ
يوم الثُّلاثا حين ليس مجيئُهُ ... في سَبْعَ عشرةَ فالشِّفاءُ يَحورُ
والأربعا والسَّبتُ يُكْرَهُ مُطلقًا ... خوفَ البياضِ وأَمْرُهُ محذورُ(١)
وكذاكَ إسحاق(٢) يقولُ بكُرْهِها ... في الجمْعةِ الغَرَّا وذاكَ جديرُ(٣)

فائدة:

٤٤٩- قال النَّردشيري(٤) في كتابه «شعلةُ القابس ودرَّةُ الغائص»:

«ذكرُ من آمن بالنبي ﷺ قبل مبعثه:

تُبَّعُ بن كُلَيْكَرْب الحِمْيَرِيُّ: آمن برسول الله ﷺ قبل مبعثه بسبع مئة سنة، وقال له:

شهدتُ على أحمدٍ أنَّهُ ... رسولٌ مِنَ اللهِ باري النَّسَمْ
فلو مُدَّ عُمْرِي إلى عُمْرِهِ ... لكُنْتُ وزيرًا لَهُ وابْنَ عَمّ(٥)

وقسُّ بن ساعِدة الإياديُّ: حكيم العَرب، رُويَ عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «رأيتُهُ بعُكاظٍ وهو يَخْطُبُ على جَمَلٍ أَوْرَقٍ»(٦)، والحديث مشهور.

---

(١) كتب في الحاشية: «تأكَّدَ محذورُ» مكان «وأمره محذورُ».

(٢) قال المجد في «المنتقى» (٣/ ٣٠١): «وكره إسحاق بن راهويه الحجامة يوم الجمعة والأربعاء والثلاثاء؛ إلا إذا كان يوم الثلاثاء سبع عشرة من الشهر أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين».

(٣) الأبيات عدا الأخيرين في «زوائد النعيمي» على «تظريف المجالس» (ق٢٢٤/ ب).

(٤) كذا في الأصل، وصوابه: «البردسيري»، ووضَّحناه فيما تقدَّم من التعليق على (رقم ١٦٦).

(٥) «المعارف» (١/ ٦٣١)، «التيجان في ملوك حمير» (ص٣٠٨)، «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (٦/ ٧٤٤)، «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» (١/ ٢٤٩).

(٦) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٥٦١) وفي «الأخبار الطوال» (٢٢)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢١٥٥)، وابن درستويه في «حديث قُس بن ساعدة الإيادي» (رقم ١)، =

بابٌ في علم الترسُّل

وفيه فصول كثيرة.

٥٤٧- قال عمر بن؛ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«مِن أفضلِ ما أُعطيَهُ العربُ: الأبياتُ يُقدِّمها الرَّجل أمامَ حاجته، يستعطفُ بها الكريمَ، ويَستنزل بها اللَّئيمَ»[١].

وأنا أذكر منها هنا ما أقدر عليه من باب التَّلطُّف والمدح والثَّناء:

٥٤٨- قالت الخنساء[٢] في أخيها صخر:

وما بَلَغَتْ كَفُّ امرئٍ مِنّا ولا ... مِنَ المَجْدِ إلَّا والذي نِلتَ أفْضَلُ

---

(١) لم أظفر به مسندًا عنه، وهو مشهور عنه في كتب الأدب، انظر منها: «الكامل في اللغة والأدب» (١/ ٦٥)، «نثر الدر في المحاضرات» (٢/ ٢٦)، «محاضرات الأدباء» (١/ ١٠٦)، «المقتطف من أزاهر الطرف» (ص٧٦)، «أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن» (ص٣٧)، «صبح الأعشى» (١/ ٣١٩)، «زهر الأكم» (١/ ٤٥)، «التنوير شرح الجامع الصغير» (٦/ ٥٤٠)، «شرح مقامات الحريري» (٣/ ١٢٦) للشريشي، وفيها: «من أفضل ما أُعْطِيَتْهُ العربُ...».

(٢) هي تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُليم، السُّلمية الشاعرة المشهورة، توفيت سنة (٢٤هـ).
ترجمتها في: «أسد الغابة» (٦/ ٨٨)، و«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/ ١٨٢٧)، و«وفيات الأعيان» (٦/ ٣٤)، و«الإصابة في تمييز الصحابة» (١٣/ ٣٣٢ - ط هجر).

ومن الله -تعالى- أستوهبُ لطفًا تعامل بي عن مِلِه[1]، ويعيدُني إلى ما عهِدْتُ مِن تفضُّلِه، وله في الوقوفِ عليها والإجابةِ عنها، أشرفُ الرَّأْيِ وأعلاه، وأمضى المرامِ وأسناه.

٨٢٨- قال بعضهم:

نَسِيتَني في حياتي إنَّ ذا عَجَبٌ ... وما ظَنَنتُكَ بعدَ اليومِ تَنْساني

٨٢٩- وقيل:

دَخل ابنُ القمَّاح على ابن مَطْروح، فغفَل عن إنصافِه؛ فكتَب إليه:

قد كنتُ إنْ أقبلتُ نحوكَ طالبًا ... أمرًا تلقَّاني ووجْهُكَ مُسفِرُ

واليومَ لوْ أنِّي أتيْتُكَ قاصِدًا ... بهديَّةٍ منِّي رأيتُكَ تَضْجَرُ

إنْ كانَ عن مَلَلٍ فمِثْلي لم يَزَلْ ... أبدًا على جَورِ النَّوائبِ يَصْبِرُ

لَوْ كانَ عن ذَنْبٍ فمِثْلُكَ لم يَزَلْ ... يَعْفُو عَنِ الذَّنبِ العظيمِ ويَغْفِرُ

فكتب إليه ابن مطروح:

تاللهِ مَا خُلُقِي المُلامُ وليسَ مِنْ ... شِيَمي على أهْلِ الوِدادِ تَغيُّرُ

أَحْسِنْ ظنونكَ بي فإِنْ تَكُ غَفْلَةٌ ... عَرَضَتْ بلا سَببٍ فمِثْلُكَ يَعْذِرُ

٨٣٠- وقال آخر وقد كتبَ كتابًا فلم يأتِهِ جوابٌ:

ما بالُ عَبْدِكَ وابنُ عَبْدِكَ مُهْمَلًا ... وإذا كَتَبْتُ فَلَمْ تَرُدَّ جوابي

والخَيْرُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ مألوفَةٌ ... يا سَيِّدَ الفُضَلاءِ والأَنْجابِ

= و«زهر الأكم» (١/ ٢٥١).

ولأبي تمام في «روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار» (ص٣٣٨).

وبلا نسبة في: «العقد الفريد» (٢/ ١٦٣)، و«التمثيل والمحاضرة» (ص٤٦٥)، و«اللطائف والظرائف» (ص١٠٦)، و«جواهر الأدب» (١/ ٢٧٩)، و«الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم» (٢٦/ ٥٤٠).

(١) (تعامل بي عن مِلِه) كذا في الأصل!

يُعطيكَ مِن طَرَفِ اللِّسانِ حلاوةً ... وَيَرُوغُ عنْكَ كما يروغُ الثَّعْلَبُ[١]

٩٣٤- وقال ابنُ رِحاب:

لا تَرْكَنَنَّ لِتُرْكيٍّ إذًا أبدًا ... ولو تمسَّكَ بالأفلاكِ والسُّحُبِ
إنْ جادَ يومًا فذاكَ الجودُ عن غَلَطٍ ... وإنْ تمرَّدَ فعَنْ أُمٍّ له وأَبِ

في مدح مصر وأهلها

٩٣٥- قال بعضهم:

مَن مارسَ[٢] الأرضَ وأَقْطارَها ... والنَّاسَ أنواعًا وأجناسَا
وما[٣] رأى مِصْرَ ولا أَهْلَها ... فما رأى الدُّنيا ولا النَّاسَا[٤]

٩٣٦- وما أحسنَ قولَ الصَّلاح الصَّفديِّ في «رسالتِه إلى الشَّيخ برهان الدِّين القيراطي»[٥]:

---

(١) له بخط المصنف لكتاب شيخه بدر الدين ابن قاضي شهبة «تظريف المجالس بذكر الفوائد والنفائس» (ق١٢٠/ أ - نسخة المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٤٦٨٩).
والبيت الثاني ضمنه ابن الحداد، وهو في «ديوان علي بن أبي طالب» (ص٣٩، دار المعرفة - بيروت).

(٢) في «نزهة الأمم»: «مَنْ شاهد». (٣) في «نزهة الأمم»: «ولا».

(٤) للصفدي في «نزهة الأمم في العجائب والحكم» (ص٣٨) لابن إياس.
بلا نسبة هكذا:

قل للَّذي سارَ بلادَ الورى ... وأَظْهَرَ القوَّةَ والباسَا
مَن لا رأى مِصْرَ ولا أَهْلَها ... فما رأى الدُّنيا ولا النَّاسَا

في «رحلة الشتاء والصيف» (ص٢٥)، و«سلافة العصر» (ص٤٢٢).
و(البيت الثاني) في «زهر الأكم» (٣/ ١٨٨).
وبلا نسبة في (زيادات) المصنف على «تظريف المجالس» (ق١٠٣/ ب).

(٥) هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادي بن هلال الطائي، برهان الدين أبو إسحاق، المعروف بـ(القيراطي)، المتوفى سنة (٧٨١هـ).
ترجمته في: «ذيل التقييد» (١/ ٤٢٨)، و«المنهل الصافي» (١/ ٨٩)، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٩٦)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٥٧٢).

١١٥١- وقال ابنُ عُنَيْن الكوفي الأصل[(١)]:

يَحُجُّونَ بالمالِ الذي يجمَعُونَهُ حَرامًا إلى البيتِ العتيقِ المُحَرَّمِ
ويزعُم كُلٌّ منهُمُ أَنَّ وِزْرَهُ يُحَطُّ وَلَكِنْ فَوْقَهُ في جهَنَّمِ[(٢)]

١١٥٢- ولأبي وائل بكر بن النَّطَّاح[(٣)]:

كَرِيمٌ إذا مَا جِئْتَ طَالِبَ فضلِهِ حَبَاكَ بِمَا تَحْوِي عَلَيْهِ أَنَامِلُهْ
ولو لم يَكنْ في كفِّهِ غيرُ نفسِهِ لجادَ بها فليتَّقِ اللهَ سائِلُهْ[(٤)]

= الخواص» (١/ ٦١٣ - ٦١٤)، مع زيادة وفروق بينها، كشفناه في جمعنا لـ«شعر علي رضي الله عنه».

ولإسماعيل بن عمار الحارثي مع خبر في: «الأغاني» (١١/ ٣٧٥)، و«الوافي بالوفيات» (٩/ ٢٠٧).

وبلا نسبة في «الدر الفريد» (٥/ ٢٣٢).

(١) هو محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسين بن عُنين، الأديب، الرئيس، شرف الدين أبو المحاسن، الكوفي الأصل، الزرعي المنشأ، الدمشقي، الشاعر، صاحب «الديوان» المشهور، مدح الملوك والوزراء، وهجا الصدور والكبراء، وكان غزير المادة، ظهر منه في الآخر سوء اعتقاد وطعن على السلف واستهتار بالشرع، وكثر عسفه وظلمه، وترك الصلاة، وسب الأنبياء، ولم يزل يتناول الخمر إلى قبل وفاته. قاله الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٥/ ٨٣).

(٢) له في «الدر الفريد» (١١/ ٣٢١).

وبلا نسبة في: «الإفادات والإنشادات» (ص١٧)، و«النجم الوهاج» (٣/ ٤٠٨)، و«المستطرف» (ص١٩)، و«المعيار المعرب» (٢/ ٤٤)، و«نفح الطيب» (٥/ ٢٧٠)، و«أنوار الربيع» (ص٨٠)، و«صيد الأفكار» (٢/ ٤٨٨).

(٣) هو بكر بن النَّطَّاح بن أبي حمار الحنفي، أبو وائل، شاعر كان في زمن هارون الرشيد، جيد القول، وحسن الشعر، وهو بصري نزل ببغداد، توفي سنة (١٩١هـ).

ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٧/ ٥٧٦)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١٠٨٧).

(٤) «ديوان بكر النَّطَّاح» (ص٤٠).

وله في: «الوحشيات» (ص٢٤٧)، و«الوافي بالوفيات» (١٠/ ١٣٩)، و«صيد الأفكار» (١/ ٦٠٨).

وهما في «ديوان أبي تمام» (٣/ ٢٩ - بشرح التبريزي) هكذا: =

١٤٢٦- ومن أحسنِ ما سمعْتُه في المنثور[(١)]:

قولُ مجير الدِّين ابن تميم:

مُذْعاينَ[(٢)] المنثورُ طَرْفَ النَّرجسِ الـ ـمُزْوَرِّ[(٣)] قَالَ وقولُهُ لا يُدْفَعُ
فَتِّحْ عيونَكَ في سِوايَ فإنَّهُ[(٤)] عندي قُبالَةَ كلِّ عينٍ إِصبَعُ[(٥)]

١٤٢٧- وقوله -أيضًا-:

ومُذْ قلتُ للمنثورِ إنِّي مفضِّلٌ عَلَى حُسْنِكَ الوردَ الجليلَ عَنِ الشَّبَهِ
تلوَّنَ مِنْ قَولي وزادَ اصْفرارُهُ وفَتَّحَ كفَّيْهِ ومالَ[(٦)] إلى وَجْهي[(٧)]

١٤٢٨- وقوله -أيضًا-:

حاذِرْ أصابعَ مَنْ ظَلَمْتَ فإنَّها تَدعُوْ[(٨)] بقلبٍ فِي الدُّجَى مكسورِ
فالوَرْدُ[(٩)] ما ألقاهُ فِي جَمْرِ الغَضَا إلَّا الدُعا بأصابعِ المنثورِ[(١٠)]

---

(١) في «الديوان»: «وقال في النرجس والمنثور».

(٢) في «الديوان» والمصادر: «لاحظ». (٣) في «تأهيل الغريب»: «المَزْرُور».

(٤) في المصادر: «سواي فلم تزل»، وفي «الديوان» و«التأهيل»: «سواي فإنما».

(٥) «ديوان ابن تميم» (٥٥/ رقم ١٦٢).

وله في: «فوات الوفيات» (٤/ ٦٢)، و«الغيث المسجم» (٢/ ٢٦٨ - ٢٦٩) -ونقله من خط ابن تميم-، و«مسالك الأبصار» (١٦/ ٢٣١)، و«سكردان السلطان» (٢٢٣)، و«مطالع البدور» (١/ ١١٠)، و«خزانة الأدب» (٢/ ٧٧)، و«تأهيل الغريب» (٦٦٧).

وبلا نسبة في: «نفح الأزهار» (ص٨٨)، و«غاية الإرشاد» (ق١٦٢/ ب).

(٦) أثبت الناسخ: «وأومأ»، وصوَّبها في الحاشية كالمثبت.

(٧) «ديوان ابن تميم» (١٢٥/ رقم ١١٥).

وله في: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٣٢)، و«مطالع البدور» (١/ ١١٠)، و«خزانة الأدب» (٢/ ٨٤)، و«نزهة الأنام» (١٣٨)، و«تراجم الأدباء» (٣٢٧).

وهذه الأبيات مضت مكررة، انظر: فقرة (١٢٤٨).

(٨) في «الديوان»: «فإنه يدعو». (٩) في «الديوان»: «الورد».

(١٠) «ديوان ابن تميم» (٣٢- ٣٣/ رقم ٧٧).

وله في: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٥٣٢)، و«مسالك الأبصار» (١٦/ ٢٣١)، و«فوات=

عن ابنِ عساكرٍ[١] حَرَّرْتُ نَقْلي وفي التَّحريـرِ إيضاحُ الصَّـوابِ

في ضبط مَن يشبهُ النَّبيَّ ﷺ

١٨٩- للحافظ زين الدِّين العراقي[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

وَسَبْعَةٌ شُبِّهُوا بِالمُصْطَفَى فَسَمَا لَهُمْ بِذَاكَ قَدْرٌ قَدْ[٣] زَكَا وَنَما

= وفي جوار المسمية تقع بعض الخرب؛ إلا أن أهمها الخربة المعروفة باسم (خربة السلوجة)، وتحتوي على «أساسات من الدبش وصهاريج وخزانات متهدمة وفسيفساء وشقف فخار على سطح الأرض»، وتقع هذه الخربة على الطريق العام الموصل إلى الرملة ويافا وعلى ٣كم للشمال الغربي من المسمية، و(سلُّوجة) تحريف (سَناجيَه) التي ذكرها ياقوت في «معجم البلدان» (٣/ ٢٥٩) بقوله: «بوزن كراهية ورفاهية: قرية بقرب عسقلان، وقيل: هي من أعمال الرملة، وهي قرية أبي قِرصافة صاحب رسول الله ﷺ، وقد روى بعض المحدِّثين (سِنَّاجية) -بكسر أوله، وتشديد ثانيه، وتخفيف الياء-، ينسب إليها أبو إبراهيم روح بن يزيد السناجي (من رجال القرن الثالث الهجري)، وأبو زيان طيب بن زيان القاسطي السناجي العسقلاني...».

وأبو قرصافة هذا هو الصحابي جندرة بن خيشنة، وقيل: اسمه قيس بن سهل، والرأي المعوَّل عليه أن القبر المعروف باسم قبر أبي هريرة في قرية (يبنا) المجاورة هو قبر أبي قرصافة هذا، كما ذكر ذلك السائح الهروي المتوفى عام (٦١١هـ) في سياحته، والعلامة بدر الدين العيني المتوفى سنة (٨٥٥هـ) في كتابه «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (١/ ١٢٤)».

(١) ساق حديثًا في «تاريخ دمشق» (٢/ ٤٩)، وفيه «أبنى»، ثم قال: «وأهل الشام يقولون: (يبني) -بالياء-، وكلا القولين صواب، وقد تبدل الألف ياءً والياء همزًا في مواضع؛ كقولهم: (أحمد) و(يحمد)، و(إساف) و(يساف)، و(أخامر) و(يخامر)».

(٢) هو زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن أبي بكر العراقي، الشافعي، شيخ الحديث بالديار المصرية، الحافظ الكبير، المفيد، المتقن، الناقد، ولد سنة (٧٢٥هـ)، وسمع الكثير ورحل في البلاد، وألف وصنف وأملى سنين كثيرة، وكان ولي قضاء المدينة النبوية وعدة تداريس، وانتهت إليه رئاسة علم الحديث في زمانه، توفي سنة (٨٠٦هـ).
ترجمته في: «الضوء اللامع» (٢/ ١٧)، «إنباء الغمر» (٢/ ٢٧٥)، «النجوم الزاهرة» (١٣/ ٣٤)، «الرد الوافر» (١٠٧)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٢٩)، «حسن المحاضرة» (١/ ٣٦٠)، «شذرات الذهب» (٧/ ٥٥).

(٣) لا وجود لها في الأصل، والبيت لا يستقيم إلا بها وزنًا، وهي من المصادر.

في ضبط أسماءِ خَيل النبي ﷺ

١٩٠- له -أيضًا- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

خيلُ النَّبيِّ عِدَّةٌ لم يُختلَفْ ... في السَّبعِ الأولى كلُّها مَرْكوبُ
سَكْبٌ لِزازٌ ظَرِبٌ مُرتجِزٌ ... وَرْدٌ لحيفٌ سَبحةٌ مَندوبُ
أبلَقُ ذُو العُقَّالِ بَحْرٌ ضَرِسٌ ... مُرتَجِلٌ ذُو اللُّمَّةِ اليَعسُوبُ
أدهَمُ سِرحانُ الشَّحا مُراوِحُ ... سِجْلٌ نَجيبٌ ظَرْفٌ اليَعْبوبُ
مُلاوِحٌ عِدَّةُ أربعٍ تَلي ... عِشْرين لم يُحَطْ بها مَكتوبُ[1]

١٩١- قال الشَّيخ جلال الدِّين البُلقيني رَحِمَهُ اللهُ:

ومِن نظم شيخ الإسلام الوالد مَا نَظمَهُ في جمْعِ مَن جَعَل له النَّبيُّ ﷺ سَهْمَهُ وأَجْرَهُ في وقعةِ بَدْرٍ ولم يَحضُرْها[2]؛ فقال:

= وينظر -أيضًا-: «عيون الأثر» (٢/ ٣٧٦)، «توضيح المشتبه» (٥/ ٣٨٣) فلكل منهما نظم فيه شبه النبي ﷺ، وجمعهم سبط ابن العجمي على وجه لم يره لأحد قبله، انظرهم في «التلقيح لفهم قارئ الصحيح» (٧/ ٣٩٧ - ٤٠١) و(١٠/ ٦٣)، وأورد فقط بيتي ابن سيد الناس، وابن ناصر الدين و«تناضل العمال» (٢/ ٥٩٦) ومجموع رقم (٧٩٣٧) في جامعة ابن سعود (ق٢٣١/ أ وب و١٣٢/ أ) مع زيادة عليهم، ونقله من كتاب «غاية المرام في المشبهين بخير الأنام» للمحدث شهاب الدين ابن اللبودي الشافعي رَحِمَهُ اللهُ. وقال بعد بيتي العراقي: «وقيل ناظم هذين البيتين الشمس البرماوي...»، وطوَّل في السرد، وهو جدير بالنظر لمن أراد الاستقصاء والإحصاء.

(١) له في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (٧/ ٤٠١)، وسيأتي مكررًا برقم (٢٤٣)، وهناك تتمة تخريجه.

وانظر في ضبط الأسماء ومعانيها: «قطر السيل» للبلقيني، و«تحرير الأحكام» لابن جماعة (٣٩٠ - ٣٩٤).

(٢) له في «ترجمة البلقيني» (ق١٥/ أ) لجلال الدين عبدالرحمن، ثم وجدتُها عند ابن خطيب الناصرية (ت ٨٤٣هـ) في «الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب» (ق١١٦ و١١٧ - نسخة مكتبة الأحمدية)، قال: «أنشدني شيخنا الإمام أبو زرعة أحمد ابن العراقي، قال: أنشدنا شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني لنفسه فيمن ضرب له النبي ﷺ في غزوة بدر بأجره وسهمه، ولم يحضرها...» وساقها.

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

اللطائف في أمر الوظائف

تصنيف

العلامة أبي المفاخر

عبد القادر بن محمد بن عمر النعيمي الشافعي الدمشقي

(٨٤٥-٩٢٧هـ)

تحقيق

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سطور النخل العلمي
للنشر والتوزيع

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

مقدمة المحقق

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

موضوع الكتاب بإيجاز:

كتاب «اللطائف في أمر الوظائف» للعلَّامة المفنن عبد القادر بن محمد النعيمي، وموضعه قبل كتابه «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس»(١) -المسمى خطأً «الدارس في تاريخ المدارس»-، وهو متمم له؛ إذ فيه الدراسة التأصيلية إلى (أمر الوظائف) وما يتفرع عنها من أحكام جِسام تنفع -إن شاء الله تعالى- صاحبها، ولا سيما أن الحاجة لمثل هذه الأحكام كانت ماسة، ونزلت نوازل فيها، واختلفت فيها وجهات النظر؛ فعمل المصنف على جمعها باستقصاء، ونقل الآراء فيها على حسب المقرر عند الفقهاء.

الاضطراب في الوظائف والنزول عنها في كتب التاريخ:

تنوع ذكر الوظائف والنزول عنها قبل عهد المصنف وفيه، على وجه وقع اضطراب فيها، **وهذه أمثلة من تنازع وقع في ذلك:**

١- في جمادى الأولى من سنة سبع وعشرين وسبع مئة تشدد السلطان في منع الفقهاء من النزول عن الوظائف، وتهدد فيه بالضرب، قاله المقريزي في «درر العقود الفريدة» (١/ ٤٦٦).

---

(١) لكنه ألَّفه بعده، وسيأتي قريبًا التنبيه عليه.

الوظائف إلا حصل له فيها من خصم نزاع»[(١)].

التاسع: يعدُّ هذا الكتاب هو الأصل في هذا الباب[(٢)]؛ لشموله وتحريره وتدقيقه، وهو مع كتابه في «المدارس»: هو المشروع الذي أشغل المصنف، وعمل على إشباعهما بحثًا ودراسةً، وكلاهما مكمل للآخر -كما أومأنا إليه-؛ إذ ينتهي كتابنا «اللطائف» بتعداد المدارس العلمية ودور القرآن والحديث، وآخر ما فيه الإحالة على «تنبيه الطالب».

❁ تاريخ تأليف الكتابين:

على الرغم مما قلناه من أن «اللطائف» بمثابة الاستفتاح لكتابه «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس»، وأنه مدخل لأحكام استلام الوظائف في هذه المدارس؛ إلا أن تأليفه كان متأخرًا عنه، فذكر كتابه «تنبيه الطالب» آخر كتابنا هذا؛ فهو متقدِّم عليه في التأليف.

ومكث المصنف في تأليفه نحوًا من أربع وأربعين سنةً، وسيأتي ذكره عند الكلام على أهمية الكتاب.

---

(١) انظر: (فقرة رقم ٥).

(٢) نظرتُ فيما أُلِّف في الباب؛ فوجدتُه مختصرًا أو مقتصرًا على مسألة في الباب، أو على رد بعض النوازل على أصول مذهب، بخلاف هذا الكتاب الذي جمع فوعى، وتعرض لكثير من الفروع منوِّهًا في غير مسألة إلى خلاف الأئمة فيها.
فانظر -مثلًا-: «رسالة في ترتيب الوظائف بشرط الواقف» لابن نجيم المصري، و«قرة عين الفقيه النحرير بمسائل الفراغ والتقرير» لعبد الله العفيف الكازروني، و«القول الكاشف في صحة الوظائف» للمسناوي، و«النقل المشهور في جواز قبض معلوم الوظائف مع عدم الحضور» للسيوطي، و«الدرر المنيفة في الفراغ عن الوظيفة» لبدر الدين محمد بن يحيى القرافي -وهي مطبوعة-، و«تمييز الوظائف الموجَّهة من الوظائف غير الموجهة» لمفتي زاده.
وذكر ابن الحمصي في «حوادث الزمان» (١/ ١٦٢ - ط التدمري) في ترجمة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عثمان بن أيوب بن داود، الشهير بـ(اللؤلؤي الكتبي) الدمشقي (٧٨٤ - ٨٦٧هـ) مؤلفاته، وسمى منها: «تحفة الوظائف في اختصار اللطائف»، ولعله في الباب نفسه، وهو متقدم على كتابنا وليس اختصارًا له.

۞ التعريف بمادة الكتاب:

جعل المصنف كتابه في (خمس عشرة) لطيفة، وجعل في كل منها مسائل عديدة تخصها وتتفرع عنها، ويكون في بعضها (تذييل) لها، وهي تشمل جميع المسائل التي تخص (الوظائف) التي كان معمولًا بها في (المدارس الشرعية) وما يلحق بها -آنذاك-.

وأفصح المصنف في (ديباجته) عن مباحث كتابه بقوله:

«**وقد جعلته في خمس عشرة لطيفة:**

الأولى: في الكلام على تأصيل أصل النزول عن الوظائف، وحكم النزول عنها.

الثانية: في تعليق الولايات وحكمه.

الثالثة: في تقدير الناظر الخاص والعام.

الرابعة: في عزل متولي الوظيفة.

الخامسة: في شرط الواقف النظر لنفسه أو غيره.

السادسة: فيما إذا لم يشرطه لأحد.

السابعة: إذا مات متولي الوظيفة وله ولد.

الثامنة: في الاستنابة.

التاسعة: في المدرِّس وأحكامه.

العاشرة: في المعيد والمفيد وفقهاء المدرسة وغير ذلك.

الحادية عشر: في حكم شرط السكن في المدارس والخوانق والزوايا وغير ذلك.

الثانية عشرة: في الوقف على الصوفية، ومن هم، وأحكامهم.

الثالثة عشرة: في القراء وأحكامهم.

الرابعة عشرة: في الإمامة والأذان.

الخامسة عشرة: في وقف السلطان من بيت المال.

وفي كل لطيفة مسائل كثيرة لها تعلُّق بها»(١).

فبدأ الكلام في (**اللطيفة الأولى**) على تأصيل أصل النزول عن الوظائف، وربط هذا بنزول السيدة سودة بنت زمعة ليلتها إلى السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وحرر في ذلك، وأطنب، وأجاد وأفاد.

ثم ذكر (**اللطيفة الثانية**) في (تعليق الولايات وحكمه)، وربطه بخبر تعليق الإمارة في غزوة مؤتة على يزيد بن حارثة، فإن قتل فجعفر، فإن قتل فعبد الله ابن رواحة -رضي الله عنهم جميعًا-، واستنبط منه أحكامًا، وجعله مدخلًا حسنًا للأمر الذي طرقه.

ثم ذكر (**اللطيفة الثالثة**) في (تقدير الناظر الخاص والعام)، وبحث فيه تولية الوظائف للسلطان والناظر العام والمدرس، وفصَّل فيها، وذكر الوظائف التي تخص كلًّا منهم، وأحكام التولية والعزل، والمقدار الذي يترتب لأصحاب الوظائف، وذكر أنواع النزول، وتداخل إذن الناظر العام والخاص، ومعناهما وبيان أعراف أهل مصر والشام في ذلك.

ثم ذكر (**اللطيفة الرابعة**) في (عزل متولي الوظيفة)، وعلَّق ذلك بالواقف، وأن الذي ولاه على الوقف نائب عنه؛ فلا يغير شرطه، وذكر عنه فروعًا من (فتاوى) جمع من العلماء؛ كابن الصلاح، والبغوي.

ثم تعرض لجواز العزل بلا سبب في حق الناظر العام والناظر الخاص، وأكثر فيه من النقل عن سراج الدين البلقيني وغيره.

ثم ذكر (**اللطيفة الخامسة**)، وخصها (في شرط الواقف النظر لنفسه أو غيره)، وقرر اتباع شرطه، واستدل بأثر لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدل على ذلك، وبعموم الشروط والتقيد بها، وأشار للخلاف فيها، وذكر (الوكيل على الوقف)، وأنه

---

(١) انظر: (فقرة رقم ٩).

يلحق بالواقف؛ إذ (الوكيل يعمل عمل الأصيل)، ونقل فتاوى العلماء في ذلك.

وتعرض لاشتراط القبول في الوقف المعين، ومتى يجوز للواقف العزل؟ وهل تشترط فيه العدالة الباطنة؟ ثم تعرض للناظر إذ فسق ثم صار عدلًا: هل تعود ولايته؟

ثم فرَّع عن ذمي وقف على ذمي، وشرط النظر في الوقف للذمي: هل يصح شرط النظر له أم لا؟ ثم ذكر (فروعًا) لها صلة بتفويض الناظر، أو شرط الواقف للناظر شيئًا من الريع، أو رفع الناظر الأمر إلى الحاكم ليقرر له أجرة، وطوَّل في النقولات في ذلك.

ثم قرر أن القضاة إذا أخذوا أجورهم (أرزاقهم) لم يكن لهم أن يدخلوا مع كل متول في كل وقف ووصية.

ثم تعرّض لـ(تتمات) وذكر تحتها فروعًا، مثل حكم المسائل الآتية:

١- ما يشترطه جباة الأموال -آنذاك- أن يجعل لهم نصف العشر بما يستخرجونه.

٢- شخص نزل عن وظيفة شهادة وقف لشخص والده ناظر الوقف المذكور.

٣- فيما لو ادَّعى متولي الوقف صرفه إلى مستحقه، وهو معيَّن؛ فالقول قول من؟

٤- لو قال الناظر: (أنفقتُ كذا)؛ فهل يُقبَل؟

ثم فرَّع عليه عدة فروع، فذكر فتاوى في حوادث عديدة، ونبَّه على ما عمت به البلوى من استيلاء كثير من الأغنياء على الأوقاف، وأورد فتاوى مهمة للعلماء في ذلك.

ثم ذكر (**اللطيفة السادسة**): (فيما إذا لم يشرط الواقف لنفسه ولا لغيره)؛

فقرر أن النظر للقاضي على **المذهب الراجح**، ثم قرر أن واقف المسجد أولى بإمامته والأذان فيه، ثم تعرض لمسألة: هل نقول إن نظر الحاكم لكونه الناظر في الأمور فيشاركه الإمام فيه أو للعرف وكون القاضي هو الناظر في الأمور الشرعية؟ وطوَّل في النقل عن التقي السبكي، فيما نقله الأذرعي في «غنية المحتاج»، وتعقبه عليه.

ثم ذكر (تذنيبًا) في تأريخ ظهور القضاة الأربعة، ومن أحدثها، ثم ذكر إذا أطلق النظر للحاكم: هل المراد به القاضي وحده أم السلطان؟ ثم ذكر عدة (فروع) مهمة، وبعضها في الحاكم إذا فوض ثم مات؛ فهل ينعزل المفوض إليه؟

ثم رجع إلى ذكر تأريخ ظهور القضاة، ونقل عن التاج السبكي والصفدي.

ثم ذكر (**اللطيفة السابعة**)، وهي خاصة في (إذا مات متولي الوظيفة وله ولد)، وعالج فيه فتوى للتقي السبكي، وفيها قوله: (إذا مات الجندي المثبت في الديوان تعطى زوجته وأولاده ما كان يأخذه)، مع توجيهها، وكلام ولده التاج عنها مع أنها حملت على ما لم يخطر لمفتيها ببال، وطوَّل في هذا النقل عن أشياخه وأقرانه ومن قبلهم؛ حتى كشف الأتربة عن جذور المسألة، وسرد فتاوى وقعت قبل زمن التقي السبكي وأجوبة العلماء فيها، وأطنب وأحسن وأجاد في ذلك، ثم ذكر قاعدة مهمة -عند الشافعية-: أنه يُراعى شرط الواقف في الأقدار وصفات المستحقين، وزمان الاستحقاق، ثم أصَّل المسألة، وتعرض لشروط الواقف، ومتى يعمل بها ومتى لا يعمل.

ثم ذكر عارية الكتب وأحكامها والخلاف فيها، وختمها بالمفهوم: هل يعمل به في الأوقاف أم لا؟

ثم ذكر (**اللطيفة الثامنة**): (في الاستنابة).

وذكر تحتها حكم استنابة رجل متولي إمامة مسجد فيستخلف فيه ببعض

راتبه ويتناول هو باقيه، أو أنه استناب عنه مدةً، وفي معنى الإمامة في كل وظيفة تقبل الاستنابة؛ كالتدريس ونحوه.

وطوَّل في النقولات والمناقشات، وما يتفرع عنها من حالات، مثل: إقامة المستنيب بالمكان، وعدمه، ومن أغفل أيامًا ثم رجع هل يستحق جامكية أيام غيبته؟ وهكذا.

ثم ذكر (**اللطيفة التاسعة**)، وخصَّها (في المدرِّس وأحكامه)، وأخذ يسوق كلام الفقهاء في الكلام على المدرس، ونبَّه فيه على منكرات المدرسين، ومخالفاتهم وتجاوزاتهم، وتعرض فيه إلى أن الأحوط أن يلقي المدرس على الطلبة من الفن الذي بنيت له المدرسة، ثم تعرض إلى: هل يجوز أن يتولى المدرس في مدرستين؟ وطول في ترجمة فخر الدين ابن عساكر، وأنه كان يدرس في مدرستين متباعدتين، وتخريج الفقهاء لصنيعه.

ثم تعرض لما لا صلة له بالمسألة؛ فتكلم عن «العقيدة المرشدة»، وكلام الذهبي وابن تيمية عنها، وساق كلامًا وجده بخط العلائي عنهما، ذلك أن الذهبي ساق كلامًا في المدرسة التي كان يدرس فيها الفخر ابن عساكر، وأن الفرنج كانوا يؤذون المسلمين ويفعلون العظائم، وقال الذهبي إن ابن عساكر كان يقرئ بها «العقيدة المرشدة»!

وساق المصنفُ «المرشدة» بتمامها!

ثم لما ذكر الفخر ابن عساكر؛ تعرض لمسألة كتابة الصداق في الحرير، وطول المصنف فيها.

ثم ذكر فروعًا ومسائل لها صلة بأصل البحث، وهي تخص شرط الواقف في تعيين المدرس، أو تقديم عمارة الوقف أو الموقوف عليه.

ثم ذكر ضرورة مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور وتأخيره، إذا لم يكن فيه ضرورة، ولا مزيد كلفة.

ثم أحكام السكن للإمام أو المدرس، ووجوب التفرقة بين المقرر لهم وغيرهم، وإذا جُهل شرط الواقف ولم يعرف مقدار الاستحقاق أو كيفية الترتيب بين أرباب الوقف، ولو وقع اختلاف الناظر في الوقف وأربابه في تفضيله أو ترتيبه ولا بيِّنة، وإذا لم يقم الوقف بجميع المرتبين؛ فهل يجب تقديم الخطيب والمؤذنين؟

وتعرض فيه إلى مستحقِّي الوقف، تسمع دعوى كل منهم، وإن لم يكن ناظرًا، والدعوى في الأوقاف بسبب الريع ونحوه، واختلاف المستحقين في استحقاق النظر، ولو رد عين الوقف هل يبطل حقه من الوقف أم الغلة؟ ثم ذكر السوية في أهلية التدريس؛ فهل ترفع يده بهذا القدر أم لا؟ ثم ذكر الوقف بالاستفاضة هل يثبت بها؟ وهل شروطه وتفصيله يثبت بها أم لا؟

وأورد في ذلك كله (فتاوى) لعلماء معتبَرين.

ثم ذكر (**اللطيفة العاشرة**)، وخصها في (المعيد والمفيد وفقهاء المدرسة وغير ذلك)، وأراد بغير ذلك: قارئ العشر، والمنشد، وكاتب الغيبة على الفقهاء، وما يتفرع عن ذلك، وذكر الواجب على كل منهم.

وقرر أن المقيمين في المدرسة والإمام والمؤذن لا يكون لأحد منهم جامكية من جهة أخرى من مدرسة أو رباط أو إمامة مسجد، ثم تعرض للسكنى، وذكر الحالات التي رخص فيها العلماء في عدم مبيته فيه.

ثم ذكر شرط الواقف، وفرَّع عليه البطالة المتعارف عليها، وهل تستحق للمدرسين أم لا؟

ثم تعرَّض لفروع عديدة، مثل: إذا علم الأستاذ فساد نية المتعلم؛ فهل يحل له صرافة جراية المتفقهة له؟ ثم تعرض إلى الوقف على الفقهاء أو القراء أو المتفقهة، فحرر من هم، وماذا يراد بهم، ونقل (فتاوى) عن جمع من العلماء في ذلك، مع فروع عملية مهمة تكثر الوقوع، وتمس إليها الحاجة -آنذاك-.

ثم ذكر (اللطيفة الحادية عشرة)، وهي (في الوقف على الصوفية ومن هم وأحكامهم)، وتعرض لفروع كثيرة، مثل:

- يجوز للفقهاء الإقامة في الرِّباط وتناول معلومه، ولا يجوز للمتصوف القعود في المدارس وأخذ جرايتها.

- إذا وقف وقفًا رباطًا للصوفية؛ فقرر أنه يجوز لغير الصوفي أن يأكل معهم برضاهم مرةً أو مرتين، ولا يجوز أن يأكل معهم دائمًا.

- ثم ذكر المبيت، وأنه إذا غاب لعذر؛ فهو أولى به ما لم يكن الغياب طويلًا، ويرجع في الطول إلى العرف.

- ثم ذكر بطالة الفقهاء، ونقل عدة فتاوى تخصُّها.

- ثم تعرض إلى أحكام سكنى الفقيه بشرط الناظر.

- ثم ذكر الزاوية والرِّباط والخانقاه، والفرق بينهما، وهل يقع الإزعاج؟ ومتى؟ وأحكامه.

- ثم إذا غاب صاحب الوظيفة ومرض مدةً تزيد على مدة شرطها الواقف.

وساق (فتاوى) مهمة، وبعضها للحنفية.

ثم (اللطيفة الثانية عشرة)، وخصها في (الصوفية)، وبدأ بسبب تسميتهم بهذا الاسم، وتشعب الأقوال فيهم، وعرَّف بهم، وأورد في ذم المنتسبين إليهم كلامًا لعلاء الدين البخاري وتقي الدين الحصني، وسرد كثيرًا من الأشعار في ذمهم، وتعرض للبس خرقة التصوف، ثم ذكر جواز الوقف عليهم، وأورد فتاوى متنوعة في جواز ذلك، ومن بينها: أن الصبي الذي عمره خمس سنين ليس داخلًا فيهم، وأن النساء لا يدخلن فيهم من جهة اللفظ والعرف، وأنهم يعرفون بالانقطاع للعبادة والإعراض عن الدنيا، مع معرفتهم بالآداب واستعمالها.

والواجب اتباع شرط الواقف في تعيين طائفة من الطوائف، وأنه لا

يجوز النزول للعامي أو **الصنعائي** أو الجهلة، وأكَّد على حرمة أكل جوامك الوظائف الدينية بغير استحقاق، ثم ذكر حق المريدين على شيخ الخانقاه من التربية وحمل الأذية والضيم على النفس، ثم ذكر آفة المتصوفين، وأورد كلامًا للعلماء في ذمهم؛ كالإمام الشافعي، والسمعاني، وأبي حيان، وغيرهم، وبيَّن أن هؤلاء لا يستحقون الوقف.

ثم ذكر (**اللطيفة الثالثة عشرة**) (في القراء وأحكامهم)؛ فبدأ بتعريفهم، وتعرض لمن حفظ القرآن الكريم ثم نسيه، ثم ذكر (فائدة) في (العريف) و(النقيب) و(الرئيس)، ثم ذكر (فتاوى) في وقائع متعددة تخص هذا المبحث، مثل: من أوقف وقفًا للقراءة على قبره عقب كل مكتوبة، ثم حد الترتيل، ثم على دخول البالغ الذي لا لحية له في الرجال في ضمنهم، ثم ترك الإقراء يوم الجمعة في عادة أهل بلده؛ فهل له تركه؟ ثم وقف على قراء السبع؛ فهل يجوز حرمان بعضهم؟ وهل يجوز للمقرئ الاقتصار على تعليم ثلاثة، أم يجب عليه إقراء كل من يحضره؟

ثم أفاض في الكلام على استئجار من يقرأ القرآن، وذكر الحالات والخلاف فيها، ثم ذكر (**اللطيفة الرابعة عشرة**)، وهي (في الإقامة والأذان)، واستهلها بحق الإمام والواجب عليه، وبيان منزلته في الشرع، وقارن في المفاضلة بينه وبين المؤذن، وأنه مُستشكل بأن من قال الأذان أفضل بأنه سنة، والجماعة فرض كفاية، وأومأ بالإجابة عليه، ثم ذكر شعرًا لبعض أئمة المساجد، وهو لطيف في معاناة الأئمة في وظيفتهم هذه.

ثم ختم هذه (اللطيفة) -كالعادة- بإيراد فتاوى متعددة تخصها، ولا سيما في تولية رجل إمامتين بمسجدين مختلفين، وكذا الجمع بين الأذان والإمامة، ثم تعرض لأخذ العوض على فرض الكفاية والعين، وحصر صور جواز ذلك.

وصنع في هذا -وجميع اللطائف التي قبلها- بإيراد كلام العلماء موثَّقًا ومعزوًّا لدواوينهم ومصنفاتهم -وهي كثيرة ومهمة-، وأكثر من إيراد النقول، ولعله يعيد النقل الواحد في أكثر من (لطيفة)، ولعله سرد جميع ما وقف عليه في الباب.

وأما (**اللطيفة الخامسة عشرة**) -وهي الأخيرة-؛ فهي في نازلة مهمة، وهي (في وقف السلطان من بيت المال)، الذي اتخذها ملوك المماليك حيلةً في الوقف على أنفسهم، ولا سيما في زمن القلاقل التي ربما أطاحت بهم وأقصتهم عن المُلك.

ولما كانت النوايا سليمة منذ وجد الوقف؛ أورد المصنف من نقل حل ذلك، وضمن البحث كلامًا منتشرًا ممتدًّا على مر الأعصار والأمصار بالحل، وأورد ردودًا لابن حجر على صالح البلقيني في الجواز، وأن الذي تعلق به صالح بمنع اتحاد القابل والموجب غير متَّجه.

وهذه المسألة أفردها ابن حجر بمصنف خاصٍّ بها -يسَّر الله لصاحب هذه السطور نشره[1]-، سماه «مسألة: هل للسلطان أن يشتري شيئًا من بيت المال ثم يقفه؟».

واندفع فيه ابن حجر للقول بالحل، وكانت لفتواه أثر على الملوك والأمراء الذين جاءوا بعده، بل لعل هذه الفتوى كانت سببًا في توسع سلاطين المماليك في الأوقاف، ووقف الكثير من أملاك بيت المال، وكانت أكثر الوثائق صراحةً على النص بأن الواقف من أملاك بيت المال المعمور وثائق وقف السلطان قايتباي[2]؛ ففي أكثر من وثيقة للسلطان قايتباي نص فيها صراحةً على أن

---

(١) في (١٩٦) صفحة، ونشر عن جمعية مركز الإمام الألباني ومركز سطور للبحث العلمي سنة ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م، مع مناقشة لفتوى صالح البلقيني في المنع.

(٢) كان هذا بعد نحو خمسين سنة من تأليف ابن حجر لهذه المسألة؛ إذ تسلطن الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري الجركسي، الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر في=

الوقف يشمل ممتلكات السلطان، وتم تحديدها في كتاب الوقف، وممتلكات بيت المال المعمور، كما تم تحديدها -أيضًا- في كتاب الوقف[١].

وإذا كان الفقهاء والعلماء قد أقروا ذلك الوضع على أساس أن للسلطان أن يتصرف في بعض أموال بيت المال بما فيه المصلحة؛ فإن سلاطين المماليك استغلوا هذا الوضع، ووقفوا أملاك بيت المال على جهات بِرٍّ تعتبر من مصارف بيت المال، وهو ما يعبِّر عنه الفقهاء باسم (الأرصاد).

كما وقفوا هذه الأملاك -أيضًا- على ذريتهم وأولادهم، وهذا يبدو بوضوح في وثيقة وقف السلطان قايتباي.

وكان أن ازدادت الأوقاف زيادةً كبيرةً في أواخر عصر سلاطين المماليك، وكأنَّ الناس أحسوا بدنو أجل الدولة، بعد أن لمسوا اضطراب أحوالها، فأرادوا أن يؤمنوا أموالهم وممتلكاتهم وسط مظاهر الخلل المحيطة بهم؛ فلا يكاد الإنسان يشتري أرضًا أو عقارًا حتى يحبسه على نفسه وذريته[٢].

ومثال ذلك: ما قام به السلطان العادل طومان باي من شراء أرض في (١٣ رمضان ٩٠٦هـ)، ثم وقفها في (٢٦ رمضان ٩٠٦هـ) قبل عزله عن السلطنة

= يوم سادس رجب، سنة اثنتين وسبعين وثمان مئة، ومات في يوم السبت حادي عشري ذي القعدة سنة إحدى وتسع مئة؛ فكانت مدته تسعًا وعشرين سنةً وأربعة شهور وواحد وعشرين يومًا.
انظر: «نزهة السلاطين» (١٤٣، ١٤٦)، و«العقود الدرية» (رقم١٩٥)، و«نبذة من أخبار الخلفاء» (رقم ١٤٧) كلاهما للنعيمي، وتعليقي عليهما، وهما ضمن هذه (المعلمة) والحمد لله.

وترجمته في: «بدائع الزهور» (٣/ ٣٣٤)، «شذرات الذهب» (٨/ ٩)، «الكواكب السائرة» (١/ ٣٠٠).

(١) «وثيقة وقف السلطان قايتباي» (رقم ٨٨٦ - أوقاف) (ص٨، ١١٢، ١١٣، ١١٤).
وانظر -أيضًا-: «وثيقة وقف قايتباي» (رقم ٨٨٩)، دراسة ونشر: د. محمد محمد أمين، بـ«المجلة المصرية التاريخية»، سنة ١٩٧٥.

(٢) انظر: «دراسات تاريخية» (ص١٢٣) لعبد اللطيف إبراهيم.

بأربعة أيام فقط[١]، كذلك قام السلطان الغوري بتحرير بعض وثائق وقفه أو التعديل فيها في يومي (١٧، ١٨ ربيع الثاني ٩٢٢هـ)[٢] بمعسكره بالريدانية، وهو في طريقه إلى حلب لمقابلة جيوش السلطان سليم، كذلك يقال إن الأمير طقطباي بن عبد الله تخاذل عن الخروج لقتال العثمانيين بحجة ضعف صحته، في الوقت الذي عمل فيه على إيصال كتاب وقفه وتنفيذه والإشهاد عليه في الريدانية في أحرج أوقات الدولة[٣].

وهكذا لم ينته عصر سلاطين المماليك في مصر إلا وكانت مساحة كبيرة من أراضي مصر أوقافًا، بلغت عند الفتح العثماني حوالي عشرة قراريط، كذلك كانت غالبية مباني القاهرة والفسطاط وقف[٤][٥].

والمتتبع لصنيع المتأخرين وفتاوى المتساهلين يجد أن كثيرًا من هذه الأوقاف قد حُوِّلت إلى أملاك شخصية، أو استولى البعض على غلاتها، وتصرف فيها على غير ما أريد منها.

---

(١) «وثيقة وقف العادل طومان باي» بدار الكتب (رقم ٢١٠٠ - تاريخ).

(٢) من «وثائق وقف السلطان الغوري» (رقم ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤)، مؤرخة في ١٧ ربيع الآخر ٩٢٢هـ، والوثيقة (رقم ٥٥٠) مؤرخة في ١٨ ربيع آخر ٩٩٢هـ، وثائق بأرشيف وزارة الأوقاف (جديد).
انظر بقية وثائق السلطان الغوري في هذين التاريخين: في «فهرست وثائق القاهرة».

(٣) «وثيقة وقف طقطباي بن عبد الله العلائي» (رقم ١٠٢٠ - أوقاف).

(٤) «لطائف أخبار الأول» (ص١٢٨)، وذلك على أساس أن أراضي مصر المستغلة تقسم عادةً إلى ٢٤ قيراط -أي: أن الأراضي الموقوفة حوالي نصف مساحة الأراضي المستغلة-.
انظر: «الأيوبيون والمماليك» (ص٣٤٧ - ٣٤٨).

(٥) «الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر» (٩٥ - ٩٨) للدكتور محمد محمد أمين، ومثله باختصار في بحثه: في (مؤتمر الأوقاف الأول المنعقد في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، شعبان ١٤٢٢هـ)، المنشور في «واقع الوقف عبر التاريخ الإسلامي» (٣/ ٢٥٤) بعنوان «ازدهار الأوقاف في عصر سلاطين المماليك».

ووُجِد[١] من أمراء مصر وحكامها من استهدف الأوقاف، وأخذ يستولي عليها، ويضع يده بحجة أنها مملوكة، واتخذ بعض الولاة من جواز استبدال الأوقاف طريقًا للاستيلاء عليها، واتخذوا الحيل في ذلك.

وقد أجمل المقريزي صنيعهم قبيل تأريخ وقوع الاستفتاء في المسألة المبحوثة؛ فقال عن (الأوقاف الحكمية) بمصر والقاهرة:

«وكانت جهة عامرة يتحصل منها أموال جمة، فيصرف منها لأهل الحرمين أموال عظيمة كل سنة، تُحمل من مصر إليهم مع من يثق به قاضي القضاة، وتفرق هناك صُررًا، ويصرف منها -أيضًا- بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولأهل الستر وللفقراء شيء كثير؛ إلا أنها اختلَّت وتلاشت في زمننا هذا، وعما قليل إن دام ما نحن فيه لم يبق لها أثر البتة.

وسبب ذلك: أنه ولي قضاء الحنفية كمال الدين عمر بن العديم في أيام الملك الناصر فرج، وولاية الأمير جمال الدين يوسف الأستادار تدبير الأمور والمملكة، فتظاهرا معًا على إتلاف الأوقاف؛ فكان جمال الدين إذا أراد أخذ وقف من الأوقاف أقام شاهدين يشهدان بأن هذا المكان يضر بالجار والمار، وأن الحظ والمصلحة فيه أن يستبدَل به غيره؛ فيحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستبدال ذلك.

وشَرِه جمال الدين في هذا الفعل كما شره في غيره؛ فحكم له المذكور باستبدال القصور العامرة والدور الجليلة بهذه الطريقة[٢]، **والناس على**

---

(١) كثرت بعد هذه المسألة، ووجد قبلها، كما حصل لبرقوق، وسيأتي صنيعه -قريبًا- في كلام المقريزي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ.

(٢) انظر عن عدم مشروعيتها: «تحفة الترك فيما يجب أن يكون في الملك» (٣٩ - ٤٠). وعدم العمل بها في مصر -آنذاك-: في «درر العقود الفريدة» (١/ ٣٥١). ورجحان المشروعية: في «مجموع المناقلة والاستبدال بالأوقاف»، بتحقيق وتعليق محمد سليمان الأشقر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ.

كُلًّا منهما بحاجة إلى الآخر للقيام بالدين ونصرة العدل والحق[(١)]، وإلا؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ أكرم العلماء ببيان الحق والأخذ على تستر الظالمين، والله الموفق للخيرات، والهادي إلى الصالحات.

❁ الباعث على التأليف:

نستطيع تقسيم باعث المصنف على تأليف كتابه إلى قسمين:

الأول: عامٌّ فيما يخص المدارس ودور الحديث والخوانق ودور القرآن والرِّباطات والزوايا والترب، وهي الجهات التي يوقف عليها -آنذاك-.

بيَّن المصنف الوقف على هذه الجهات، وما يلزم معرفته من أحكام تخص الواقفين والمنتفعين، والمحذورات التي تقع، وطريقة تجنبها، وجعل ذلك بين يدي كتابه «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس لأحوال مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس»[(٢)]، الذي كان قد أتمه ولم يعمل على تبييضه[(٣)]، وهو خاص في تعداد هذه الأماكن والتعريف بها، وتراجم من أنشأها، ومن درَّس فيها، والجهات الموقوفة عليها ليكون كتابه «اللطائف في الوظائف» بمثابة التأصيل الشرعي، والتقعيد الفقهي لأحكام تلك الأماكن؛ فهو متمم ومكمل لكتابه «تنبيه الطالب».

---

(١) رحم الله المفتي أبا السعود، فهل القائل -على ما في «الدر المختار» (٣٤٥)-: «في سنة أربع وأربعين وتسع مئة أخذ الواقفون بإنشاء وقفيات، يشرطون فيها التولية لأولادهم، وألا يداخلهم أحد من الأمراء والقضاة، وإن داخلوهم فعليهم لعنة الله، فلا يلتفت شرعًا إلى هذه الشروط، بل تعرض أمورهم ومخالفاتهم على القضاة، ليحكموا فيها بمقتضى المشروع، لأن الواقفين إذا أرادوا بقاء الفساد، ولعنوا من يتدخل لإزالته، فهم الملعونون» اهـ.

(٢) المطبوع خطأً باسم «الدارس في تاريخ المدارس».

(٣) الذي أخرجه من المسودة تلميذه ابن طولون، مع جريان عدة أقلام زادوا عليه، مما جعل بعض معاصرينا يشككون في نسبته إليه، وبيَّنتُه بما لا مزيد عليه في مطلع هذه (المعلمة)، وهي ترجمتي المفردة عن النعيمي، والحمد لله وحده.

الآخر: خاص به؛ إذ لزمته أحكام الوظائف التي عالجها عند التحاقه بها، وكان ذلك بسبب وفاة أبيه، وقصَّ علينا النعيمي هذا الخبر في (ديباجة) كتابه؛ فقال بعد كلام:

«فنحمد الله العظيم، وله المدح والشكر والفضل والمنة على جعله حرفتنا حفظ كتابه الكريم، وطلب العلم الشريف، وأخذه عن أهل السنة، ولما عُدِم أو انخرم أمر بيت المال، وتعسَّر أو ضاق على الطلبة الحال؛ اتخذوا سببًا للرزق الوظائف -علمية أو عملية- بنزول افتداء وبطرق وأحكام شرعية، وذلك لا يخلو عن تركها للمنزول له مجانًا أو بتعويض، وكذلك التقرير لا يخلو عن عزل من فيها أو موته، أو ابتداء تفويض، والعزل وابتداء التفويض إما أن يكونا من الناظر الخاص المتصف بالوصف التام[1]، أو من مولانا قاضي القضاة الشافعي المسمى بـ(الناظر العام)، كما جرت العادة بدمشق بلدتنا بتقريره الطلبة والعلماء الأعلام - كثَّر الله -تعالى- منهم، ونفع بهم الأنام-.

وقد جعل الجامع هذه الأحرف -فقير عفو الله القدير، الراجي من الله الكريم حُسن المصير- ما أوجب تعليق ما لأئمتنا في ذلك من الكلام، وذلك سنة ثمان وستين وثمان مئة من الهجرة النبوية -على صاحبها أفضل الصلاة والسلام-، بعد أن نشأت في خدمة الكتاب العزيز والسنة الشريفة والمشايخ الصالحين الكبار، **وكنتُ طالبًا لطريق دار الكرامة والقرار، راجيًا سلوك الأدب مع الله ومع حزبه الأخيار، ممتثلًا تحذيرهم أن أطلب العلوَّ أو التوغُّل في هذه الدار؛ فامتثلتُ ذلك مدةً مديدةً، إلى أن جاءني الإنذار بخط العذار؛ فقدَّر الله العليم وفاة والدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ **مع جماعة من شيوخي الأبرار**، فقلَّ مني بعد مدَّةٍ التوكل والصبر والاعتبار، فاحتجتُ إلى طلب الرِّزق وإلى مخالطة من كنت

---

(١) أي: كما في الوصي والقيم؛ لأنها ولاية على الغير، ونبَّه المصنف عليه لاحقًا. انظر: (فقرة رقم ٧٦).

أفرُّ منه من الأغيار، وصرتُ أسعى إلى الدُّنيا وهي عني هاربة، ولما كنت تاركها كانت لي طالبة»(١).

ثم قال بعد كلام:

«فاللهَ أسألُ أن يرزقنا وأحبابنا ومشايخنا رزقًا حلالًا، ونعمة فاخرة في غير كد ولا نكد، ولا مَنٍّ من أحد، ولا عارٍ في الدنيا ولا منقصة في الآخرة؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، ولا ينقص من كرمه الذي لديه، وأن يختم لي بخير بلا محنة، ولأشياخي وأحبابي ولمن أحسن إليَّ ولإخواني ومعارفي وأصحابي، وأن يُسهِّل عليَّ بقدرته جمع ما قصدتُه وتيسير بيان ما طلبتُه وأردتُه...»(٢).

فكانت الحاجة التي لحقت المصنف بعد وفاة أبيه سنة ثمانٍ وستين وثمان مئة، وكان عمر المصنف -آنذاك- ثلاثة وعشرين سنةً، هي الداعية له لهذا التأليف المهم.

❁ أهمية الكتاب:

الكتاب مهم غايةً؛ فهو -كسائر تآليف النعيمي- مما وضع الله له القبول عند العلماء، وقد امتدحوا مؤلفاته بقولهم: «له أشياء عجيبة، وفوائد جليلة، أربى فيها على غيره من المؤرخين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ»(٣).

وصدق وبر فيما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فهي مفيدة، ومادتها لطيفة، وجمعه تام، وأسلوبه سهل، ومراجعه مهمة وعزيزة، وأراه كان متأنيًا في التأليف، متأنقًا فيه؛ إلا أنها -للأسف- لم تنتشر وتشتهر، ولعل السبب هو شدَّة تجويده وكثرة تتبعه، وهذا الذي يفسر لنا أنها بقيت في المبيضات.

وكتابنا هذا من أكبر الشواهد على ذلك؛ فهو وافٍ في مادته، مستوعب

---

(١) انظر: «اللطائف في أمر الوظائف» (فقرة رقم ٣، ٤).

(٢) انظر: «اللطائف في أمر الوظائف» (فقرة رقم ٤).

(٣) «الروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام العاشر» (ق ١٦٨/ أ).

لجميع مباحثه، ما ترك شاردةً ولا واردةً إلا وبحثها المؤلف، وأكثر فيها من النقولات والفتاوى.

وأخرجه المؤلف من مسوداته، وعمل تلميذ[1] له على تبييضه، قال المصنف وهو يتكلم عن شيخه بدر الدين ابن قاضي شهبة: «لما وقفته على مسودة هذا المجموع في أواخر عمره سنة تسع وستين»[2]؛ أي: وثمان مئة، وبيَّضه التلميذ في ثامن شهر الله المحرم افتتاح عام ثلاثة عشر وتسع مئة.

فاستغرق المصنف في تأليفه مدةً طويلةً، ومكث عاكفًا عليه نحوًا من أربع وأربعين سنةً؛ فهو يمتاز بكثرة نقول، وشدَّة تجويد، والحمد لله وحده.

❁ فوائد الكتاب:

للكتاب فوائد عديدة ومفيدة، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

الأول: تعرَّض المصنف لجميع المباحث التي تخص الوظائف في زمنه.

الثاني: اعتنى المصنف بمباحث العلماء في الوظائف، والتقطها من مواضع متفرقة من بطون الكتب، وهذا جهد كبير، وصاحبه مأجور مشكور.

الثالث: أورد المصنف الفتاوى الفقهية في هذا الموضوع، وهي نادرة، ولا سيما تلك التي سمعها من أشياخه، أو التي وقف عليها عن أشياخهم، وهكذا في سائر الطبقات.

الرابع: رد كثيرًا من المسائل إلى أصولها، وعالجها علاجًا شاملًا.

الخامس: نبه المصنف إلى مخالفات تقع في الوظائف، وساق كثيرًا منها في معرض نقله عن جمع لا سيما التاج السبكي.

السادس: للمصنف استطرادات مهمة تخص مباحث عديدة ومتنوعة؛ كمبحثه في ترجمة فخر الدين ابن عساكر، واستطراده إلى بعض مسائل تخص

---

(١) سيأتي ذكره وترجمته عند توصيف النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق.

(٢) انظر: (فقرة رقم ٢٣) من الكتاب.

الكتابة على الحرير، ثم تعرضه لـ«المرشدة»، ولصاحبها ولمعتقده، وهل عقيدته مقبولة أم لا؟

السابع: أومأ المصنف إلى الخلاف في كثير من مسائل الوظائف، ولا سيما تلك المذكورة في كتب التاريخ!

اختلاف زمان وأوان، لا دليل وبرهان:

ترجيحات المصنف تظهر في نقولات المحققين من علماء الشافعية، وهذا هو سر كثرة النقول في المسألة، وتَقَصُّدُه قدر استطاعته للنقل عن العلَّامتين: تقي الدين السبكي وسراج الدين البلقيني، فله حفاوة شديدة في اختياراتهما في كثير من المسائل التي ساقها المصنف خلاف، ولكنه خلاف زمان وأوان، لا خلاف دليل وبرهان، مثل: مسائل الاستنابة، وقد نبَّه على ذلك جمع، منهم: المناوي في «تيسير الوقوف» في (الباب الثالث عشر: في الاستنابة في الوظائف)[1]، فقال:

«فمن أفتى بعدم جواز الاستنابة مطلقًا، ومن أفتى بالجواز مطلقًا: لا مخالفة بينهما في الحقيقة، بل كلٌّ أفتى بحسب زمانه، فإن زمان النوويَّ لم يكن وقفُ الأتراك التي كانت في آخر القرن السابع زمنَ السبكيِّ ومن تبِعه، فإنه قُطِعت الأرزاقُ التي كانت تجري على الفقهاء في بيت المال، وكانت حادثةً من عهد عمر إلى الخليفة المُستعصِم، فرأى العلماءُ أن هذه الأوقاف أُرصِدتْ لهم من بيت المال عما كانوا يأخذونه كلَّ عام، فرخَّصوا فيها لكونهم يأخذونها على القيام بالعلم خاصة، فمن كان بهذه الصفة ساغ له فيما بينه وبين ربِّه أن يأخذ منها، وإن لم يقُم بما شرطه الواقف، وإلا فلا وإن باشر» انتهى.

وأيده هبة الله التاجي، فقال في «التحقيق الباهر شرح الأشباه والنظائر»[2] بعد أن ساق كلامه:

---

(١) (١/ ١٧١).
(٢) (٤/ ٨٥).

❁ عقبات وصِعاب في التحقيق:

واجهتني عقبات وصعاب في تحقيق الكتاب، وتتلخّص فيما يلي:

أولًا: وجود نقولات من مخطوطات كثيرة، مثل: «فتاوى ابن قاضي شهبة»، و«شرح ابن قاضي شهبة على المنهاج»، و«تكملة شرح بدر الدين الزركشي على شرح الإسنوي على المنهاج»، وهكذا، وهي غير مطبوعة[(١)]، ولم أستطع التوصل بمخطوطاتها والتوثيق منها.

ثانيًا: نقل من كتب كثيرة وطويلة، وأورد منها نصوصًا عديدةً، وبعضها طويل، والكتب مطبوعة، ولكنها ناقصة الأصول الخطية، مثل:

- «قوت المحتاج» للأذرعي، ووثَّقتُ من (القسم الموجود) من المطبوع[(٢)]، وهنالك نقولات لم أظفر بها فيه، مثل: الكتابة على صداق الحرير، ونقله المصنف عن «القوت»، ولم أجده في عدة كتب، ولم أجد (كتاب اللباس) في «شرحه».

- وهكذا في «غنية المحتاج» للأذرعي -أيضًا-؛ ففيه نقولات قليلة لم أظفر بها في مخطوطته.

- وهكذا في «المطلب العالي بشرح وسيط الغزالي» لابن الرفعة، وقد حُقِّق رسائل علمية في الجامعة الإسلامية نافت عن مئة رسالة، وبعض الرسائل مفقودة؛ فوثَّقتُ مما استطعتُ التوصل إليه منها.

ثالثًا: نقل المصنف من كتب كثيرة لم نظفر بها، ومن فتاوى عديدة نقلها عن أقرانه وأشياخه وأشياخهم لا نعلم عنها شيئًا، ولذا تركناها دون تعليق إلا الترجمة لهم.

---

(١) ثم يسَّر الله نشر الأخير عن دار الكتب العلمية سنة ١٤٤٣هـ في (١٠) مجلدات، الأربعة الأولى منها «كافي المحتاج إلى شرح المنهاج» للإسنوي، والباقي تتمة الزركشي عليه، وهي المسماة «السراج الوهاج»، ووثقتُ منهما في تعليقاتي على الكتاب، والحمد لله وحده.

(٢) طبعته مليئة بالتحريف والتصحيف.

رابعًا: كرر المصنف كثيرًا من النقولات، واستفاد منها في أكثر من مبحث من مباحث الكتاب، وأوردها كما هي، فكأن الموجود هو (المسودات)، ولم يبيضه المصنف، وسبقت الإشارة إلى هذا فيما تقدَّم.

خامسًا: الأهم من ذلك كله أننا لم نجد لكتابنا هذا إلا نسخة فريدة، والعمل على نسخة واحدة فيه متاعب، وله سوالب، ولا سيما في تلك المواطن التي لا مصادر لها، أو ينقل المصنف من مصادر مجهولة أو غير معروفة في المخطوط أو المطبوع؛ فلم يبق للمحقق مجال في التعليق إلا التصويب، ولعله يكون بالاحتمال والتخمين، لا بالقطع واليقين!

عملي في التحقيق:

يتلخص عملي في تحقيق هذا الكتاب بالأمور الآتية:

أولًا: اعتنيتُ بنصِّه؛ فعملتُ على ترقيمه وتفقيره.

ثانيًا: قوَّمتُ ما في النسخة الخطية بمقابلتها على الأصول التي نقل منها المصنف: المخطوطة والمطبوعة، ووجدتُ سقطًا في الأصل، وأشرتُ إليه بعد وضعه في مكانه في عدة مواطن من الأصل المعتمد في التحقيق.

ثالثًا: وثَّقتُ ما استطعتُ التَّوصُّل به من مصادر المصنف، وهي كثيرة جدًّا.

رابعًا: خرَّجتُ الأحاديث والآثار التي ساقها المصنف بإيجاز.

خامسًا: صنعتُ فهارس تكشف فوائد الكتاب وكنوزه.

سادسًا: درستُ بعض المسائل المهمة التي لها تعلُّق بالكتاب، وذكرتُ ذلك في مقدمة الكتاب تارةً، وفي الحواشي تارةً أخرى.

سابعًا: قسَّمتُ الكتاب إلى فقرات، ورقمتُها برقم متسلسل، وأحلتُ إلى أرقام الفقرات، فيما أشار إليه المؤلف أنه (مر) أو (سيأتي).

ثامنًا: درستُ الكتاب وعرَّفتُ بمباحثه ومصادره وأهميته في هذا التقديم.

تاسعًا: وضعتُ عناوين فرعية بين معقوفتين لبعض الفقرات، وجلُّها مأخوذ من حواشي النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق.

وأخيرًا؛ هذا هو جهدي، فإن كان صوابًا -وهذا الذي أرجو-؛ فأرجو الله -تعالى- أن ينفع به، وأن يضع له القَبول في الأرض.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب
أبو عبيدة
مشهور بن حسن آل سلمان
الأردن - عمان
١٣ صفر ١٤٤٠هـ
ثم نظرت فيه في مجالس
متعددة، وزِدتُ عليه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

الحمد لله الذي فقَّه في الدِّين من أراد به خيرًا، وصرف به عن اكتساب الإثم بالحرام ضيرًا، وحصل بسببه من اتباع الحلال أجرًا، وأقام من صدر هذه الأمَّة له أعلامًا وشدوا منه أزرًا، وأعزوه وأيَّدوه وسدَّدوه وأقاموه ونصروه نصرًا، واهتدوا بهدي سيدنا محمد ﷺ لا يخرجون عنه ذراعًا ولا شبرًا، وكانوا جمًّا غفيرًا على ممر الأعصار تترًا، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويأطرون الظالم على الحقِّ أطرًا، رضي الله عنهم أجمعين، وعن تابعيهم إلى يوم الدِّين، وزادهم ثوابًا وأعظم أجرًا.

أمَّا بعد:

فقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ عباده على ضربين: خاصًّا وعامًّا، ثم قسَّمهم في هذه الدَّار بعد ذلك، وصيَّرهم أقسامًا، وأقامهم في الأمور بحكمته، **وصرفهم منها على مقتضى إرادته:**

فمنهم من جعله قائمًا دائمًا في خدمته، ساعيًا في رضى مولاه وفي إخلاص نيَّته، لا يعرض عن محبوبه، ولا يفتر عن طاعته، ولا يهتم ولا يفكر لأمر معيشته.

ومنهم من جعله -بعد تعلُّم العلم وأداء فريضته- مشغولًا بطلب رزقه بسبب حرفته، مهتمًّا لأمر دنياه مع آخرته.

ومنهم من جعله مشغولًا بدنياه، غافلًا عن الله وعن خدمته، قد غرَّه العدو اللعين، وألهاه عن تجارته في طاعته.

وغالب أبناء دهري من العلماء والطلبة أقراني -لطف الله بي وبهم- من الضَّرب الأوَّل من القسم الثاني.

١- **قال بعض السَّلف** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «النَّاس في هذه الدُّنيا ثلاثة: رجل شغله معاده عن معاشه؛ فهو من الفائزين، ورجل شغله معاشه عن معاده؛ فهو من الهالكين، ورجل أخذ من معاشه لمعاده ولم يشتغل به عن طاعة الله؛ فهو من المقتصدين النَّاجين»(١).

٢- **وللعلَّامة أبي حيان** رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى **(شعر)**:

إذا كُنْت ذا علمٍ ولم تكُ عامِلًا ولا لك تلميذٌ ولا لك تصنيفُ

فموتُك خيْرٌ مِنْ حياتِك إنَّما حياتُك في الأُخرى عذابٌ وتعنيفُ(٢)

٣- فنحمد الله العظيم، وله المدح والشُّكر والفضل والمنَّة على جعله حرفتنا حفظ كتابه الكريم، وطلب العلم الشَّريف وأخذه عن أهل السُّنة، ولمَّا عدم أو انخرم أمر بيت المال وتعسَّر أو ضاق على الطلبة الحال؛ اتَّخذوا سببًا للرزق الوظائف -علميَّة أو عمليَّة- بنزول افتداء وبطرق وأحكام شرعيَّة، وذلك لا يخلو عن تركها للمنزول له مجانًا أو بتعويض، وكذلك التَّقرير لا يخلو عن عزل من فيها أو موته أو ابتداء تفويض، والعزل وابتداء التَّفويض إمَّا أن يكونا من النَّاظر الخاصِّ المتصف بالوصف التَّام(٣)، أو من مولانا قاضي

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٥٦)، والخطيب البغدادي في «كتاب الزهد والرقائق» (ص١١٣/ رقم ٨٩)؛ عن يحيى بن معاذ الرازي، وذكره غير واحد.
انظر: «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» للسمرقندي (ص٥٩١)، و«صفة الصفوة» (٤/ ٩٣)، و«محاضرات الأدباء» (٢/ ٤١٧).

(٢) ليسا في «ديوان أبي حيان الأندلسي» بطبعتيه، وليس في (صلته) التي وضعها الدكتور وليد السراقبي في آخره.
وذكرهما ابن فهد المكي من جملة ما قرأه من «اللطائف» على شيخه النعيمي، لما ترجم له في «معجم الشيوخ» المسمى «نوافح النفح المسكي» (ق ٢٧٣).

(٣) أي: كما في الوصي والقيم؛ لأنها ولاية على الغير، وسيأتي تنبيه المصنف عليه لاحقًا. انظر: (فقرة رقم ٧٦).

القضاة الشَّافعي المسمَّى بـ(النَّاظر العام)، كما جرت العادة بدمشق بلدتنا بتقريره الطلبة والعلماء الأعلام - كثَّر الله -تعالى- منهم، ونفع بهم الأنام -.

٤- وقد جعل الجامع هذه الأحرف -فقير عفو الله القدير، الرَّاجي من الله الكريم حسن المصير- ما أوجب تعليق ما لأئمتنا في ذلك من الكلام، وذلك سنة ثمان وستين وثمان مئة من الهجرة النَّبوية - على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام -بعد أن نشأت في خدمة الكتاب العزيز والسُّنة الشَّريفة والمشايخ الصَّالحين الكبار، وكنت طالبًا لطريق دار الكرامة والقرار، راجيًا سلوك الأدب مع الله ومع حزبه الأخيار، ممتثلًا تحذيرهم أن أطلب العلو أو التَّوغُّل في هذه الدَّار؛ فامتثلتُ ذلك مدَّةً مديدةً، إلى أن جاءني الإنذار بخط العذار، فقدَّر الله العليم وفاة والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ مع جماعة من شيوخي الأبرار؛ فقلّ مني بعد مدَّة التَّوكل والصَّبر والاعتبار؛ فاحتجتُ إلى طلب الرزق وإلى مخالطة من كنت أفرُّ منه من الأغيار، وصرتُ أسعى إلى الدُّنيا وهي عني هاربة، ولمَّا كنتُ تاركها كانت لي طالبةً.

❁ [كلام نفيس لأبي سليمان الداراني في علو الآخرة ونفاستها، قول صحيح في دنو الدنيا وسفالتها]:

٥- قال أبو سليمان الداراني: «إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدُّنيا تزاحمها، وإذا كانت الدُّنيا في القلب لم تزاحمها الآخرة؛ لأنَّ الآخرة كريمة والدُّنيا لئيمة»[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي الدنيا في «ذم الدنيا» (رقم ١٢١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٦٠)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (رقم ٢٥٥)، والقشيري في «رسالته» (ص٤١١/ رقم ٣٥ - ومن طريقه ابن عساكر (٣٤ / ١٣٦) - و«المجالسة» (٢٠٧٥) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ١٣٦)-.

والخبر في: «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٧٩)، و«سير السلف» للتيمي (ق ١٥٧ /أ)، و«الحدائق» (٣/ ١٤٨)، و«صفة الصفوة» (٤ / ٢٢٥)، و«سلوة الأحزان» (رقم ٢١٢)؛ كلها لابن الجوزي، و«أحاسن المحاسن» (ص٤١٧).

قال: «**وكان بينه وبين الحنابلة ما يكون غالبًا بين رعاع الحنابلة والأشاعرة**[١]؛ فيذكر أنه كان لا يمر بالمكان الذي يكون فيه الحنابلة خشية أن يأثموا بالوقيعة فيه، وأنَّه ربما مرَّ بالشيخ الموفق ابن قدامة فسلَّم فلم يرد الموفق السَّلام، فقيل له؛ فقال: «إنَّه يقول بالكلام النَّفسيِّ، وأنا أردُّ عليه في نفسي»[٢]، فإن صحَّت هذه الحكاية؛ فهي -مع ما ثبت عندنا من ورع الشَّيخ موفق الدِّين ودينه وعلمه- **غريبة!** فإن ذلك لا يكفيه جواب سلام، وإن كان ذلك منه لأنَّه يرى أن الشَّيخ فخر الدِّين لا يستحق جواب السَّلام؛ **فلا كيد لمن يرى هذا الرَّأي ولا كرامة**، ولا يظن ذلك بالشَّيخ موفق الدِّين، ولعلَّ هذه[٣] الحكاية من مختلقات[٤] متأخري الحشوية.

وجدتُ بخط الحافظ صلاح الدِّين خليل بن كَيْكَلْدِيٍّ العَلَائيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«رأيت بخط شمس الدِّين الذَّهبيِّ[٥]:

أنَّه شاهد بخط سيف الدِّين أحمد بن المجد القدسي[٦]: لمَّا دخلت بيت

---

(١) أتيت على أمثلة من ذلك في كتابي «الأغاليط في المراسيم السلطانية الصادرة في حق شيخ الإسلام ابن تيمية، دراسةً وتقويمًا، حقائق ووثائق» (١/ ٥٧ - ٦٠، ٦٥ - ٩٣).

(٢) ذكرها بدر الدين ابن قاضي شهبة في «تظريف المجالس بذكر الفوائد والنفائس» (ق٢٢٧/ أ)، وهو بخط المصنف، وهو مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس، رقم (٤٦٨٩).

وعلَّق عليها النعيمي، فكتب في «الحاشية» ما نصه: «انتهى، وهو تعصب عجيب! قلت: وقد ذكر قاضي القضاة تاج الدين السبكي في «طبقاته» ذلك، قال: «قال أصحابنا هذه الحكاية» إلى قوله: «متأخري الحشوية» عبدالقادر النعيمي».

(٣) في الأصل: «هذا». (٤) في الأصل: «مختلفات».

(٥) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مؤرِّخ الإسلام، إمام، حافظ، مشهور.

(٦) هو أحمد بن عيسى ابن العلاَّمة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، الإمام، الحافظ، الزاهد، القدوة، سيف الدين ابن المجد الحنبلي (٦٠٥ - ٦٤٣هـ)، كان ثقةً، حجةً، بصيرًا بالحديث ورجاله، عالمًا بالأثر، لو طال عمره لساد أهل زمانه، عاش=

المقدس والفرنج إذ ذاك فيه؛ وجدت مدرسة قريبة من الحرم -قلت: أظنُّها الصَّلاحية(١)-، والفِرنْج بها يؤذون المسلمين ويفعلون العظائم، فقلت: ..

= ثمانيًا وثلاثين سنةً.
ترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٣٤).
وفي «الطبقات»: «المقدسي».

(١) لهذه المدرسة قصة مؤلمة، سأذكرها -ومعذرة للقرَّاء على الإطالة-:
أنشأ الصليبيون في حملتهم الأولى إلى القدس -بعد أن احتلوها سنة ٤٩٢هـ - ١٠٩٩م- (كنيسة القديسة حنة) على أنقاض (كنيسة مريم البتول)، بعد توسيعها وهدمها سوى جزء من الجدران الشمالية، ونزع سقفها الخشبي وإبداله بسقف حجري، يرتكز على أعمدة ضخمة، وقناطر متينة عالية، ووسَّعوها من ناحيتي الشرق والغرب، واستخدموا -من أجل ذلك- حجارة بركة الغنم المجاورة، وأقاموا جرسية في الناحية الجنوبية الغربية، ولم تزل آثارها باقية إلى الآن.
لمَّا احتل صلاح الدين بيت المقدس سنة ٥٨٢هـ - ١١٨٧م طلب العلماء منه أن **يجعل كنيسة القديسة حنة مدرسة للفقهاء الشافعيين**؛ فأجابهم لما يطلبون، وفي ذلك قال مجير الدين في «الأنس الجليل» (١/ ٤٨٦):
«وفاوض السلطان جلساءه من العلماء في مدرسة للفقهاء الشافعيين، ورباط للصلحاء الصوفيين؛ **فعيَّن للمدرسة: الكنيسة المعروفة بـ(صند حنة)**؛ فيقال: إن فيها قبر حنة أم مريم -عليها السلام-، وهي عند باب الأسباط، ووقفها في ثالث عشر رجب سنة ٥٨٨هـ - ١١٩٢م، ووظيفة مشيختها من الوظائف السنية بمملكة الإسلام».
وكتبت الوقفية التالية على حجر كبير؛ وضع على باب الكنيسة، ولم يزل إلى الآن:
«بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، هذه المدرسة المباركة وقفها مولانا الملك الناصر، صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي، محيي دولة أمير المؤمنين -أعزَّ الله أنصاره، وجمع له بين خير الدنيا والآخرة-؛ على الفقهاء من أصحاب الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثمانٍ وثمانين وخمس مئة».
وفي شكوى العلَّامة محمد أبي الخير بن عبدالرحمن القرقشدي الشافعي القدسي؛ المحفوظة بخطه في المكتبة السليمانية ضمن مجموع رقم (٢٧٣١) (ق ٣٤/أ - ٣٩/أ)، والتي وجَّهها للسلطان الأشرف قايتباي؛ يشكو له ما كان في بيت المقدس، وما حصل في قبتها من الفتوك، وتعرض فيها إلى عمارة سلاطين المماليك، وذكرتُ=

....

= ذلك مفصَّلًا في كتابي «الكنائس بين الوقائع التاريخية والأحكام الفقهية» في (النفيسة الثانية والعشرين) (٢/ ٥٩٢ وما بعدها).
وكان أبو الفداء يعتقد في كتابه «المختصر في أخبار البشر» (٣/ ٨٣) أن هذا المكان كان في الإسلام دار علم، قبل أن يملك الفرنج القدس، وفي ذلك يقول:
«رحل السلطان (يقصد: صلاح الدين) إلى القدس في ٤ رمضان، وتفقد أحواله، وأمر بتشييد أسواره، وزاد في وقف المدرسة التي عملها، وهذه المدرسة كانت تعرف قبل الإسلام بـ(صند حنة)، يذكرون أن فيها قبر حنة أم مريم، ثم صارت في الإسلام دار علم قبل أن يملك الفرنج القدس، ولما ملك الفرنج سنة ٤٩٢هـ - ١٠٩٨م؛ أعادوها كنيسة كما كانت قبل الإسلام، فلما فتح السلطان القدس؛ أعادها مدرسة، وفوَّض تدريسَها ووقفَها إلى القاضي بهاء الدين بن شداد».
لبثت -هذه المدرسة- بحوزة المسلمين بعد الفتح الصلاحي، وسميت بـ(الصلاحية).
انظر: «وثائق مقدسية تاريخية» (١/ ٨١ - ١٠٤)؛ فقد أورد نص الوقفية كاملًا، وتأريخها في ٥ رمضان ٥٨٥هـ - ١٣ أكتوبر ١١٨٩م، والوقفية محفوظة في (السجل ٩٥) من سجلات المحكمة الشرعية في القدس، وهي في نحو (خمسة آلاف) كلمة، غير أن نصيب الوقفية الأصلية يقل عن (ألفي كلمة)، والباقي مقدمة طويلة تتضمن إشهادات لقضاة متعاقبين، وسردت الوقفية أسماء أربعة عشر قاضيًا، شهد كلٌّ منهم على صحة إشهاد القاضي الذي سبقه بشأن صحة كتاب الوقف الذي ثبته القاضي صدر الدين إبراهيم بن عمر الشَّهرزوري الشافعي، وأورد مجير الدين الحنبلي في «الأنس الجليل» (٢/ ١١٩ - ١٢٦) أسماء ثمانية منهم.
ومع ذلك؛ فقد سمح للمسيحيين بزيارة المغارة التي تحتها في أوقات معلومة، على أن يدفعوا تلقاء ذلك ضريبة للقائمين عليها، وفي شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وثمان مئة؛ وقع هدم فاحش بكنيسة قمامة بالقدس الشريف في الليل من المطر، وهلك تحته رجلان من الحبشة، انظر: «التاريخ المعتبر» (٢/ ٢٣٧).
ووصل إلى القدس في تاسع عشر شعبان سنة ٩٠٤هـ - ١ إبريل ١٤٠٩م مرسوم؛ فيه: إنه أنهى ناظر الخانقاه الصلاحية أن كنيسة القيامة انهدم منها ركن ملاصق للخانقاه، وأن الخانقاه ربما تتداعى إلى السقوط بواسطة ذلك، وسأل وقوف القضاة والعلماء وشيخ الإسلام الكمالي بن شريف والنائب والناظر على ذلك لإصلاحه، فلما قُرئ المرسوم؛ ثار أهل القدس، وقالوا: «**إنما هذا طريق يوصل إلى ترميم المنهدم** =

....

= من القمامة، وله مُدَّة طويلة في أيام غير هذا الناظر، ولا سبيل إلى ذلك»، وأوسعوا الكلام في ذلك؛ فأحجم الساعي، ولم ينطق بكلمة واحدة بعد ذلك، والحمد لله، انظر: «تاريخ البصروي» (٢٤٢ - ٢٤٣).

وأفاد علي بن يوسف البصروي (ت٩٠٥هـ - ١٥٠٠م) في «تاريخه» (٢٤٤ - ٢٤٥): أنه في أول رمضان من السنة نفسها؛ وصل إلى القدس مرسومٌ مضمونه: أن الأتابكي أزْبك أنهى إلى مواقعنا الشريفة، أن جلال الدين عبدالرحمن بن شريف أرسل قصَّة: أن كنيسة القمامة خُسف في جانبها خسفٌ كبير، وأن الخسف مجاور للخانقاه الصلاحية، وأن الخانقاه يُخاف من مجاورتها لهذا الخسف أن تتهدم وتجرَّ ذلك إلى وقوعها، ومرسومنا إلى الكافل وناظر الحرمين أن يقفا ويحرِّرا ذلك التحرير الشافي بحضور المهندسين والمعمارية، وردَّ الجواب عن ذلك، وفي المرسوم طلبُ عمارة القمامة بهذا الموجب، فلما قُرئ هذا المرسوم؛ ماج أهل القدس وأطلقوا لسانهم في من طلب ذلك، ثم بعد هذا؛ كتب القضاةُ على محضرٍ: إن ما أُنهي صحيح، وإنه إن لم يعمر هذا الخسف؛ وقعت الخانقاه، وذلك بعد أن كانوا امتنعوا عن الكتابة، وصرَّحوا بأن الإنهاء باطل، ولكن أخذوا رشوةً على ذلك من النصارى، وشاع ما غرمه النصارى على هذا، كل هذا والشيخان جمال الدين وبرهان الدين لا يُلتفت إلى كلامهما، وأظهر الشيخ برهان الدين في ذلك الغضب الكبير، وجلال الدين لا يلتفت إلى شيء من ذلك، ويُقال: إن النصارى بذلوا في هذا المحضر ست مئة دينار فُرِّقت على الناس، وأهل القدس في العشر الأخير عقب صلاة العشاء، وقُبيل صلاة الفجر؛ يتضرعون إلى الله -تعالى- في ذلك، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وبيتُ المقدس لما فتحها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ شرط على أهل الذمة ألَّا يُجدِّدوا كنيسة، ولا يعمروا كنيسة للعبادة؛ كما هو محكي في كتاب «مُثير الغرام» (ص١١٥) وغيره، ولكن أبلغ من هذا: أن فتحها الأخير على يد الناصر في سنة خمس وثمانين وخمس مئة كان عَنوةً لا صلحًا، وأخبرني الشيخ برهان بن شريف أن قاضي القضاة شمس الدين المناوي الشافعي بالقاهرة؛ كان يتعجب من أن **الكنائس بالقدس بهذا الشكل، فسبحان الفعَّال لما يُريد!**

قال أبو عبيدة: في ظهر يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ (وليس سنة ٥٨٥هـ كما ذكر البصروي) - تشرين الأول سنة ١١٨٧م؛ دخل صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس صلحًا لا عَنوةً، بعد أن هدَّد الفرنج فيها بتدميرها وقتل المسلمين، والمصادر عن ذلك أكثر من أن تُحصى، انظر: «الأنس الجليل» (١/ ٣٢٨)، «مفرج الكروب» (٢٠/ ٢١١).=

....

= لقد تم ترميم الكنائس المحرقة على يد البطريرك مودستوس في القرن السابع الهجري، وحفظت كنيسة مريم -كما حفظ غيرها من الكنائس- في الفتح العمري، وكانت الصلوات تقام في أوقاتها، وكان المسيحيون يقيمون فيها صلاة شكر في التاسع من حزيران في كل سنة، ويقرءون فيها «رسالة القديس بولس» (ف ٤ عدد ١٨ - ٢٦) و«إنجيل لوقا» (ف ٢٠ عدد ١ - ١٩)، وأما يوم ٣٠ أيار -وهو يوم غزو الفرس-؛ فإنهم كانوا يعتبرونه يوم حداد، وفي أحد الشعانين كان يبدأ الاحتفال من على جبل الزيتون وينتهي في كنيسة مريم عند بركة الغنم، وفي ٨ أيلول -وهو يوم مولد العذراء-؛ يزور المسيحيون هذه الكنيسة ويقيمون فيها المهرجانات، وفي القرن الثامن كانت هذه الكنيسة مسرحًا للوعاظ والخطباء، وكان يحتشد فيها النصارى لسماع المواعظ والإرشادات الكنسية.

وفي أوائل القرن التاسع الهجري هجر المكان، ورحل النصارى إلى جزيرة قبرص؛ بسبب الاضطرابات التي قامت في المدينة.

ولقد حدث زلزال خلال المدة الواقعة بين سنتي ١٢٣٦ - ١٢٥٧هـ يصادف ١٨٢١م - ١٨٤٢م، وصفه الراهب ناوفيطوس القبرصي؛ فقال: هدم جدران الدير القديم، وكاد يخرب الجرسية -أيضًا-، ونقلت الحكومة العثمانية حجارة الدير، وبنت بها الثكنة العسكرية المجاورة لها، وهدمت الحاجز الحجري الذي كان يفصل قدس الأقداس في العهد المسيحي عن صحن الكنيسة، وأراد الشريف باشا حاكم القدس -في ذلك الحين- أن يهدم الكنيسة، ويستعمل حجارتها، ولكنه عدل عن ذلك إثر احتجاج الآباء الفرنسيين، وأما طيار باشا؛ فقد شرع ببناء مئذنة في مكان الجرسية، ثم توقف عن العمل لقلة المال، وفي سنة ١٢٥٥هـ - ١٨٤٠م سعى الروم الأرثوذكس أن يتسلموا المكان؛ فقاومهم سكان بيت المقدس مقاومة عنيفة.

ولما انتهت حرب القرم بانتصار تركيا سنة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٥م؛ سلَّم السلطان عبدالمجيد المدرسة الصلاحية إلى نابليون اعترافًا بجميله -زعموا ذلك-! لأن فرنسا أيَّدت تركيا في حربها ضد الروس! فأصبح المكان ملكًا للنصارى، وأصدر السلطان فرمانًا إلى حاكم القدس كامل باشا ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م كي يسلمه إلى الإفرنسيين، فسلَّمه وأُعيد تكوينه ككنيسة، وبنى حولها سورًا، وراحت تسمى (كنيسة القديسة حنة)!

انظر: «المسيحية في القدس» (٦٥).

ومن شاء التفصيل؛ فليرجع إلى الكتاب الذي ألَّفه فندرفليت بعنوان=

....

= «Eglise de Marie on Elleestnee» «كنيسة مريم حيث ولدت»، المطبوع سنة ١٩٣٨م، وكتب الأرشمندريت فليوس غره «Sainte Anne de Jêrusalem»، وطبع بالإنگليزية سنة ١٩٣٢م، وكتب كذلك الأب فنان وغيره من المؤلفين في هذا الموضوع.

وكانت ملك الحكومة الفرنسية، ويعيش فيها رهبان ينتمون إلى جمعية الآباء البيض[أ]؛ الذين نزلوا أورشليم في ٥ شوال ١٢٩٥هـ يصادف أول تشرين الأول سنة ١٨٧٨م، وكان قد سبقهم إليها مؤسسهم الكردينال الإفيجري.

في وسط الحديقة التي تحيط بالمدرسة يجد المرء تمثالًا نصفيًّا لهذا الشخص؛ كتب عليه: إلى الكردينال لافيجري من لفيف الأساقفة والإكليروس الرومي الكاثوليكي!!

وقد اشتروا أرضًا واسعة مجاورة للكنيسة؛ فأنشئوا عليها مسكنًا لهم ومدرسة، وبناء على تشويق البطريرك غريغوريوس الثاني (بطريرك الروم الكاثوليك) الذي زار هذا المكان سنة ١٢٩٧هـ - ١٨٨٠م، وبعد مفاوضة البابا لاون الثالث عشر؛ **انقلبت هذه المدرسة إلى كلية إكليريكية للروم الكاثوليك، وكان ذلك سنة ١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م**، تخرج منها عدد كبير من الأساقفة ورجال الكهنوت العرب.

انظر: «المسيحية في القدس» (٦٦).

وفي الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م؛ أقفلت المدرسة الإكليركية أبوابها، واستردَّها جمال باشا، **واحتل الجيش التركي مبانيها، ثم حولها القائد التركي جمال باشا إلى كلية أسماها (كلية صلاح الدين الأيوبي)**، وأقامها كلية علمية دينية، وأتى لها بالأدوات المطلوبة من ألمانيا، **وأمَّا الكنيسة؛ فلم يمسها بأذى؛ بل سلم مفاتيحها إلى النائب البطريركي للروم الكاثوليك بالقدس الأرشمندريت الكسيوس عاقل.**

انظر التفصيل في: «المفصل في تاريخ القدس» (٢٣٨)، «المسيحية في القدس» (٦٦ - ٦٧)، «معاهد العلم في بيت المقدس» (ص٥٩) لكامل العسلي، «بيت المقدس» (١٥٠) لمحمد محمد شرَّاب، «المدارس في بيت المقدس» (١/ ١٨٨) لعبدالجليل حسن عبدالمهدي. =

(أ) سموا كذلك؛ لأنهم يلبسون الأبيض، ويسمَّون -أيضًا- (المرسلين الإفريقيين)؛ لأنهم أسسوا التبشير في إفريقيا، ومركزهم الرئيسي في الجزائر!! والقائم على ذلك فرنسا.

....

= ولما انسحب الجيش التركي من القدس في الثالث والعشرين من صفر سنة ١٣٣٦هـ - الثامن من شهر كانون الأول سنة ١٩١٧م؛ دخلها الجيش البريطاني بقيادة الجنرال اللنبي أُعيدت الكنيسة والمدرسة إلى (الآباء البيض)، وقد أنشأ هؤلاء فيها مكتبة ومتحفًا.

ذلك أنه كان عندهم علم بما صنع السلطان عبدالمجيد؛ الذي قدَّمها هدية للأعداء! فأرجعها الإنكليز إلى من امتلكها بالهبة من السلطان، أما عمل جمال باشا؛ فلم يعتمد فيه على فرمان سلطاني، فكان فرمان السلطان عبدالمجيد أقوى؛ **فثبتت هذه المدرسة للفرنسيين!**

وفي سجلات المحاكم الشرعية بالقدس (السجل ٩ ص ٤٧٤ التأريخ ٣ ربيع الآخر سنة ١٣٣٣هـ - ١٩١٤م) كتاب من شيخ الإسلام إلى قاضي القدس؛ يذكر فيه أنه أرسل إلى متصرف القدس حوالة مالية بمبلغ عشرة آلاف قرش؛ معاشات الهيئة التعليمية في الكلية التي تأسست في القدس حديثًا باسم (كلية صلاح الدين الأيوبي)، وانظر عنها: «الرحلة الأنورية إلى الأصقاع الحجازية والشامية» (٢٤) لمحمد كرد علي.

قال جمال الدين القاسمي في كتابه «رحلتي إلى البيت المقدس» (ص٧٦ - ٧٩) -وكانت سنة ١٣٢١هـ - ١٩٠٣م- بعد كلام:

«وبعده سار بنا رفيقنا إلى **المدرسة الصلاحية التي أُعطيت للمسيحيين، وعادت كنيسة لهم، فأسِفنا لذلك غاية الأسف!** وأخبرنا أن ذلك جرى بسعاية من باع دينه بدنيا غيره من وجهاء القدس، واستعان بحاكم كان على شاكلته؛ فتمَّ على هذه المدرسة ما تم.

ولقد شاهدتُ التاريخ الصلاحي على بابها، وأرانا قيِّمها بِركةً داخلها، يزعمون أن السيد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أبرأ من مائها، وأن لها ذكرًا في إنجيلهم».

ثم قال: «وأخبرني قيِّمها بأن هذه المدرسة كانت قبل الفتح الصلاحي كنيسة، فارتبتُ في ذلك، ثم راجعت كتاب «الروضتين» للإمام أبي شامة؛ فقرأت مصداقه»، ثم ساق عبارته، وذكره العليمي في «الأنس الجليل» (٢/ ١١٨).

وذكر محمد بن جعفر الكِتَّاني في «الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية» (ص٣٠٣) -وكانت سنة ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م- أنه زار قريبًا من المسجد الأقصى (المدرسة الصلاحية)، قال عنها:

«وبها قبر، يقال: إنه قبر حنا، ويقال: حنة أم مريم -عليها السلام-، فينزل إليها بدرج،=

....

= لكن المدرسة المذكورة هي -الآن- بيد النصارى، جعلوها كنيسة، وكأنها كانت سابقًا كذلك، ولذلك؛ لم ندخلها، وإنما زرنا قريبًا منها».

وفصَّل خواجة حسن نظامي الدهلوي الهندي خبر هذا التحويل؛ فقال في «رحلته» (١٩٣ - ١٩٤):

«في طريق العودة مررنا بالكنيسة الفرنسية، وكانت هذه الكنيسة -من قبل- مدرسة السلطان صلاح الدين، ولوحتها لا تزال -حتى اليوم- مثبتة على البوابة الرئيسية، وبعد ذلك أصابها الخراب! وظلَّ النصارى لها بالمرصاد؛ فذهبوا إلى إستنبول، وقدموا طلبًا ذكروا فيه أنهم يريدون هذا المكان الخرب منحة لاستخدامه في بناء مستشفى؛ فجاء أمر من إستنبول إلى حاكم القدس بالتحقق والإفادة عما إذا كان هذا المكان قريبًا من الحرم، وعما إذا كان بيعه لا يترتب عليه أي ضرر، **ووضع الحاكم في البداية العملات الذهبية في جيبه، ثم بدأ التحقق**، وجاء في التقرير أن هذا المكان بعيد جدًّا عن الحرم! ولا حرج في إعطائه لفرنسا!

وهكذا استولى الكفَّار على المدرسة الصلاحية وحوَّلوها إلى كنيسة، ومبنى المدرسة باقٍ كما هو دون أي تغيير، لدرجة أن اللوحة المكتوب عليها اسم المدرسة؛ لا تزال كما هي، حتى يراها المسلمون فيصابون بالحسرة؛ فقد استولى النصارى على ذكرى قائدهم الفاتح العظيم، ومحوا هذه الذكرى بمكرهم وخداعهم».

قال بعد كلام: «وحتى تأخذ الأمور منحًى سياسيًّا؛ قالوا بأن مولد مريم -عليها السلام- كان في ركن من أركان هذه المدرسة؛ أي: إن مريم ولدت في ذلك المكان، وهكذا أخذنا القسيس إلى داخل الغار؛ فشاهدنا في فتحة من الجبل حضرة مريم في صورة طفل راقدة في مهد ذهبي»!! انتهى كلامه.

«وفي عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م احتفلت هذه الكنيسة بيوبيلها الذهبي؛ لمرور خمسين عامًا على تأسيسها، وكان على كرسي البطريركية البطريرك كيرلس التاسع مغبغب.

وكان فيها مدرستان: الصغرى للدروس الابتدائية والثانوية، والكبرى للدروس العليا المختصة بالفلسفة والكهنوت، ونقلت مدرسة اللاهوت -أخيرًا- إلى حمص بسبب القتال الذي نشب بين العرب واليهود إثر صدور قرار التقسيم في ١٥ محرم ١٣٩٧هـ - ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧م».

انظر: «المسيحية في القدس» (٦٨).

وفي عام ١٤٤١هـ - أول ٢٠٢٠م زار الرئيس الفرنسي القدس، وأثناء دخوله مبنى المدرسة الصلاحية؛ قام بطرد الشرطة اليهودية المرفقة به، وهي -الآن- تسمى=

....سبحان الله! ترى أي شيء كان في هذه المدرسة حتَّى ابتليت بهذا؟! حتَّى رجعت إلى دمشق؛ فحكي لي: إن الشَّيخ فخر الدِّين ابن عساكر كان يقرئ بها «العقيدة المرشدة»! فقلت: بل هي المضلة» انتهى ما نقلته من خطِّ العلائي رَحِمَهُ اللَّهُ.

ونقلتُ من خطه[1] -أيضًا-: «وهذه «العقيدة المرشدة» قائلها على المنهاج القويم والعقد السليم[2]، وأصاب فيما نزَّه به العلي العظيم[3].

ووقفتُ على جواب لابن تيمية سئل فيه عنها، ذكر فيه أنَّها تنسب لابن تومرت، وذلك بعيدٌ من الصِّحَّة أو باطل؛ لأن المشهور أن ابن تومرت كان يوافق المعتزلة في أصولهم، وهذه مباينة لهم[4]» انتهى.

= كنيسة (سنت آن)، واليهود لم يمسوا أي كنيسة أو دير أو أي عقار أو أرض يتبع لأي طائفة من طوائف النصارى.
انظر الرابط على الشبكة العالمية (النت):
http/youtube/2afqjycimlo.

(١) أي: خط العلائي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ. (٢) في «الطبقات»: «المستقيم».

(٣) قال الذهبي في «السير» (١٩/ ٥٤٠ - ٥٤١) عن صاحبها ابن تومرت: «كان لَهِجًا بعلم الكلام، خائضًا في مزالِّ الأقدام، ألَّف عقيدةً لقَّبها بـ«المرشدة»، فيها توحيد وفير بانحراف؛ فحمل عليها أتباعه، وسماهم الموحدين، ونبز من خالف «المرشدة» بالتجسيم وأباح دمه - نعوذ بالله من الغيِّ والهوى -».

(٤) لابن تيمية «مسألة في المرشدة»، هي في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٤٧٦)، وطُبعت مفردةً عن أصل خطي لها، وقال في أولها (ص١٩): «أصل هذه -أي: «المرشدة»-: أنه وضعها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن التومرت الذي تلقَّب بـ(المهدي)، وكان قد ظهر في المغرب في أوائل المئة الخامسة من نحو مئتي سنة، وكان قد دخل إلى بلاد العراق، وتعلَّم طرفًا من العلم، وكان فيه طرف من الزهد والعبادة».
وقال فيها (ص٣٠ - ١٣): «فالجهمية المعطلة نفاة الصفات من المتفلسفة والمعتزلة وغيرهم -الذين امتحنوا المسلمين كما تقدم- كانوا على هذا الضلال، فلما أظهر الله -تعالى- أهل السنة والجماعة ونصرهم بقي هذا النفي في نفوس كثير من أتباعهم؛ فصاروا يظهرون تارةً مع الرافضة القرامطة الباطنية، وتارةً مع الجهمية الاتحادية،=

أَنَّه يبقى وقفًا، وأن مصرفه أقرب النَّاس إلى الواقف يوم انقراض المذكور» انتهى.

لأن أفضل القربات صلة القرابات، ولأن الشَّرع حثَّ عليهم في حبس الوقف؛ لقوله ﷺ لأبي طلحة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**أَرَى أَنْ تَجعَلَها في الأقرَبينَ**»[1]، فجعلها أبو طلحة في أقاربه.

قال السُّبكي: وإنَّما يُصْرَف الوقف إلى أقرب النَّاس إلى الواقف إذا كان الواقف مالكًا مستقلًّا، فلو وقف الإمام من بيت المال على بني فلان فانقرضوا؛ صُرِف في المصالح ولا يُصْرَف إلى أقارب الإمام، **وهي مسألة مهمة، كثيرًا ما تقع في الفتاوى،** والله أعلم.

٣٣٢- فإذا لم يكن للواقف أقارب، أو كانوا وانقرضوا، أو كانوا أغنياء

---

(١) رواه البخاري (١٤٦١) في (الزكاة، باب الزكاة على الأقارب)، و(٢٣١٨) في (الوكالة، باب إذا قال الرجل لوكيله: ضعه حيث أراك الله، وقال الوكيل: قد سمعت ما قلت)، و(٢٧٥٢) في (الوصايا، باب إذا وقف أو أوصى لأقاربه ومن الأقارب)، و(٢٧٦٩، باب إذا وقف أرضا ولم يبين الحدود فهو جائز، وكذلك الصدقة)، و(٤٥٥٤) في (تفسير القرآن، ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ إلى ﴿بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢])، و(٥٦١١) في (الأشربة، باب استعذاب الماء)، ومسلم (٩٩٨) في (الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين)؛ من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول:

«كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول الله! إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**بخ! ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسَّمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه».

كلهم؛ قال سُلَيم[١] وابن الصَّباغ[٢] والمتولِّي[٣]: عاد إلى الفقراء والمساكين.

والمنصوص في «البويطي»[٤] - وهو الأظهر -: أن للإمام أن يجعله حبسًا على سائر المسلمين يضع غلَّته في مصالحهم.

ثم المراد بـ(الأقرب): الأقرب رحمًا، حتَّى يُقَدَّم ابن البنت على ابن العمِّ، وإذا اجتمع قرابات؛ فالقول في الأقرب كما في الوصيَّة للأقرب، وهل يختصُّ الفقراء بالصَّرف إليهم أو يشترك فيه الأغنياء والفقراء[٥]؟ وجهان، الأصح:

---

(١) هو سُلَيم بن أيوب بن سُلَيم -بالتصغير فيهما- الرازي، الشافعي، ولد سنة نيف وستين وثلاث مئة، ثم رحل إلى بغداد، وسكن الشام، وكان فقيهًا جيدًا مشارًا إليه في عمله، صنَّف الكثير في الفقه وغيره، مات سنة سبع وأربعين وأربع مئة.
ترجمته في: «تبيين كذب المفتري» (٢٦٢)، «وفيات الأعيان» (٢/ ٣٩٧)، «الوافي بالوفيات» (٥/ ١٠٧).

(٢) هو أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد ابن جعفر البغدادي، يعرف بـ(ابن الصَّبَّاغ)، كان إمامًا، مقدمًا، فقيهًا، وفارسًا لا يدرك السوق وراءه، ولد ببغداد سنة ٤٠٠هـ، توفي سنة ٥٨٥هـ.
ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٦٤)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٥/ ١٢٢)، «المنتظم» (٩/ ١٢).
وكلامه في كتابه «الشامل» (كتاب الوقف) (٤/ ق ١٢٦/ ب).

(٣) نقل مذهبه ومذهب سليم وابن الصباغ: الأذرعي في «غنية المحتاج» (كتاب الوقف) (٣/ ق ٣٢/ أ و ب)، ومذهب سليم وابن الصباغ في «توشيح التصحيح» (٣٢٠) للتاج السبكي -وسيأتي كلامه برمته، وهو (مهم)-، و«بداية المحتاج» (٢/ ٤٥٩).

(٤) «مختصر البويطي» (ص٧٧٢).
وانظر: «قوت المحتاج» (٤/ ٤٤).

(٥) قال تاج الدين السبكي في «توشيح التصحيح» (٢/ ٣٢٠ - ٣٢٤): «وإن لم يكن للواقف أقارب أو كانوا وانقرضُوا؛ **فأوجُهٌ**:
أحدها: للإمام جَعْلُها حَبْسًا على المسلمين يُصرَفُ في مصالحهم، نصَّ عليه في «البُوَيْطِي»، واختاره القاضي أبو الطيب وصاحب «البحر» [٧/ ٢١٨].
والثاني: يُصْرف إلى الفقراء والمساكين، وجَزَم به ابن الصبَّاغ وسُلَيم.
والثالث: إلى المصالح العامَّة، وهي مصارفُ خُمُسِ الخُمُسِ، حكاهُ في «النهاية»=

عنه بعض السَّلاطين؛ فأمرهم سوار -وهو قاضٍ- أن يصانعوا عنه» انتهى.

٣٩٠- في «فتاوى الشَّاميين»[(١)]:

«**واقعةٌ**: وقف من شرطه إذا نقص الرَّيع دخل النَّقص على جميع المرتبين بالنِّسبة، وفي كتاب الوقف بعد هذا الشَّرط: ومن فارق من المذكورين أعطي جميع مستحقه، فاتَّفق في بعض السِّنين أن المُغَلَّ نقص عن معلوم المرتبين، وقد أراد أحدهم أن يفارق؛ فيعطى مستحقه مكملًا، أم يعطى بنسبة ما يأخذه المقيمون؟

كتب زين الدِّين ابن المُنَجَّا الحنبلي: يعطى ما يستحقهُ مكمَّلًا.

وصحَّح على جوابه الشَّيخ تاج الدِّين الفركاح» انتهى.

قد مرَّ[(٢)] في (اللَّطيفة السَّابعة) عن الأذرعي في آخر (الوقف) من «الغنية»[(٣)]: «رأيت فيما رتَّبته[(٤)] من «فتاوى القفَّال»[(٥)] أنَّه إذا قال: إذا متُّ؛ فاشتروا

---

(١) «الفتاوى المجموعة» (ق ٧٥/ أ و ب- نسخة تشستربيتي).

(٢) في (فقرة رقم ٢٢٦).

(٣) «غنية المحتاج» (كتاب الوقف، ٣/ ق ٥٩/ أ و ب).

(٤) هذه فائدة نفيسة؛ وهي أن مرتِّب «فتاوى القفال» هو الأذرعي، وهي الفتاوى المطبوعة، إذ في أولها (ص٢٧): «فإنني لما وقفت على جمعٍ من فتاوى الإمام أبي بكر عبدالله بن أحمد القفال شيخ أصحابنا المراوزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فوجدتها غزيرة الفوائد، غير أنها عزيزة التناول، لكونها منثورة غير مبوبة على أبواب الفقه، فاستخرت الله الرءوف الرحيم في أن أرتبها على أبواب الفقه، ليسهل تناول ما أريد منها...».

ولم يعتمد محققها إلا على نسخة دار الكتب المصرية، وهي برقم (١١٤١ - فقه شافعي)، وهي بترتيب الأذرعي، ولكنها ناقصة، ولذا وضع في آخرها (ملحقًا) (ص٢٤٣ - ٢٦٦)، وهناك نسخة تامة ومجودة منها في المكتبة السليمانية (رقم ١/ ٦٧٥)، وفيها زيادات كثيرة، واعتمدها الدكتور عبدالرحمن رياض عماش، وهي غير مرتبة على الأبواب، ولم يذكرا الأذرعي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ في ترتيب «الفتاوى»، ولذا فهي نفيسة ونادرة، والله أعلم.

(٥) «فتاوى القفال» (ص٢٥٢).

في وقت[١] ما في غير عين الموقوف، وإنَّما حقُّهم فيما يتحصَّل إذا تسلَّموه، وفي هذه المسألة الثَّانية الوقف على معيَّنين؛ فهم مُلَّاك الرَّقبة على قولٍ، والمنفعة على كل قولٍ، ولا يصحُّ أن يستأجر الإنسان منفعةً ملكها؛ كما لا يستأجر ما هو في إجارته» انتهى.

٤١١- في «فتاوى سراج الدِّين البلقيني»[٢]: «جماعةٌ آل إليهم وقفٌ نحو ثلاثين سنةً، فادَّعى جماعةٌ أن أرض الوقف محتكرة[٣]؛ فهل يلزم هذا النَّاظر من حين وضع أيديهم أو من حين العمارة؟ والقول قول من في ذلك؟

أجاب[٤]: إذا لم يثبت ما ادَّعوه؛ فلا يلزم جهة الوقف ولا مستحقِّيه شيءٌ من ذلك، وإن ثبت ذلك بالطريق الشَّرعيِّ؛ فالقول قول أصحاب الحكر في أنَّهم لم يقبضوا شيئًا من ذلك، ويلزم من قبض غلَّة الوقف في الماضي التي يتعيَّن صرف الحكر منها: أن يقوم بما ضيَّعه[٥] على أصحاب الحكر، وأمَّا ما بقي غير ذلك؛ فإنَّه يصرف منه الحكر بالطريق الشَّرعيِّ، والذي وضع يده لا يلزمه أن يقوم بالحكر الماضي الذي تعلَّق بالغلَّة الماضية» انتهى.

٤١٢- وفيها[٦] -أيضًا-:

---

(١) كذا في «الفتاوى» و«النفع العام»، وهو الصواب، وفي الأصل: «وقف»!

(٢) «التجرد والاهتمام بجمع فتاوى الوالد شيخ الإسلام» (مسألة رقم ٣٨١ - بتحقيقي).

(٣) عقد الحكر: هو أحد عقود المعاوضات المالية الداخلة في (باب الوقف)، ومعناه في الاصطلاح: عقد إجارة يقصد بها استبقاء الأرض مخصصة للبناء والغرس، أو لأحدهما في يد المستأجر الذي يسمى (محتكرًا)، ما دام يدفع أجرة المثل.
انظر: «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٣٩١)، «أحكام الوقف» (٤٢٤ - ٤٣٠، ط دار القلم) لأستاذنا مصطفى الزرقاء رَحِمَهُ اللَّهُ، «الوقف في الشريعة والقانون» (١٠١) لزهدي يكن، «أحكام الوقف» (١٥٩) لمنذر القضاة.

(٤) نقل هذه المسألة مع جوابها بتصرف يسير: المناوي في «تيسير الوقوف» (٢/ ٣٦٥ - ٣٦٦)، وعزاها للبلقيني.

(٥) في «التجرد»: «صنعه».

(٦) «التجرد والاهتمام بجمع فتاوى الوالد شيخ الإسلام» (مسألة رقم ٣٨٣ - بتحقيقي).

القعود في المدارس وأخذ جراياتها؛ لأن المعنى الذي يطلق[١] به اسم المتصوف [عليه][٢] موجود في حقِّ المتفقه، وما يطلق به اسم الفقيه غير موجود في حقِّ المتصوف»[٣] انتهى.

قال ابن الصَّلاح في «فتاويه»[٤]: «وأفتى الغزاليُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بنظير ذلك، ونقل الفتيا إلى «الإحياء»[٥] في آخر (كتاب الحلال والحرام) فيما إذا وقف رباطًا للصُّوفية وسُكَّانه: أنَّه يجوز لغير الصُّوفي أن يأكل معهم برضاهم مرَّةً أو مرَّتين ونحوهما، فإن الواقف ما وقفه إلَّا معتقدًا فيه ما جرت به عادة الصُّوفيَّة؛ فينزل على عادتهم وعُرفهم.

قال: ولا يجوز أن يأكل معهم دائمًا وإن رضوا به؛ إذ ليس لهم تغيير شرط الواقف بمشاركة غير جنسهم» انتهى.

٤١٩- ولو سكن من ذكرناه منها بيتًا مدَّةً ثم غاب أيامًا قليلةً؛ فهو أحقُّ به إذا عاد لأنَّه ألِفه، فإن طالت غيبته بطل حقُّه، وبه صرَّح الفوراني وغيره[٦].

وأطلق الغزاليُّ[٧]: أنَّه إذا غاب لعذر وعاد يكون أولى به.

---

(١) في «فوائد المهذب»: «ينطلق».
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة في «فوائد المهذب».
(٣) «فوائد المهذب» للحسن بن إبراهيم بن علي ابن برهون الفارقي (ت٥٢٨هـ) نسخة أحمد الثالث متحف طوبقبُو سراي إستانبول برقم (A.1084)، والنقل فيه (ق٩٠/ أ).
وانظر للاستزادة: «النجم الوهاج في شرح المنهاج» (٣/ ٢٣٩- ٢٤٠)، «مغني المحتاج» (٢/ ٣٧١)، «الفتاوى الفقهية الكبرى» للهيتمي (٣/ ١٦٦)، «حواشي الشرواني والعبادي» (٦/ ٢٢٣).
(٤) «فتاوى ابن الصلاح» (١/ ٣٧٠، مسألة رقم ٢٨٢).
(٥) «إحياء علوم الدين» (٢/ ١٥٤).
(٦) انظر: «الشرح الكبير» للرافعي (٦/ ٢٢٧)، «روضة الطالبين» (٥/ ٢٩٩)، «كفاية النبيه» (١١/ ٤٠٦).
(٧) «الوسيط» (٤/ ٢٢٩).

وقد كثر من جماعة اتخاذ الخوانق أسبابًا والدلوق المرقعة طرائق الدُّنيا؛ فلم يتخلقوا من أخلاق القوم بغير لباس الزُّور.

وهؤلاء المتشبهة الذين فيهم يقول الشَّافعيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -فيما نقل عنه-: رجلٌ نئوم أكول كثير الفضول.

وقال الإمام أبو المظفَّر بن السَّمعاني: نعوذ بالله من العقرب والفار، ومن الصُّوفيِّ إذا عرف باب الدَّار.

وقال شيخنا أبو حيَّان في هؤلاء: أَكَلَة، بَطَلَة، سَطَلَة! لا شغل ولا مشغلة.

وقيل: رجلٌ (١) يظهر الإسلام ويبطن فاسد العقيدة ونهاية الإقدام، في رجله جُمْجُم (٢) وعذبته من قدَّام، يكون غالبًا من بلاد الأعجام (٣).

وقال بعضهم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

ليس التَّصوُّف لُبسَ الصُّوفِ ترقعُهُ ... ولا بُكاؤُكَ إنْ غنَّى المُغنُّونَا (٤)

= فرضًا على الكفاية، فعلى المسلمين جميعًا أن يطعموا الجائع، ويكسوا العاري، ولا يدعوا بينهم محتاجًا، وعلى الإمام أن يصرف ذلك من المال المشترك الفاضل عن المصالح العامة التي لا بد منها.

وأما من يأخذ بمصلحة عامة، فإنه يأخذ مع حاجته باتفاق المسلمين، وهل له أن يأخذ مع الغنى؛ كالقاضي، والشاهد، والمفتي، والحاسب، والمقرئ، والمحدِّث، إذا كان غنيًّا؟ فهل له أن يرتزق على ذلك من بيت المال مع غناه؟ قولان مشهوران للعلماء».

(١) في الأصل: «لرجل»، وكالمثبت في «معيد النعم».

(٢) بضم فسكون فضم، كلمة فارسية معرَّبة؛ تعني: حذاء مُبطَّن بالخِرق، أو حذاء قديم ومهترئ، وأُطلق في العربية على ضرب من الأحذية يلبسه الفقراء، كذا في «المعجم العربي لأسماء الملابس» (١١٥).

(٣) ذكر هذه الأقوال (قول الشافعي، و السمعاني، وأبي حيان، وهذا القول): محب الدين أبو حامد محمد بن أحمد المقدسي الشافعي في كتابه «بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية» (١/ ٢٣٩ - مرقوم).

(٤) أسند البيت ابنُ النجار لأبي عبد الله ابن طوبى الصقلي الكاتب في «ذيل تاريخ بغداد» (٢/ ١٣٢). انظر: «خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى» (٢/ ٨١٧)، و«الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة» (ص٢٩). =

٤٨٣- في «فتاوى سراج الدِّين البلقيني»[١] رَحِمَهُ اللَّهُ:

«امرأةٌ وقفت وقفًا على جماعةٍ يقرءون على قبرها عقيب كلِّ مكتوبة كلَّ اثنين حزبين من كتاب الله -تعالى-، ثمَّ ولَّى النَّاظر جماعةً، ثمَّ ظهر أن بعض الجماعة لا يحفظ القرآن فقرأ ما تيسَّر؛ فهل للنَّاظر عزله وتقرير من يقرأ القرآن كلَّه والرُّجوع عليه بما تناوله؟

أجاب: ليس للنَّاظر تقرير من لا يقدر على القيام بما شرطته الواقفة، فإن كان يمكنه أن يقرأ من المصحف الشَّريف جزأين[٢] كاملين؛ فهو قادرٌ على القيام بالشَّرط[٣]، وكذلك لو حفظ ....

(١) «التجرد والاهتمام بجمع فتاوى الوالد شيخ الإسلام» (مسألة رقم ٣٩٣ - بتحقيقي).

(٢) في «التجرد»: «حزبين».

(٣) الخلاف في وصول ثواب قراءة القرآن للأموات قديم، وهو مُعْتَبر، وعَمَل السلف يدل على المنع منه؛ إذ المقتضى قائم، ولم ينقل عنهم، وأومأ إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الاختيارات العلمية» (ص١٣٧)، مع تقريره -قبل- الجواز في «فتاويه» (٢٤/ ٣٢٤) وغيرها، ونشرت الدار الأثرية «ثلاث رسائل تراثية في إهداء ثواب قراءة القرآن للأموات»، وفي مقدمتها مقدمة جيدة في تقرير المنع أنصح بقراءتها، والله الموفق والهادي.

وانظر: «حواشي الروضة» (٤/ ٣٥٨-٣٥٩) للبلقيني.

ثم وجدتُ في «عمدة ذوي البصائر» للبيري الحنفي (ق١٢٠/ ب -نسخة القادرية): «شرط أن يقرأ على قبره؛ فالتعيين باطل، عزى البطلان في «التاتارخانية» لابن الفضل، وفي «الاختيار»: «إنما بطل؛ لأن أخذ الأجرة على القراءة غير جائز»».

ثم وجدتُ للتقي السبكي الكبير (ت٧٥٦هـ) فتوى مطولة في «قضاء الأرب في أسئلة حلب» (المسألة الخمسون) (ص٤٥٢-٤٥٧) قرر فيها أن المشهور عن الإمامين مالك والشافعي عدم وصول القرآن إلى الميت، قال: «مع أن السلف لم يفعلوا ذلك، وإنما كثر في الأعصار المتأخرة»، وجعل المسألة مسألتين:

«**الأولى**: القراءة على الميت، وذلك بأن ينوي بقراءته أن تكون للميت، كما يقصد ذلك بحجه عنه وبصومه عنه إذا جوزناه».

قال: «والذي يقوى في هذه: أنه لا يصل إلى الميت؛ لأنها عبادة بدنية لا تقبل النيابة،=

جزأين[1] فقط وصار يكرِّر قراءتهما، إلَّا إن ظهر من شرط الواقفة ما يقتضي ختم القرآن باعتبار ما يقرؤه القُرَّاء المذكورون؛ فلا يكفي ما ذُكِر من التَّكرُّر، وحيث لا يقرَّر، فإن النَّاظر يقيم عوضه من يقوم بالشَّرط المذكور، وينظر النَّاظر في القدر الذي قرأه وما يقتضيه التَّقسيط والرُّجوع عليه بما وراء ذلك، والتَّقسيط في ذلك هو المعتمد، وإن كان في شرط الواقفة مسامحةٌ بأيَّام ذكرتها؛ فقد يُتَخَيَّل أن هذا في الذي يمكن أن يأتي بالشَّرط، والأرجح عندنا: أنَّه مسامح بها؛ لأنَّه أحسن حالًا من الغائب الذي لم يقرأ شيئًا[2]، وإنَّما يرجع النَّاظر على من ذكر إذا كان موسرًا، فإن كان معسرًا؛ أنظره إلى ميسرةٍ، وإن كان في الوقف ما يقتضي أن يسامح بذلك أو كان هناك جهةٌ وأمكن الصَّرف إليه منها؛ فعل، وفعل النَّاظر معه ما يقتضي إسقاط ذلك عنه» انتهى كلام البلقيني.

٤٨٤- في «فتاوى الشَّاميِّين»[3]:

«**واقعةٌ**: ثلاثون نفرًا يقرءون بتربةٍ بجامكية بعضهم ليلًا وبعضهم نهارًا؛

= وليست كالصدقة، ولا كالجسم، ولا كالصوم الواجب على الميت».

والمسألة الثانية: أن يقرأ القارئ، ثم يسأل الله -تعالى- أن يجعل ثواب تلك القراءة للميت؛ فالثواب قد حصل للقارئ، وسؤاله لله - تعالى - تُرْجَى إجابته، وذلك لا يمنع منه، ولا ينبغي أن يكون فيه خلاف.

وفي مجموع رقم (٥٠٥٤) بالمكتبة الوطنية بباريس فتوى مطولة (ق٢٠٧/ أ - ٢٠٩/ أ) للشيخ العلَّامة العامل الكامل أبي عبدالله محمد بن شمس الدين البلاطُنْسِي الشافعي، فيها تقرير جيد بأن قراءتها بدعة، فلتنظر.

وانظر: «روضة الطالبين» (٢/ ١٣٩)، «المجموع» (٥/ ٥٢١-٥٢٢)، «نهاية المحتاج» (٦/ ٩٢، ٩٣)، «فتاوى العز بن عبد السلام» (٩٢)، «فتاوى النووي» (٩٢)، «مغني المحتاج» (٣/ ٦٩-٧٠)، «كنز الراغبين العفاة» (٤٢٣ - ٤٣٤).

(١) في «التجرد»: «حزبين».

(٢) نقل المناوي في «تيسير الوقوف» (٢/ ٥٠٦ - ٥٠٧) في (فصل: ومما جمعنا من فتاوى شيخ الإسلام البلقيني رَحِمَهُ اللَّهُ) هذه المسألة وجوابها إلى هنا دون التتمة المذكورة.

(٣) «الفتاوى المجموعة» (ق ٦٤/ ب و ق٦٥/ أ - نسخة تشستربيتي).

ومن وظائفه: بيت مال المسلمين، وقد قدَّر الشَّارع المصارف فيه، وجعل لكلِّ مالٍ أقوامًا وقدرًا، فإن تعدَّى هذا كله وصرفه في شهواته ولذَّاته، وحسب أن المُلك عبارة عن ذلك؛ فلا يلم إلَّا نفسه، وإذا جاءه[1] سهم رباني لا يستوحش.

ومن وظائفه: النَّظر في الدِّين والصَّلوات، ولقد رأينا منهم من يعمر الجوامع ظانًّا أن ذلك من أعظم القُرَب؛ فينبغي أن يفهم مثل هذا المَلك: أن إقامة جمعتين في بلدٍ لا تجوز عند الشَّافعي وأكثر العلماء[2].

فإن قيل: قد جوَّزها قوم.

قلنا: إذا فعلتَ ما هو واجبٌ عليك عند الكل؛ فذاك الوقت افعل الجائز عند البعض، وأمَّا أنك ترتكب ما نهى الله عنه وتترك ما أمرك به، ثم تريد أن تعمر الجوامع بأموال الرَّعايا ليقال (هذا جامع فلان)؛ فلا، والله! لن يتقبَّله الله أبدًا، وإن الله -سبحانه- طيِّبٌ لا يقبل إلَّا طيِّبًا»[3] انتهى ملخَّصًا.

---

(١) في «معيد النعم»: «جاء».

(٢) صنف تقي الدين السبكي عدة مؤلَّفات في ذلك، ووقعت المسألة في (القرن التاسع)، وعقدت لها مجالس، وانتصر سراج الدين البلقيني لجواز ذلك، وصنف فيها تصنيفين، أودع ولده صالح المختصر منهما المسمى «تكذيب مدَّعي الإجماع مكابرةً على منع تعدد الجمعة في القاهرة» في «فتاويه».
انظر: (مسألة رقم ٥٠) من «التجرد والاهتمام»، وتعليقنا عليها، «إنباء الغمر» (١/ ٣٥ - ٣٦)، «السلوك» للمقريزي (٣/ ٢٠٦)، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ٤١٢)، «حسن المحاضرة» (٢/ ٢٦٧)، «وجيز الكلام» (١/ ١٩١).

(٣) وجدتُ نقلاً مطولاً مجودًا للمصنف في مجموع رقم (٤٨٤) في دار الكتب المصرية، بحث فيه هذه المسألة، ونسوقه على طوله من خطه لأهميته، قال رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ -والنقل على لسان تاج الدين السبكي- (ق٢٤٦/ أ - ٢٤٧/ ب):
«**فائدة تتعلق بهذا الباب؛ وهي إجارة الإقطاع**.
وقد اختلف الناس في صحتها، وممن اختار صحتها: الشيخ محيي الدين النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ؛ فإنه قال في (الباب السابع) من كتاب «المنثورات والفتاوى المهمات»[أ]:=

(أ) (ص ١٨١).

....

= **مسألة:** إذا أقطع السُّلطان جنديًّا أرضًا، هل يجوز له إجارتها؟

الجواب: نعم يجوز؛ لأنَّه مستحق لمنفعتها، ولا يمنع من ذلك كونها معرضة لأن يستردَّها السُّلطان منه لمؤنةٍ أو غيره.

كما يجوز للزوجة أن تؤجر الأرض التي هي صداقها قبل الدخول، وإن كانت معُرضة لأن تستردَّ منها بانفساخ النكاح.

وللابن التصرف في هبة والده بالإجارة، والبيع، وغيرهما، مع كونها معرضة.

والذي كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفتي به: بطلانُ إجارة الإقطاع، والمراد: أنه لا يصح إيجارُ الإقطاع بمجرد الإقطاع.

وأنا موافق لوالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتحقيق البحث عندي في هذه المسألة يرجع إلى شيء؛ وهو أنَّ المُقطِع: هل ملك منفعة الأرض المُقْطَعة بالإقطاع أم لا؟

فإن قيل: إنَّه ملكها؛ فقد يقال: إنَّه يصح إيجاره.

وإن قيل: إنَّه لم يملكها؛ لم يصح إيجاره بمجرد الإقطاع، وكأنَّه أُبيحَ له الانتفاع بها كالمستعير.

فنقول: لم يملكها، وإنما قلنا ذلك؛ لأنَّه قال الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الغريبين»[أ]: الإقطاع يكون تمليكًا، وغير تمليك، ومنه الحديث: «لما قدم أقطع الناس الدور» معناه: أنزلهم في دور الأنصار».

وكذلك قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «النهاية»[ب] قال: «وكان بعضهم يتأول إقطاع النبي ﷺ المهاجرين الدور على معنى العارية، وإذا علم ذلك؛ عُلِم أنَّه لا يلزم من مجرد الإقطاع المُلك، وإذا لم يلزم من مجرد الإقطاع المُلك، وكان المُلك قبل الإقطاع لغير المُقْطِع قطعًا؛ فاحتمل أنَّه زال ذلك المحقَّق بالإقطاع، واحتمل أنَّه لم يزل، والأصل بقاؤه».

وإذا كان الأصل بقاء ذلك المُلك المحقق؛ فلا يكون المقطع مالكًا عملًا بالأصل السَّالم عن المعارض؛ فإنه لم يوجد سوى مجرد الإقطاع، وهو لا يستلزم زوال الملك، فلا يصلح معارضًا للأصل المذكور، وإذا لم يكن المقطع مالكًا للمنفعة؛ فلا يصح إيجاره كالمستعير، وإذا عرفت هذا التحقيق؛ عرفت اندفاع القياس الذي ذكره الشيخ محيي الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن الأرض التي هي صداقُ الزَّوجة؛ مَلَكَتْهَا بالعقد، وليس مُلك الصداق متوقفًا عندنا على الدخول، وإنما الذي يتوقف على الدخول الاستقرار. =

(أ) (٥/ ١٥٦٢). (ب) (٤/ ٨٢).

في تعداد مدارس دمشق[(١)]

-حرسها الله -تعالى- من كل سوء-

على حروف المعجم

❁ **مدارس الشَّافعيَّة:**

- الأتابكية[(٢)].

- الأسدية.

- الأصفهانية.

- الإقبالية.

- الأكزية.

- الأمجدية.

- الأمينية.

- البادرائية[(٣)].

- البهنسية.

- التقوية[(٤)].

---

(١) سردها النعيمي في كتابه «تنبيه الطالب وإرشاد الدارس» المعروف خطأً بـ«الدارس في تاريخ المدارس»، وعرَّف بها، وترجم لمن درَّس فيها، مع بيان أوقافها، ولعل القوائم المذكورة هنا هي بدايات فكرة تأليف الكتاب، ثم زاد أو عدَّل عليه فيما بعد، ونشير لذلك في الحواشي، والله الموفق والهادي.

(٢) بعدها في «تنبيه الطالب» (١/ ١٥٠): «المدرسة الأسعردية».

(٣) في الأصل: «الباذرائية» بالذال المعجمة.

(٤) مكررة في الأصل الخطي.

- اللاقية جوار المعينية[١].
- المجاهدية بالشرف القبلي.
- النجمية بحارة قطيطة بباب البريد[٢].
- النجيبية[٣] غربي المجاهدين المذكورة.

وأمَّا دور القرآن[٤]، ومدارس الطب[٥]، والرِّباطات[٦]، والزوايا[٧]، والترب[٨]؛ فقد ذكرتُ منها ما وقفتُ عليه -مع ما تقدَّم ذكره من المدارس ودور الحديث والخوانق- في مصنَّف مفرد كبير سميته «**تنبيه الطالب وإرشاد الدارس لأحوال مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس**»[٩]، يعين الله على تبييضه بمحمد وآله وصحبه.

---

(١) لا وجود لها في «تنبيه الطالب». (٢) لا وجود لها في «تنبيه الطالب».

(٣) قال في «تنبيه الطالب» (٢/ ١٧١): «الخانقاه النجيبية»؛ قال: «ويقال لها: النجيبية البرانية، وخانقاه القصر؛ لكونها بحارته».

وذكر فيه (٢/ ١٧٣): «الخانقاه النحاسية»، وفيه (٢/ ١٧٤): «الخانقاه النجمية»، وفيه (٢/ ١٧٨): «الخانقاه الناصرية»، وهما اثنتان، وفيه (٢/ ١٨٨): «الخانقاه النهرية»، وفيه (٢/ ١٨٩): «الخانقاه اليونسية»، ثم ذكر (٢/ ١٩١): «خانقاه مجهولة».

فهذا هو الفرق بين ما كان اطلع عليه النعيمي وما آل إليه التحقيق من الزيادات والحذف، ولذا؛ فهذا الفصل نفيس، لا تجده في غير هذا الكتاب.

(٤) افتتح كتابه «تنبيه الطالب» بها (١/ ٣ - ١٨)، وذكر (سبعة) دور.

(٥) ذكر في «تنبيه الطالب» (٢/ ١٢٧ - ١٣٨) (ثلاث) مدارس.

(٦) ذكر في «تنبيه الطالب» (٢/ ١٩٢ - ١٩٥) (عشرين) رباطًا.

(٧) ذكر فيه (٢/ ١٩٦ - ٢٢٢) (خمسًا وعشرين) زاوية.

(٨) ذكر فيه (٢/ ٢٢٣ - ٣٠٢) (سبعًا وسبعين) تربة.

(٩) هذا هو العنوان الصحيح للكتاب، وطُبع خطأً باسم «الدارس في تاريخ المدارس»! وقد بيَّضه تلميذه ابن طولون، ووقعت زيادات له فيه، وكذا لولد المصنف يحيى، وتكلَّمتُ على الكتاب وأهميته ومصادره ونسخه وحفاوة العلماء به: في ترجمتي المفردة للمصنف بعنوان «ترجمة العلَّامة أبي المفاخر محيي الدين عبدالقادر بن=

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

نبذة من أخبار الخلفاء

تصنيف

العلامة أبي المفاخر عبد القادر بن
محمد النعيمي الشافعي الدمشقي
(٨٤٥-٩٢٧هـ)

تحقيق

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سطور البحث العلمي
للنشر والتوزيع

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

مقدِّمة المحقِّق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومَن يُضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذه مُسوَّدات كتاب للنعيمي بخطِّه، فيه تأريخ ولاية السلاطين منذ زمن رسول الله ﷺ إلى ما قبل الأتراك العثمانيين، وكرر بعض موادِّه؛ كتأريخ الخلفاء العباسيين، والظاهر أنه كتبه في مُددٍ عديدة، وسيأتي إيضاح الموجود من التواريخ عند توصيف النسخ المعتمدة.

○ مادة الكتاب:

وجدتُ قطعتين، جمعتُ منهما هذا الكتاب، **وهما:**

الأولى: «تاريخ الخلفاء الأمويين والعباسيين والمصريين موجزًا».

قال في أولها: «فهذه **«نبذة من أخبار الخلفاء»**، وقد أحببتُ أن أستفتحها بذكر نبيِّنا محمد ﷺ من نسبه وأيامه وهجرته ومولده ووفاته ﷺ»[(١)].

ثم قال: «فصل في ذكر الهجرة الشريفة»[(٢)].

ثم ذكر الخلفاء الراشدين الأربعة، ثم ذكر الأمويين، واختتم كتابه بمجموعة من الخلفاء العباسيين، وبيَّض لبعضهم.

---

(١) «نبذة من أخبار الخلفاء» (ص٢٣).

(٢) «نبذة من أخبار الخلفاء» (ص ٣٤).

الأخرى: «أخبار الدولة المصرية».

ابتدأها بأخبار المهدي بالله العُبيدي، ثم ذكر دخول الدولة الأيوبية، ثم الدولة الظاهرية؛ فابتدأها بذكر الملك بيبرس، ثم ذكر السلطان صلاح الدين الأيوبي، وقضاءه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ على آخر خلفاء الدولة الفاطمية؛ وهو (العاضد لدين الله)، ثم تابع ذكر الملوك، ووصل فيه إلى دولة المماليك؛ فذكر الحوادث التي جرت في سنة اثنتين وسبعين وثمان مئة، وبيَّض في آخره بعض الأحداث، ثم ختم ذلك بترجمة السلطان الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري الجركسي (٨٧٢ - ٩٠١هـ).

ويجمع مادة الكتاب: ذِكر تاريخ الخلفاء من عهد أبي بكر إلى زمن ما قبل الأتراك، وختمه بذكر السلطان قايتباي وما تلاه من سلاطين حتى ضعف دولة الجراكسة؛ التي انتهت بسلطنة قانصوه الغوري، ثم تولية السلطان العثماني سليم الأول الملقب بـ(يَاوُز) -أي: القاطع-، وتعرَّض المصنف لذلك -أيضًا- في كتابه «العقود الدرية»[١].

○ أهمية الكتاب:

لهذا الكتاب أهمية كبرى؛ **تتمثل بالآتي:**

أولًا: ترجم فيه لـ(١٤٧) سلطانًا وخليفة.

ثانيًا: فيه حوادث متنوعة، وسرد لأحداث دقيقة مهمة.

ثالثًا: فيه إفاضات وتفصيلات تكاد لا توجد في كتاب.

رابعًا: لا سيما في ترجمة (الحاكم بأمر الله)[٢] العُبيدي؛ فقد طوَّل فيها، وذكر أحداثًا مفصَّلة في ولايته.

○ فائدة الكتاب:

الكتاب فيه جمع جيد، وحكَّم فيه معايير قبول الخبر، وفق منهج سليم منضبط؛ ليصل إلى الصحيح والحقيقة التاريخية، وليس فيه تهور وطعن وغمز

---

(١) انظر منه: ترجمة رقم (٢٠٢).

(٢) انظرها: في «أخبار الدولة المصرية» برقم (٨٤).

بفضلاء الأمة وصلحائها، وحكَّامها وأمرائها؛ فصاحبه عالم منصف، وبحَّاثة مطَّلع، وعنده منهج سديد، ويُعمِل القاعدة المعروفة: (إذا كنت ناقلًا فالصحة، وإذا كنت مدَّعيًا فالدليل)، ويقيم وزنًا وشأنًا لأقوال المؤرخين المعتبرين، ولا يعترض إلا على الأقوال الشاذَّة! وظهر ذلك جليًّا فيما تعرَّض له في (القسم الأول) عند ذكره الخلاف بين الصحابة، وتعرضه لخلافة يزيد بن معاوية(١).

○ كتاب مفرد له في التاريخ:

يظهر من خلال استعراض جهود النعيمي التي عثرنا عليها، ولا سيما تلك القطع الموجودة في (المتحف البريطاني): أنه كانت لديه نية في تأليف كبير في (التاريخ)(٢)، وأنجز منه قسمًا لا بأس به، يخص الخلفاء والسلاطين(٣).

قال تلميذه ابن فهد المكي في «نوافح النفح المسكي»(٤) في ترجمته للنعيمي: «ونقلت من خطه -أيضًا- أنه ألَّف عدَّة مؤلفات في التاريخ وغيره، واشتهر عند أهل بلده بتحريرها، وهو لم يبيض غالبها».

كان في بال النعيمي أن يكتب تصنيفًا شاملًا في التاريخ، والذي يبدو أنه لم يتسنَّ له إتمام ذلك؛ فلم نظفر -بعد بحث وفتش- بمخطوطات لكتبه التاريخية إلا المسودات التي أودعنا تحقيقها في هذه (المعلمة)، وهي بخطه.

ولعل ما في هذه المسودات هو المتبقي مما قصده النعيمي من كتابه «تذكرة الإخوان في حوادث الزمان»، وهو يخص (تاريخ الخلفاء)، وهو قسم من كتابه المعروف بـ«تاريخ النعيمي»، وهو أشهر كتاب مفرد له في التاريخ، وقد سبق في

---

(١) هو يحرِّم لعنه، وله رسالة مفردة في ذلك، وعنوانها: «الحرف المعلم بتحريم لعن المسلم»، وهي مدرجة في هذه (المعلمة)، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(٢) لعله المذكور في (مبحث مصنفاته) رقم (١٢): «تذكرة الإخوان في حوادث الزمان».

(٣) وكذلك الأمراء، ولذا «ذيَّل» على «العقود الدرية في أخبار الدولة المصرية» لمحمد بن الحسن بن البنبي الشافعي (٨٠١ - ٨٦٥هـ)، ونقل بخطه حوادث تاريخية متفرقة من خط العلَّامة الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (٧٧٧ - ٨٤٢هـ).

(٤) (ق٢٧١) نسخة القديس يوسف في بيروت بلبنان، رقم (usj00123).

«ترجمتي» المفردة له بيان تفصيلي لمؤلفاته في هذا العِلم[(١)].

والذي انشرح له صدري -على تردد-: أن أضع عنوانًا لهذا المجموع الذي وقفتُ عليه، وهو «**نبذة من أخبار الخلفاء**»، وأخذته من قوله في ديباجة الكتاب: «فهذه «نبذة من أخبار الخلفاء»»، ولكن لعل فيها أخبارًا غير أخبار الخلفاء، وهذا هو القسم المتبقي -وهو من المسودات- من «تاريخه» الكبير.

○ تعريف مجمل بقسمَي الكتاب:

أولًا: ذَكَر تواريخَ خلفاء بني العباس وأسماءهم ومُدة خلافتهم؛ وهي عنده خمس مئة واثنتين وثلاثين سنة، والصواب خلاف ذلك.

ابتدأ النعيمي هذه المسودة بقوله: «فهذه «نبذة من أخبار الخلفاء»، وقد أحببتُ أن أستفتحها بذكر نبيِّنا محمد ﷺ من نسبه وأيامه وهجرته ومولده ووفاته ﷺ»؛ فذكر نسبه ﷺ الشريف إلى آدم، وعرَّف ببعض أجداده بذِكر ما امتاز به، ثم ذكر أمَّه ﷺ، وسرد أسماءه وأسماء أعمامه وأولاده وعماته وأزواجه، ووفاة والديه وجدِّه وعمِّه أبي طالب، وأهم الأحداث في حياته ﷺ، ثم ذكر الهجرة الشريفة، وما تبعها من أحداث، ثم ذكر كُتَّابه ﷺ، ومؤذِّنيه، وقضاته، ثم ذكر صفته ﷺ.

ثم بدأ بذكر الخلفاء الراشدين؛ فذكر أسماءهم ونسبهم وألقابهم وكناهم وألقابهم ومولدهم ووفاتهم وكُتَّابهم وأهم الأحداث التي جرت في حياتهم ومدد ولايتهم.

وذكر -أيضًا- نقش خواتيهم، والفتوحات التي وقعت في أيامهم، وذكر أسماء أولاد بعضهم.

ولم ينس ذكر ما حصل أيام الخليفة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في يوم الجمل، وواقعة صفين، وذكرهما بإنصاف، وأعرض عن الترهات والبواطيل.

ثم انتقل بعد ذلك إلى خلافة الحسن، وصنع معه كما صنع مع الخلفاء الراشدين الأربعة، ثم بدأ بذكر ملوك بني أمية آل حرب، فابتدأهم بخلافة الصحابي

---

(١) انظر منه (ص ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٥، ٤٤١).

الجليل، خال المؤمنين، معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم ولده يزيد، ثم ولده معاوية، ثم تكلَّم عن خلافة عبدالله بن الزبير، وفصَّل فيها، ثم عاد إلى آل أبي العاص بن أمية، وذكر ولاية مروان بن الحكم، ثم ولده عبدالملك، وفيها تمم أخبار عبدالله بن الزبير، وما جرى من أخبار فتنة ابن الأشعث وقتله.

وامتاز كلامه على الخلفاء والسلاطين بذكر وزرائهم، والتعريف بهم.

وذكر فيه من ادَّعى لنفسه الخلافة ولم يتسلطن، وعددهم قليل.

ويذكر المصنف -نقلًا عن الأصل المعتمد[١] عنده- أمورًا فيها إحالة على شيء، ولا يفصِّل فيه العلَّامة المؤرِّخ النعيمي؛ كقوله: «فأول من ولي الأندلس من بني أمية: عبدالرحمن بن معاوية -المذكور- الداخل، وسأذكره في آخر الكتاب، ومن ولي بعده إلى أيامهم...»، ولا يوجد لهم ذكر عند النعيمي في آخر كتابه!

○ مصادره في ذكر تاريخ الخلفاء العباسيين:

رجع النعيمي إلى عدد لا بأس به من المصادر[٢]، ولكنه اتَّكأ على منظومة في الخلفاء لشيخه محمد بن أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني (ت ٨٧١هـ)، سمَّاها «أرجوزة في الخلفاء والسلاطين»، وسمَّاها صاحبها «تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء»[٣].

افتتح النعيمي المجموع الخطي الذي فيه «تاريخ الخلفاء» بـ«أرجوزة في الخلفاء والسلاطين» لشيخه الباعوني؛ فنسخها بخطه، وأثبت إجازة شيخه له بها[٤]، وابتدأ بمجموعة أحاديث وردت في الخلفاء، واكتفى بتخريجها وسياق

(١) سيأتي التعريف به.
(٢) سيأتي ذكرها في (فهرس المؤلفات)، آخر هذا الكتاب.
(٣) ترددتُ في إثباتها في هذا المجلد؛ فهي طويلة، عدد أبياتها (٦٨٨) بيتًا، ثم ارتأيت بيان مدى اعتماد النعيمي عليها، وسأعمل على نشرها -بإذن الله- في مجلدة خاصة، مقابلة على نسخ أخرى، ولا سيما أنني وجدت زيادة على ما أثبته النعيمي في نسخته، ولعله مما استجد للناظم فيما بعد، والله أعلم.
(٤) سبقت في «ترجمة النعيمي» المفردة في أول هذه (المعلمة) في (مبحث الشيوخ) رقم (٢٤).

وصلاح الدين -عليهما الرحمة والرضوان، وأعاد مثلهما للمسلمين-، وما صنعوا في الإفرنج، وكيف سقوهم أكْؤُسَ الحُتوف، وأبطلوا الخمور والملاهي، على سنة الله التي لن تتخلف في هذه الأمة المرحومة، وتابع سرد سلاطينهم وأحوالهم وفتوحاتهم.

ثم ختمها بالأبيات (٦٠٧ - ٦١٤) بوصف ألفاظ «الأرجوزة»، وما حوته من فوائد كثيرة، وميزات نظمها، ومعانيها، وحجمها، والعلم الذي فيها.

ثم ذكر في الأبيات (٦١٥ - ٦٨٣) أنها هدية للمعز الأشرف عبدالباسط الزيني، وذكر سجاياه، وتعريفًا به، وصفاته، ومدائحه، وفضائله، ومحاسنه الخُلُقية والخَلْقية، ومدحه ودعى له.

ثم ختمها بالأبيات (٦٨٤ - ٦٨٨) بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وآله وصحبه[١].

وهكذا صنع النعيمي، ولكنه صاغ ذلك نثرًا لا نظمًا، وبسطه، وزاد عليه كثيرًا.

ثانيًا: «أخبار الدولة المصرية».

افتتحه النعيمي بذكر تواريخ خلفاء من بني العباس، وأسمائهم، ومدة خلافتهم، وهي خمس مئة وأربع وعشرون سنة، ابتدأت بالسفاح، ثم المنصور، ثم المهدي، ثم الرشيد، ثم الأمين، ثم المأمون، ثم أخيه المعتصم، فالواثق، فالمتوكل، فالمنتصر بالله، فالمستعين بالله، والمعتز بالله، والمهتدي، والمعتمد على الله، والمعتضد، والمكتفي بالله، والمقتدر بالله، والقاهر بالله... وختمها النعيمي بقوله بعد أن سرد سبعًا وثلاثين خليفة:

«تمت تواريخ الخلفاء الراشدين في كراسٍ من كتاب، وإن كان فيه بعض الألفاظ ملحونًا؛ فاعرفه».

قلت: عرفته بعد جهد وتعب -ولله الحمد-، وهو كتاب «منتخب الزمان»[٢]

(١) من مقدمة تحقيقي لـ«الأرجوزة»، يسَّر الله إتمامها بخير وعافية.

(٢) طبع في دار عشتار في بيروت سنة ١٩٩٣م، ولم نظفر بالمطبوعة بعد طول مساءلة عنها، =

لابن الحريري (أحمد بن علي المغربي، المتوفى بعد سنة ٩٢٦هـ)؛ فوجدت اللفظ الملحون في المواطن كلها فيه على ما نقله النعيمي، وتركتُ اللحن على حاله، ولكن صوَّبته في الحواشي، والحمد لله وحده.

○ تكرار تاريخ الخلفاء العباسيين بين القسمين:

تقدَّم أسماء هؤلاء في (القسم الأول) -أعني: «تاريخ الخلفاء العباسيين»- مع بيان توثيق المعلومات عنهم، ولكن تراجمهم هنا موجزة مختصرة، وهناك مطوَّلة مسهبة.

ثم ذكر فوائد متنوعة عن الخلفاء الفاطميين، وعددها اثنتا عشرة فائدة، ثم بدأ بسرد «أخبار الدولة المصرية»، وابتدأ بالمهدي بالله العبيدي، وختمهم بالعاضد أبي عبدالله محمد العبيدي، وذكر وزراءهم، وأهم ما جرى في عهدهم من أحداث ومصايب، مع مدد حكمهم.

ثم تكلَّم عن ابتداء الدولة الأيوبية وانقراض الدولة العُبيدية الرافضية؛ فتكلَّم عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبي ومن بعده، وختمهم بالملك المعظم توران شاه بن أيوب.

ثم تعرض لابتداء الدولة التركية التترية المملوكية البحرية، وانقراض الدولة الأيوبية، وافتتحهم بالملك المعز أيبك التركماني، ثم الدولة الظاهرية، وابتدأها بالملك الظاهر بيبرس البندقداري، ثم ابتدأ الدولة الجركسية (الدولة المملوكة البرجية)، وابتدأهم ببرقوق بن آنص، ولم يتمم ذكرهم، وآخرهم في المخطوط: الملك الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري.

قال أبو عبيدة: نعم، ذكر تتمتهم في «العقود الدرية في الأمراء المصرية» لمحمد ابن الحسن بن البنبي الشافعي؛ فنقله النعيمي بخطه[1]، وابتدأ بعمرو بن العاص،

= ورجعت إلى نسخة خطية محفوظة في مكتبة سوهاج، برقم (٨٦ - تاريخ)، ومنها نسخة في مكتبة القديس يوسف في بيروت بلبنان، رقم (usj00078) في (١٩٦) ورقة.

(١) الكتاب من النوادر، ولم أجده إلا بخط النعيمي، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثم سرد الأمراء الذين تولوا بعده، وذكر (القرن الأول) ثم (الثاني) -للخلفاء الراشدين ثم الأمويين ثم العباسيين-، ثم ذكر أول الدولة العُبيدية، ثم ذكر من ولي مصر من قبل الخليفة هارون الرشيد، واستمر في السرد الزمني، ثم عاد فذكر أول (القرن الثالث) وهكذا؛ فذكر أمراءها في الدولة العباسية، ثم التركية، ثم ذكر أمراء (الدولة الطولونية) ثم أول (القرن الرابع)، ثم ذكر (دولة الفاطميين)، ثم أول (القرن الخامس)، ثم (القرن السادس)، ثم (الدولة الأيوبية)، ثم (القرن السابع)، ثم (القرن الثامن)، ثم (القرن التاسع).

ثم ختمه بقوله: «انتهى كلامه، ومن خطه كتبت، واستشكلت فيه مواضع كثيرة لم تعجبني؛ فليحرر».

قال أبو عبيدة: عرضتها على ما في المصادر الوثيقة، وترجمت لهم، وبيَّنتُ الأوهام التي فيه قدر المكنة والاستطاعة، ونشرته في هذه (المعلمة) مع «تذييل» النعيمي عليه، وقد أحسن في ذلك، وفي كلامه بعض البياضات، وأجمل كثيرًا من التراجم، واضطرني ذلك للتوسع في بعض ما أجمله، وفصَّلت في ذكر ذلك في (مقدمتي) له، والله الموفق.

فهذه هي مادة هذا الكتاب، يجمعها (تواريخ الخلفاء)، وما جرى في زمانهم، وبين ما خطت يراع النعيمي تداخل، وفيه تكرار، ولا غرو في ذلك؛ فهي مسودات لم يبيضها كما أسلفناه، والحمد لله.

○ هل هذا الكتاب جزء من كتاب كبير للنعيمي؟

لا يبعد -في نظري- أن تكون مسودة هذا الكتاب هي جزء من كتابه الكبير «تاريخ النعيمي» أو «تذكرة الإخوان في حوادث الزمان»، ولا أملك دليلًا عليه إلا الحدس والتخمين، وبيَّنتُ ذلك في ترجمتي المفردة له في مطلع هذه (المعلمة)، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ولما كنت غير جازم بذلك؛ آثرت تسمية هذين القسمين بـ«نبذة من أخبار

الخلفاء»، فهي المادة الجامعة لهما، وأخذته من كلام النعيمي نفسه في تصديره للكتاب، وسبق التنويه بذلك.

الأخطاء والأوهام:

لم يسلم ما وجدته بخط النعيمي من أخطاء وأوهام، ونبهتُ عليها في الحواشي، والسبب في ذلك: أنها غير محررة عند كاتبها وناقلها، واقتصر على ما وجده في المصادر التي نقل منها؛ فعمل فيها على التقميش لا التفتيش، والنقل والجمع دون التحرير والتحقيق.

فقال -مثلًا- في (ذكر تواريخ خلفاء بني العباس...): «ومدة خلافتهم وهي خمس مئة سنة [و][1] اثنتين وثلاثين سنة» كذا وقع فيها!

وليس كذلك -على التحقيق- لسببين:

الأول: ابتدأت خلافة السفاح -وهو أولهم- في سنة اثنتين وثلاثين ومئة، واختتمت في سنة ست وخمسين وست مئة بالمستعصم، والمدة بينهما خمس مئة وأربع وعشرون سنة.

الآخر: جمعت ما نص عليه من مدة خلافة السلاطين من أولهم إلى آخرهم؛ فكانت النتيجة (٦١١) سنة و(١٤٤) شهرًا و(٨٠) يومًا، ومجموعها (٦٢٣) سنة و(٨٠) يومًا، وهذا العدد يُخالف ما قاله آنفًا من أنه (٥٣٢) سنة!!

والأوهام في هذه القائمة كثيرة؛ تشمل الألقاب والأسماء والكنى ومدد الخلافة، وفصَّلت في هذا عند اسم كل واحد منهم في الحواشي.

بل فات صاحب القائمة خلافة الراشد (جعفر) ولد المسترشد؛ الذي ولي بعد (الخليفة الحادي والثلاثين: المقتدي).

وعذر المصنف فيها ما أثبته في آخرها: «تمَّت (تواريخ الخلفاء الراشدين) كما وجدته في كراس من كتاب، وإنْ كان فيه بعض الألفاظ ملحونًا؛ فاعرفه...».

فهو نقلَ ما وجد، وكأنه -كما قلنا- قمَّش ولم يفتش، وهكذا وقع له مما

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل!

خطّه في «الذيل على كتاب البنبي»، لكن النعيمي لم يفصح عمَّا وقع للبنبي من أوهام وأخطاء، وإنما نقل كلامه كما هو، واكتفى بقوله في آخره:

«انتهى كلامه، ومن خطِّه كتبتُ، واستشكلت فيه مواضع كثيرة لم تعجبني؛ فليُحرر».

فهو في مسوداته ينقل الكلام كما هو، ويشير إشارة جملية إلى عدم صحته أو دقته، ويرجئ معالجة ذلك إلى التبييض؛ فهو المعتمد عنده.

○ صحة النسبة:

لم يذكر هذا الكتاب أحد ممن ترجم للنعيمي؛ إذ هو مسودات ومنسوخات عديدة بخطه، وهو فكرة كتاب، توافق تخصص النعيمي، وما برع فيه، واشتهر ذلك عنه[1].

ولكن له ذكر عند من يعتني بفهرسة المخطوطات، واختلفت وجهات النظر في تسميته، نظرًا لموضوعه؛ فهو يغطي فترات مختلفة ومتنوعة ومتقطِّعة من ولاية الخلفاء.

فذكر بروكلمان -مثلًا- في «تاريخ الأدب العربي» (ق ٦/ ١١/ ٥٥١) من كتب النعيمي «جداول تاريخية ومختصرات (مقتطفات)»، وقال: «محفوظ المتحف البريطاني (٤٨٧)».

وفي «فهارس موقع مركز الملك فيصل» وردت عناوين مفصلة؛ **مثل**[2]:

١- «تاريخ الخلفاء العباسية والأموية والمصرية».

٢- «ذيل على العقود الدرية في الأمراء المصرية للبنبي» -وهو في هذه (المعلمة)[3]-.

٣- «أخبار الدولة المصرية».

---

(١) انظر: ما زبرناه تحت (النعيمي المؤرِّخ) في ترجمتنا المطوَّلة له.

(٢) انظر: الأرقام المتسلسلة (١٢٨٣٦٧٥، ١٢٨٣٦٧٣، ١٢٨٣٦٧٢، ١١٢٨٣٦٧).

(٣) فيه «العقود الدرية» للبنبي، و«ذيل» النعيمي عليه.

وجميعها منسوبة للنعيمي وبخطه، ومعزوة للمتحف البريطاني.

فاجتهد الباحث صاحب هذه السطور بوضع عنوان عام ينطبق مع محتوى جميع مادة هذه الأقسام؛ فسماه «نبذة من أخبار الخلفاء»، ووضعت العناوين الفرعية المثبتة للمخطوطات التي فيه.

○ توصيف النسخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذا المجلد على قطعتين بخط العلَّامة عبدالقادر النعيمي نفسه، **وهذا توصيف لهما:**

الأولى: «تاريخ الخلفاء الأمويين والعباسيين والمصريين موجزًا».

اعتمدت في تحقيق هذا القسم على نسخة خطية محفوظة في المتحف البريطاني رقم (OR 1550 /1)، وتقع في (٢٩) ورقة، في كل ورقة لوحتان، ومسطرتها مختلفة، تتراوح بين (٢٠-٢٥) سطرًا، وهو قطع متناثرة في أسماء الخلفاء، وفيه نقولات غير محررة، ومسرد بأسماء عدد من الخلفاء، وفصَّلنا ذلك فيما تقدم.

وفي هذا المجموع «تقاييد في ترجمة ابن تيمية وأخيه عبد الله» و«المنتخب من الروضتين في تاريخ الدولتين»، وأدرجناها في «مجموعة رسائل للنعيمي».

الأخرى: «أخبار الدولة المصرية».

هي من مخطوطات المتحف البريطاني -أيضًا- برقم (OR 1550 /4)، وتقع في (١٧) ورقة، وفي كل ورقة لوحتان، وفيها بياضات؛ لأنها مسودات نقلها النعيمي من هنا وهناك.

والناسخ (النعيمي) دقيق في رسمه، ويضبط ما ينقل، ووجدته يضع في بعض المواطن -التي لم تظهر له في الأصول التي اعتمدها- حرف (من)، ثم يختمه بـ(إلى)، وهذا من دقته المعتادة.

ويظهر في منسوخه للقطعتين أنه كتبهما على عجل، ولم يجوِّدهما كما ينبغي، مع وجود علامات التصحيح، وإلحاقات السقط، مع قلَّته وندرته، ووضع (عناوين جانبية) في بعض الأحايين.

نعم، قد ينتقل بصر الناسخ (النعيمي) إلى السطر الذي قبله أو الذي بعده؛ فيقع له وهم أو تكرار، ولم يظهر له الصواب في رسم بعض الكلمات، ويثبتها على غير وجهها الصواب، وعالجتُ ذلك في محله من تحقيقي لهذا الكتاب.

○ عملي في التحقيق:

أُلخص عملي في التحقيق بما يلي:

أولًا: نسختُ النص وضبطته معتمدًا على النسختين الخطيتين المتقدم توصيفهما، وهما بخط النعيمي.

ثانيًا: رتبتُ ما وجدته في الأصول على المواضيع التي فيها، وسنح في بالي أن أُرتب الخلفاء على الوفيات؛ فوجدتُ أن هذا يخل بما في الأصل، ويستدعي تقديمًا وتأخيرًا، وحذف المكرر؛ فأبقيت المادة كما هي في القسمين المذكورين.

ثالثًا: ترجمتُ للخلفاء -وكذا للعلماء المذكورين في الكتاب- ترجمة موجزة، ذكرتُ فيها أسماءهم، ومدد ولايتهم، ومتى تسلطن، ومتى خُلع، وضبط تأريخ مواليدهم ووفياتهم، مع الإشارة إلى أهم الأحداث التي وقعت في خلافتهم.

رابعًا: سردتُ أشهر المصادر التي ترجمت لهم.

خامسًا: صوَّبتُ ما ورد خطأ بخط النعيمي فيما نقله عن غيره، وأشار هو إليه إشارة جملية، وفصَّلتُ فيه مع بحث وتحرير، والله الهادي والواقي، واستدركتُ الفوت الذي عنده.

سادسًا: ذكرتُ ما أسقطه من أسماء بعض الخلفاء، ووضعتهم بين معقوفتين، وأشرتُ لذلك في الحواشي.

سابعًا: ذكرتُ مصادر الأخبار المشار إليها في الكتاب.

ثامنًا: فصَّلتُ فيما رأيته نافعًا مما هو مذكور في الكتاب، سواء فيما يخص بعض الأحداث أو الأشخاص أو الأماكن.

تاسعًا: أتممتُ البياضات، ووضعتها بين معقوفتين، وبيَّنتُ مصدري فيه.

عاشرًا: وضعتُ عناوين فرعية، وميزتها عن الأصل وحواشيه بوضعها بين معقوفتين.

حادي عشر: صنعتُ فهارس للكتاب؛ تقرب الاستفادة منه.

ولا يفوتني أخيرًا شكر أخي الأستاذ علاء بن هاني آل عبدالحافظ؛ فقد وكلته بتنضيد الكتاب والتحشية عليه، ثم راجعته، وتمَّمتُ حواشيه، وزدتُ عليها، وكتبتُ مقدمة له.

وأسأل الله -تعالى- أن يجعل خدمتنا لتراث النعيمي من الأعمال الصالحة، وأن يضع لها القبول، وأن يثقِّل بها الميزان يوم القيامة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

بعد ظهر يوم الخميس ٦ شعبان ١٤٤٠هـ

ذكر أزواجه:

تزوج خَديجة، ثم سَوْدة[١]، ثم عائشة، ثم حَفْصة، ثم أم سلمة، ثم جُويرية، ثم زينب بنت جحش، ثم زينب بنت خُزَيمة، ثم أم حَبِيبة، ثم صَفِيَّة، ثم ميمونة.

فماتت خديجة وزينب بنت خزيمة في حياته، وتوفي عن التِّسع[٢] البواقي[٣].

ذكر أولاده:

القاسم، وعبد الله (وهو الطيب، وهو الطاهر -أيضًا-)، وإبراهيم، وفاطمة الزهراء، وزينب، ورُقيَّة، وأم كُلثوم[٤].

= لمحب الدين الطبري (ص١٤٣)، و«ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى» لمحب الدين الطبري (ص٢٥٠)، و«عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» لابن سيد الناس (٢/ ٣٦٠)، و«الإشارة إلى سيرة المصطفى» (ص٤٨)، و«السير» (٢/ ٢٦٩-٢٧٤)، و«المختصر الكبير في سيرة الرسول ﷺ» لعبد العزيز بن جماعة الحموي (ص٨٣)، و«السيرة النبوية» لابن كثير (١/ ١٨٤)، و«الفصول في سيرة الرسول» (ص٢٤١).

(١) انظر تحريرًا بديعًا للمصنف في كتابه «اللطائف» (فقرة ١٢ - بتحقيقي) في أيِّهما تزوَّج النبي قبل: سودة أم عائشة؟

(٢) أثبتها المصنف: «السبع»، والصواب المثبت.

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٤٣)، و«الروض الأنف» (٧/ ٥٣٣)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٢١)، و«مرآة الزمان» (٤/ ٢٧٨)، و«خلاصة سير سيد البشر» (ص١٢٤)، و«بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل» للحرضي (٢/ ١٣٩- ط دار صادر ببيروت)، و«المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» لشهاب الدين القسطلاني (١/ ١٥٤)، و«الكافي في علوم الحديث» (٨٨٢-٨٨٧) وتعليقي عليه، و«منتخب الزمان» (ق١٢)، و«الأنس الجليل» (١/ ٤١٣)، و«سبل الهدى والرشاد» (١١/ ١٤٣)، و«نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز» (١/ ٤٥٥).

وأفرد نساءه ﷺ غير واحد بالتصنيف، انظر: «معجم الموضوعات المطروقة» (١/ ١٦١-١٦٢).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (١/ ١٣٣)، و«تاريخ الخلفاء» (ص٢١ - ط. دار الخزانة بالكويت) لابن أبي الدنيا، و«أوجز السير» (٢٠)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٩٠)، و«الشمائل المحمدية» للترمذي (ص٢١)، و«جوامع السيرة» لابن حزم (ص٣٨)، و«المحبر» (٥٣)، و«الروض الأنف» (٢/ ٢٤١)، و«تلقيح فهوم الأثر» (ص٢٩)، و«مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة» لعبد الغني المقدسي =

ورمى أصحاب الإفك عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حتى نزلت براءتها في سورة النور[(١)].

وكانت غزوة الخندق -ورئيس المشركين يومئذٍ أبو سفيان- يوم الخامس من شهر ذي القعدة منها[(٢)].

وتزوج النبيُّ ﷺ زَينب بنت جَحْش -التي نزلت بها الآيات من سورة الأحزاب- يوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة منها[(٣)].

وكانت غزوة حُنين في حادي عشر من رجب سنة سبع[(٤)].

= المحققين، وشهدها أبو موسى الأشعري، وكان إسلامه بعد خيبر، وكذلك الشأن مع أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فثبت عند أحمد (٢/ ٣٢٠)، وأبي داود (١٢٤٠)، والنسائي (٣/ ١٧٣) شهوده لها، وجاء أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى النبي ﷺ أيام خيبر، وأجاز النبي ﷺ ابن عمر بالقتال عام الخندق، وثبت في «صحيح البخاري» (٤١٣٢) أنه شهد ذات الرِّقاع؛ فهي بعد الخندق.

وعلى هذا كلمة المحققين من أهل السير؛ مثل: ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٢٥٣)، وابن كثير في «السيرة النبوية» (٣/ ١٦١).

(١) حديث الإفك مُفصَّل في «صحيح البخاري» (٤٧٥٧)، و«صحيح مسلم» (٢٧٧٠)، ولعبد الغني المقدسي جزء كبير في طرقه، والمطبوع منه ناقص.

(٢) الذي اعتمده موسى بن عقبة في «مغازيه»، وتابعه على ذلك مالك بن أنس، ومال إليه البخاري: أن هذه الغزوة كانت سنة أربع؛ قاله ابن فارس في «أوجز السير» (ص٦٥).
بينما ذهب الجماهير -وهو قول ابن إسحاق في «السيرة» (٢/ ٢١٤ - «سيرة ابن هشام»)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٦٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٩٣)- إلى أنها كانت سنة خمس، **وهذا الذي جزم به المصنف -أيضًا-**، وهو الذي صححه ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٢٦٩)؛ فقال: «وكانت في سنةِ خمسٍ مِن الهجرةِ في شوَّال على **أصحِّ القولين**»، وهو الذي نصره ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٣٩٣)، وزيَّف القول السابق؛ فانظر كلامه للاستزادة.

(٣) انظر ترجمة أم المؤمنين زَينب بنت جَحْش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وزواج النبي ﷺ بها في: «السيرة» لابن هشام (٢/ ٦٤٤)، و«الروض الأنف» (٧/ ٥٣٥)، و«طبقات ابن سعد» (١٠/ ٩٨)، و«المنتخب من كتاب أزواج ﷺ» (ص٥٧)، و«تسمية أزواج ﷺ» (ص٣١)، و«المنتظم» (٣/ ٢٢٥)، و«السمط الثمين» (ص٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٠٠)، و«الإصابة» (٤/ ٤٢٣).

(٤) انظر خبر هذه الغزوة في: «صحيح البخاري» (١٦٨٧، ٢٧٧٢، ٢٩٧٥، ٢٩٧٨، ٤٠٦٠،=

وكانت وقعة اليرموك يوم السبت ثامن عشري[1] شهر جمادى الأول سنة اثنتي عشرة، وهزم الله الروم وهم مئتا ألف، والأمير على المسلمين خالد بن الوليد، وفي هذه الغزاة وفد أبو عبيدة بن الجراح على خالد ينعى أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقيام عمر، وكان إذا وردت كتبه فيها: من خالد بن الوليد سيف الله المبيد[2].

وكانت وفاة أبي بكر بالمدينة يوم الاثنين لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة

---

(١) في الأصل: «عشرين».

(٢) انظر وقعة اليرموك في: «فتوح الشام» (١/ ١٤٨)، و«تاريخ خليفة» (ص ١٣٠)، و«المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٩٧)، و«فتوح البلدان» (ص١٣٦)، و«تاريخ الطبري» (٣/ ٣٩٥)، و«البدء والتاريخ» (٥/ ١٨٤)، و«تجارب الأمم» (١/ ٢٨٨)، و«تاريخ دمشق» (٢/ ١٤١)، و«الكامل في التاريخ» (٢/ ٤١٠)، و«الاكتفاء» للكلاعي (٣/ ٢٣٥)، و«مرآة الزمان» (٥/ ٩٢)، و«المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٥٨)، و«مختصر تاريخ دمشق» (١/ ٢١٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ٤٨، ٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١/ ٦٣، ١١٨)، و«مرآة الجنان» (١/ ٦١)، و«البداية والنهاية» (٩/ ٥٤٥)، و«مورد اللطافة» (١/ ٤٧).

قلت: اختلف المؤرخون والرواة في تأريخ وقعة اليرموك على قولين؛ هما:

الأول: أنها كانت سنة ١٣هـ في آخر عهد أبي بكر الصديق وأوائل عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ اختاره الإمام الطبري الذي اعتمد على رواية سيف بن عمر، وتبعه ابن الأثير، وابن الجوزي، وغيرهم.

الثاني: أنها كانت سنة ١٥هـ في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد سنتين من ولايته، وبهذا قال جمهور المؤرخين؛ أمثال: ابن إسحاق، وخليفة بن خياط، والأزدي، والبلاذري، ونقل ابن عساكر عن جماعة من الرواة أنها كانت في هذه السنة، ثم قال في «تاريخه» (٢/ ١٤٢): «كانت الوقعة -يعني باليرموك- يوم الاثنين لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة، **وهذه الأقوال هي المحفوظة في تاريخ اليرموك**».

ثم قال: «وقد ذكر سيف بن عمر أنها كانت قبل فتح دمشق في أول خلافة عمر سنة ثلاث عشرة، **ولم يتابع على ذلك**».

وقال ابن منظور في «مختصر تاريخ دمشق» (١/ ٢١٢): «**تواردت الروايات وقعة اليرموك في سنة خمس عشرة**».

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/ ٨٢): «كانت وقعة مشهودة، نزلت الروم اليرموك في رجب سنة خمس عشرة، وقيل: سنة ثلاث عشرة، **وأراه وهمًا**».

وعلى بيت المال: عبد الله بن خالد(١) الخُزَاعِيّ أبو طَلْحة الطَّلْحات، وأبو سَبْرَة ابن الضَّحَاك، ورَبِيعَة بن مُحْرِز(٢).

وقاضيه بالمدينة(٣): علي بن أبي طالب.

---

(١) المتفق عليه عند مترجميه: (خلف) وليس (خالد)! انظر -مثلًا-: «تاريخ خليفة» (ص١٥٦)، و«الأسامي والكنى» لأحمد بن حنبل (٤/ ٣٦٥ - ط الفاروق بالقاهرة)، و«العقد الفريد» (٤/ ٢٤٦)، و«تجارب الأمم» (١/ ٤١٠)، و«الاستيعاب» (٣/ ٨٩٥)، و«أسد الغابة» (٣/ ٢٢٦)، و«كنز الدرر» (١/ ٣٩٣)، و«الإصابة» (٦/ ١٢٥)، و«الإنابة إلى معرفة المختلف من الصحابة» (١/ ٤٣١).

(٢) كذا في الأصل، ولم أظفر له بترجمة، ولعله: مُحْرِز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب القرشي العبشمي، أمير مكة.

قال الزبير بن بكار: استخلفه عَتَّاب بن أَسيد على مكة في سفرٍ سافره، وبنوه بالكوفة.

وقال ابن عبد البر: استخلفه عتّاب بن أسيد على مكة في سفرة سافرها، ثم ولاه عمر بن الخطاب مكة في أول ولايته، ثم عزله، وولّى قنفذ بن عمير التميمي، وقتل محرز يوم الجمل.

انظر ترجمته في: «الاستيعاب» (٤/ ١٤٦١)، و«الإصابة» (٩/ ٥٣٤)، و«العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين» (٦/ ٣٥).

(٣) كان لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عدد من القضاة والعمال على الأمصار؛ من هؤلاء: يزيد بن أخت النمر بالمدينة، وبعده السائب بن يزيد الكندي، وسلمان بن ربيعة الباهلي بالعراق، وأبو أمية شريح بن الحارث الكندي بالكوفة، وكعب بن سور على البصرة، وأبو مريم الحنفي، وجميل بن معمر الجمحي، وعمران بن الحصين، وغيرهم.

وورد أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يستشير ويأخذ رأي علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في القضاء، وقد شهد بسعة علم علي بالقضاء، وقال: «علي أقضانا»، وكان عليٌّ قاضيًا لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

انظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٣٩ و٧/ ٩١)، و«أخبار القضاة» (١/ ٢٦٩ و٢/ ١٩٠)، و«التنبيه والإشراف» (١/ ٢٥١)، و«المعارف» لابن قتيبة الدينوري (ص٥٥٨)، و«الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٣٢)، و«رجال صحيح مسلم» لابن منجويه (١/ ٢٧٥)، و«السير» (١٧/ ٣١٩)، و«منهاج السنة النبوية» (٧/ ٥١٢ - ٥١٣)، و«مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٠٨ - ٤٠٩)، و«بلغة الظرفاء» (ص١٢٢)، و«نهاية الأرب» (١٩/ ٤٠٠)، و«الجوهر الثمين» (١/ ٥٠)، وكتابي «دراسة حديث: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر» (ص١٣٩).

وكانت خلافته: ستة أشهر إلا أيامًا، وهي تكملة ما ذكره النبي ﷺ من مدة الخلافة بعده(١).

وتُوفي: في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين بالمدينة، **وعمره** تسعٌ وأربعون سنة(٢)، **وصلَّى عليه** أخوه الحسين، **ودُفن** بالبقيع(٣).

---

(١) انظر: «أسماء الخلفاء والولاة» (٢/ ١٣٩)، وفي «تاريخ خليفة» (ص٢٠٣): «**كانت ولاية الحسن بن علي سبعة أشهر وسبعة أيام**».
وفي «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٨٤): «**فوليها سبعة أشهر وأحد عشر يومًا، ويقال: أربعة أشهر**».
وفي «التنبيه والإشراف» (١/ ٢٦٠): «**وكانت خلافته إلى أن صالحه ستة أشهر وثلاثة أيام، وهو أول خليفة خلع نفسه وسلم الأمر إلى غيره**».

(٢) توفي الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **سنة تسعٍ وأربعين، وقيل: سنة خمسين**.
وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/ ٣٩٧): «وأرخه فيها المدائني، وخليفة العصفري، وهشام ابن الكلبي، والزبير بن بكار، والغلابي، وغيرهم...».
وقال ابن خلكان في «فيات الأعيان» (٢/ ٦٦): «ولم يزل الحسن بالمدينة **إلى أن مات بها في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين، وله سبع وأربعون سنة، وقيل: مات سنة خمسين، وهو أشبه بالصواب**».
وكان **عمره سبع وأربعون سنة على الصحيح من أقوال المؤرخين**.
ينظر: «كنز الدرر» (٣/ ٤١٢)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٦٦)، و«أعمار الأعيان» (٣٢)، و«التاريخ المعتبر» (١/ ٢٨١)، و«فاطمة بنت النبي ﷺ» (٣/ ٤٠٤).

(٣) كان الذي صلى عليه سعيد بن العاص وهو أمير المدينة بأمر من الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي هذا يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «البداية والنهاية» (١١/ ٢١١): «قال سفيان الثوري، عن سالم بن أبي حفصة، عن أبي حازم قال: رأيت الحسين بن علي قدَّم يومئذ سعيد بن العاص فصلى على الحسن، وقال: لولا أنها سنةٌ ما قدمته».
أخرجه البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٥/ ٢٨٣) رقم (٧٥٤٨)، وفي «الخلافيات» (٤/ ٢٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٩٤).
قلت: فيه سالم بن أبي حفصة، قال الذهبي في «المغني في الضعفاء» (١/ ٢٥٠): «شيعي جَلْد»، وقال عنه الحافظ في «تقريب التهذيب» (ص٢٢٦): «صدوق غالٍ في تشيُّعه».

وبايع أهلُ البحرين واليمامة نجدَةَ بن عامرٍ الحَنَفِيَّ[(١)].

وبايعت الخوارجُ نافع بن الأَزْرَق بالبصرة[(٢)].

وسار إلى فارس، وغلبوا على البلاد، كلٌّ يدعو إلى نفسه، ويزعم أنَّ الحقَّ بيده[(٣)].

= إلى نفسك»، فدعا إلى نفسه ثلاثة أيام، فقالوا له: أخذت بيعتنا وعهودنا لرجل، ثم دعوتنا إلى خلعه من غير حدثٍ أحدثه والبيعة لك؟! وامتنعوا عليه.

فلما رأى ذلك الضحاك؛ عاد إلى الدعاء إلى ابن الزبير، فأفسده ذلك عند الناس، وغيَّر قلوبهم عليه؛ فعمل له عبيد الله بن زياد مكيدة، وقتله في مرج راهط، وكان بأمر من مروان ابن الحكم الذي دعا لنفسه بالشام سنة أربع وستين.

(١) نجدة بن عامر الحنفي الحروري.

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/ ٧٢٧): «من رءوس الخوارج، مال عليه أصحاب ابن الزبير فقتلوه بالجمار، وقيل: اختلف عليه أصحابه فقتلوه في سنة تسع وستين».

وقال ابن حجر في «لسان الميزان» (٨/ ٢٥٢): «من رءوس الخوارج، زائغ عن الحق، ذُكر في «الضعفاء» [٨] للجوزجاني».

ثم قال ابن حجر: «وهو ابن عمير اليمامي، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية وقدم مكة، وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا... قتل بعد ابن عباس بقليل في سنة سبعين».

(٢) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري، الوائلي، الحروري، أبو راشد، رأس الأزارقة من الخوارج، كان أميرَ قومه وفقيههم، من أهل البصرة، وكان يجالس ابن عباس، وله «سؤالات» رواها عنه، وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على عثمان، ووالوا عليًّا، إلى أن كانت قضية التحكيم بين علي ومعاوية؛ فاجتمعوا في حروراء -وهي قرية من ضواحي الكوفة-، ونادوا بالخروج على عليّ، وعرفوا بذلك هم ومن تبع رأيهم من الخوارج، وكان نافع هذا خرج في آخر خلافة يزيد بن معاوية، فاعترض الناس؛ فانتدب له أهل البصرة مع مسلم بن عبيس العبشمي القرشي، فقُتلا كلاهما، وكان ذلك في وقعة دولاب سنة خمس وستين.

انظر ترجمته: في «ميزان الاعتدال» (٥/ ٧)، و«لسان الميزان» (٨/ ٢٤٧)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٥١).

(٣) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٦٦٧): «وكان قد التفَّ على عبد الله بن الزبير جماعة من الخوارج يدافعون عنه؛ منهم: نافع بن الأزرق، وعبدالله بن إباض، وجماعة من رءوسهم، فلما استقرَّ أمره في الخلافة؛ قالوا فيما بينهم: «إنكم قد أخطأتم؛ لأنكم قاتلتم مع هذا الرجل، ولم تعلموا رأيه في عثمان بن عفان»، وكانوا ينتقصون عثمان،=

وصفَّق على يديه وتابعه الناس.

وفي المحرم سنة ثمان وثمانين: تكامل بناء مسجد دمشق؛ وهو الجامع الأموي.

ويُقال: إنَّ النفقة عليه بقدر ارتفاع الدنيا خمس عشرة[١].

وفي شهر ربيع الأول سنة إحدى[٢] وتسعين: عَبرَ قتيبةُ بن مسلم[٣] جَيْحُون[٤]، وافتتح بُخارى وسَمَرْقَند وما إلى ذلك[٥].

---

(١) وعُمِّر المسجد كاملاً، واستغرق بناؤه عشر سنوات.
انظر تفاصيل بنائه وعمارته في: «البداية والنهاية» (١٢/ ٥٦٠- ٥٨٧، ٦١٠)، وفيه قال ابن كثير: «فلَم يكن له في الدنيا نظير».
وينظر: «معجم دمشق التاريخي» (١/ ١١٢)، و«الجامع الأموي وصف تاريخي» لعلي الطنطاوي، و«دمشق تاريخ وصور» للشهابي (ص٢٤٩)، و«خطط دمشق» لأكرم حسن العُلبي (ص٢٨٤)، وكتابي «البخائس والنفائس في أمر الكنائس» أو «الكنائس بين الأحكام الفقهية والوقائع التاريخية» (٢/ ١٤).

(٢) في الأصل: «أحد».

(٣) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة الباهلي، الأمير، أبو حفص، أحد الأبطال والشُّجعان، ومن ذوي الحزم، والدَّهاء، والرأي، والغناء، وهو الذي فتح خوارزم، وبخارى، وسمرقند، وكانوا قد نقضوا وارتدُّوا، ثم إنه افتتح فرغانة وبلاد التُّرك في سنة خمسٍ وتسعين، ولمَّا بلغه موت الوليد؛ نزع الطَّاعة لسليمان أخو الوليد، فاختلف عليه جيشه؛ فقتلوه في ذي الحجة سنة ستٍّ وتسعين، وعاش ثمانيًا وأربعين سنة.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤١٠)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٨٦)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ١٨٩).

(٤) جَيْحُون -بالفتح- اسم أعجمي، وسمي بذلك لاجتياحه الأرضين، وأصل اسم جيحون بالفارسية: هرون، وهو اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها (جيهان) -وقيل: جيحان-، ينسب إليها مخرجه من جبل يقال له (ريوساران) يتصل بناحية السند والهند وكابل، ومنه عين تخرج من موضع يقال له (عندميس) في أوله عدة أنهار تجتمع؛ فيكون منها هذا النهر العظيم، ويمر بعدة بلاد حتى يصل خوارزم حتى يصب في بحيرة تعرف ببحيرة خوارزم، وبينها وبين خوارزم ستة أيام.
انظر: «معجم البلدان» (٢/ ١٩٦)، و«مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» (١/ ٣٦٥)، و«بلدان الخلافة الشرقية» (ص٤٧٦).

(٥) انظر افتتاح هاتين المدينتين في: «الأخبار الطوال» (ص٣٢٧)، و«القند في ذكر علماء سمرقند» (ص١٧٨)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٨٧)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ١١٥٧)=

ويُقال: إنه فتح المُصحف يومًا على سبيل التفاؤل، فخرج له قوله -تعالى-: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]؛ فجعله على رمحٍ ورشقه بالنُّشاب، وقال:

تُهَدِّدُ كُلَّ جبَّارٍ عنيدٍ ... فها بذاك جبَّارٌ عنيدُ

إذا ما جئتَ ربَّك يومَ حَشْرٍ ... فقُلْ إنَّه مزَّقَني الوليدُ

فإن كان هذا صحيحًا عنه؛ فويلٌ له ولأمةٍ رضيت بإمامته، وعملت بطاعته[١].

وكانت ولايته: سنة وشهرين وثلاثة عشر يومًا[٢].

[١٨] [خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان] [١٢٦هـ]:

مَلَك يزيد[٣] بن الوليد بن عبد الملك، وكنيته: أبو خالد[٤].

---

(١) وردت هذه الأبيات في غير ما موضع من كتب التاريخ، انظر -مثلاً-: «الكامل في التاريخ» (٥/ ٢٩٠)، و«مرآة الزمان» (١١/ ٢٩٣)، و«كنز الدرر» (٤/ ٤٢٥)، و«مورد اللطافة» (١/ ١٠٣)، و«التاريخ المعتبر» (١/ ٣٣٠)، و«قلادة النحر» (٢/ ٨٢)، و«نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار» (١/ ٢٠٢).

قلت: ولعلَّ هذا لا يصح عنه؛ فهو لم يصل إلى كفرٍ وزندقة؛ ذكر ذلك عنه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/ ٥٤٨)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/ ١٧٠).

وفيه يقول ابن خلدون -أيضًا- في «تاريخه» (٣/ ١٣٢): «ولما ولي الوليد؛ لم يقلع عما كان عليه من الهوى والمجون، حتى نسب إليه في ذلك كثير من الشنائع؛ مثل: رميه المصحف بالسهام حين استفتح فوقع على قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، وينشدون له في ذلك بيتين؛ تركتهما لشناعة مغزاهما! ولقد ساءت القالة فيه كثيراً، وكثير من الناس نفوا ذلك عنه، وقالوا: إنها من شناعات الأعداء ألصقوها به»، وينظر ما قدمناه قريبًا في المبالغة والشنائع التي ألصقت به وإليه.

(٢) في «تاريخ خليفة» (ص٣٥٧، ٣٦٣) -وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٣٤٧): «كانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يومًا».

وقال ابن كثير: «ومدة ولايته سنة وستة أشهر على الأشهر، وقيل: وثلاثة أشهر».

وانظر: «تاريخ الطبري» (٧/ ٢٥٣)، و«المنتظم» (٧/ ٢٥٦)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ١٨٢).

(٣) كتب المصنف فوقها: «لقبه الناقص».

(٤) خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان (١٢٦هـ).=

وأمه: شاه سفرند بنت فيروز بن كسرى بن يزدجرد بن سابور، ويُقال: ريحانة بنت شيرويه بنت كسرى أبردين، وأم شيرويه مريم بنت قيصر ملك الروم التي بنى لها رومية على هيئة أنطاكية، وأم فيروز بنت خاقان ملك الترك، ويزيد هذا هو القائل في افتخاره:

أَنَا ابْنُ كِسْـرَى وَ أَنَا ابنُ مَرْوَان ... قَيْصَرُ جَدِّي وَجَدُّ أُمي خَاقَانُ[1]

= هو أبو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي، الملقب بـ(الناقص)؛ لكونه نقص من أعطيات أهله وجنده التي كان زادهم الوليد بن يزيد ابن عمه، وقيل: لنقصان في أصابع رجليه، وقيل: لقصر يديه وركبه، وكان فصيحًا، شديد العُجب بنفسه، صغير الرأس، أسمر، طويلًا، جميلًا، بوجهه خال، حسن الوجه، نحيف الجسم، معتدل القامة، أعرج، خفيف العارضين، أظهر السيرة الحسنة، فاضلًا، أقام منكرًا للمنكر بعد قتله لابن عمه الفاسق، مظهرًا للنسك وقراءة القرآن وأخلاق عمر ابن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **بويع له بالخلافة في اليوم الذي قُتل فيه الوليد سنة ست وعشرين ومئة**، ولكنه ما مُتّع ولا بلع ريقه حتى مرض في أواخر ذي الحجة من السنة ومات، وأخذ البيعة **لأخيه إبراهيم، وبعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك في مرض موته، فكانت خلافته ستة أشهر، وقيل نحوها.**

انظر ترجمته وأخباره في: «تاريخ خليفة» (ص٣٦٩، ٣٩٣)، و«الأسماء والكنى» (٤/ ٢٧٧)، و«المحبر» (ص٤٥)، و«المعارف» (ص٣٦٧)، و«تاريخ الخلفاء» (ص١٠٠ - ١٠١) لابن أبي الدنيا، و«تاريخ اليعقوبي» (ص٢٤٥)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٢٣١، ٢٦١)، و«تاريخ الخلفاء الكبير» (ص١٧٠)، و«البدء والتاريخ» (٦/ ٥٣)، و«تجارب الأمم» (٣/ ١٩٥)، و«أسماء الخلفاء والولاة» (٢/ ١٤٤)، و«تاريخ دمشق» (٧٤/ ١٢٢)، و«الاكتفاء في أخبار الخلفاء» (٢/ ١١٨٥ - ١١٩٢)، و«المنتظم» (٧/ ٢٥٠)، و«الكامل في التاريخ» (٥/ ٣١٠)، و«تاريخ المكين» (ص١٩٣)، و«بلغة الظرفاء» (ص١٦٤)، و«مرآة الزمان» (١١/ ٣٠٤)، و«كنز الدرر» (٤/ ٤٢٨)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٥٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٧٤)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ١٨٣)، و«شرح القصيدة اللامية» (٢/ ١٥١)، و«الجوهر الثمين» (١/ ١٠٣)، و«منتخب الزمان» (ق٩٧)، و«التاريخ المعتبر» (٢/ ٨٣).

(١) في «المحبر» (ص٤٥): «أمه فارسية».

وفي «تاريخ دمشق» (٧٤/ ١٢٢): «أمه شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى».

وفي «رسالة في أمهات الخلفاء» لابن حزم (٢/ ١٢٠): «شاهفريد بنت خسروفيروز بن يَزْدَجَرْد بن شَهْرِيار بن كسرى أبرويز». =

وكان فاضلًا، تقيًا، مُعتقده مذهب العدل(١).

= وفي «المنتظم» (٧/ ٢٥٠): «وأمه أم ولد، وهي بنت فيروز بن يزدجرد... وهو أول خليفة كانت أمُّه أمَة، وكانت بنو أمية تتجنب ذلك توطيدًا للخلافة، ولأنهم سقط إليهم أن مُلكهم يزول على يد خليفة منهم أمُّه أمَة؛ فكان ذلك مروان بن محمد».

وفي «تاريخ الإسلام» (٣/ ٥٦٧) قال الذهبي: «حكى سليمان بن أبي شيخ: أن قتيبة ابن مسلم ظفر بما وراء النهر بابنتي فيروز بن يَزْدَجَرْد؛ فبعث بهما إلى الحجّاج، فبعث الحجاج بإحداهما -وهي شَاهْفَرَنْد- إلى الوليد؛ فأولدها يزيد بن الوليد، وفيروز هذا هو ابن بنت شِيرَوَيْه بن كسرى، وأم شِيرَوَيْه ابنة خاقان ملك الترك، وأمها -أعني: أم فيروز- هي بنت قيصر عظيم الروم، فلذلك يقول يزيد ويفتخر:

أَنَا ابنُ كِسْرَى وَأَبِي فَمَرْوَانُ وَقَيْصَرُ جَدِّي وَجَدِّي خَاقَانُ»

انظر البيت -أيضًا- في: «المحبر» (ص٣١)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٢٩٨)، و«الكامل في التاريخ» (٥/ ٣١٠)، و«كنز الدرر» (١/ ٣٩٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٧٥)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ١٩٢).

(١) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ١٢٤): «قال ابن عبد الحكم عن الشافعي: لما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي يقال له (الناقص)؛ دعا الناس إلى القَدَر، وحملهم عليه، وقرّب غيلان»، ومثله في «البداية والنهاية» (١٣/ ١٩٣).

وفي «مرآة الزمان» (١١/ ٢٤٧): «أنه كان يرى رأي المعتزلة، وتشدَّدَ في أمر دينه، وقد كانوا يفضِّلونه في الدِّيانة على عُمر بن عبد العزيز، وكان يُنسب إلى رأي غَيلان القَدَريّ»!!

وفي «السلوك في طبقات العلماء والملوك» (١/ ١٨٠): وهو «أول ملك في الإسلام نفى القضاء والقدر على مذهب المُعْتَزِلة».

وفي «مذاهب إسلامية في الميزان» للدكتور محمود إسماعيل (ص٩٥): «فالخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وحسبنا أنه كان أول خليفة يعتنق أصول الاعتزال الخمسة؛ فآزره المعتزلة على منافسة الوليد بن يزيد حتى ظفر بالخلافة».

وقال الذهبي في «السير» (٥/ ٣٧٦): «وهو عند المعتزلة أفضل من عمر بن عبد العزيز للمذهب».

ومذهب العدل عند المعتزلة هو من الأصول الخمسة عندهم، ومعناه لديهم: أن الله لا يخلق أفعال العباد، ولا يحب الفساد، بل إن العباد يفعلون ما أمروا به وينتهون عما نهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركَّبها فيهم، وأنه لم يأمر إلا بما أراد ولم ينه إلا عما كره، وأنه وليُّ كل حسنة أمر بها، بريء من كل سيئة نهى عنها، لم يكلفهم ما لا يطيقون، ولا أراد منهم ما لا يقدرون عليه، وأن أحدًا لا يقدر على قبضٍ ولا بسطٍ إلا بقدرة الله التي أعطاهم إياها... إلخ، **وذلك لخلطهم بين إرادة الله -تعالى- الكونية وإرادته الشرعية**.

انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» (١/ ٦٧- ٦٨).

ومولده: بالكعبة.

وبويع له: في اليوم الذي قُتل فيه الوليد(١).

نقش خاتمه: (يا يزيد قُم بالحقِّ)(٢)(٣).

ومات بدمشق في ثالث عشر ذي الحجة سنة ست وعشرين ومئة، وعمره ستٌّ وثلاثون سنة(٤)، وصلَّى عليه أخوه إبراهيم، ودُفن بالجابية(٥).

وكانت خلافته: خمسة أشهر وستة عشر يومًا(٦).

[١٩] [خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك] [١٢٦-١٢٧هـ]:

مَلَك إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، وكنيته: أبو إسحاق(٧)، وكان يلقب:

(١) انظر ما تقدم في مصادر ترجمته.

(٢) انظر نقش خاتمه في: «تاريخ القضاعي» (ص٣٧٥)، و«كنز الدرر» (٤/ ٤٣٠)، و«الاكتفاء في أخبار الخلفاء» (٢/ ١١٨٦)، وفي «البداية والنهاية» (١٣/ ١٩٣): «العظمة لله».

(٣) في الأصل فوق (نقش) إلى هنا علامتان (من) (إلى)، وكأن ما بينهما ليس في الأصل الذي نقل منه المصنف، أو ضبب عليه.

(٤) في «أسماء الخلفاء» (٢/ ١٤٥): «ومات وله نحو خمس وثلاثين سنة».

وفي «الكامل في التاريخ» (٥/ ٣١٠): «وكان عمره ستًّا وأربعين سنة، وقيل: سبعًا وثلاثين سنة».

وفي «شرح القصيدة اللامية» (٥/ ٣١٠): «وقيل: إنه لم يبلغ الأربعين، وقيل: جاوزها إلى ستٍّ وأربعين».

(٥) انظر: «تاريخ الإسلام» (٣/ ٥٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٧٦)، «الكامل في التاريخ» (٥/ ٣١٠).

(٦) في «أسماء الخلفاء» (٢/ ١٤٥): «وكانت مدته ستة أشهر».

وفي «الأسامي والكنى» (٤/ ٢٧٧): «تولى الخلافة بعد الوليد بن يزيد بن عبد الملك خمسة أشهر».

وفي «الكامل في التاريخ» (٥/ ٣١٠): «وكانت خلافته ستّة أشهر وليلتين، وقيل: كانت ستّة أشهر واثني عشر يومًا، وقيل: خمسة أشهر واثني عشر يومًا».

(٧) **خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦ - ١٢٧هـ).**

هو إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الأموي القرشي، أبو إسحاق، بُويعَ له بالخلافة عند موتِ أخيه يزيد النَّاقص في ذي الحجة سنة ستٍّ وعشرين ومئة الذي عهد له بالخلافة بعده؛ فأقام ثلاثة أشهر -أو نحوها- مضطرب=

وكانت خلافته: أربع عشرة[1] سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام.

[٣١] [خلافة المنتصر بالله] [٢٤٧-٢٤٨هـ]:

ثم بُويع: وَلده محمد بن جعفر المُتوكل، **وكنيته:** أبو جعفر، **ولقبه:** المُنتصر[2].

= والشبعان -أيضًا-.

قيل: غلب على المأمون حتى أخذ بمجامع قلبه، وقلَّده القضاء وتدبير مملكته؛ فكانت الوزراء لا تعمل شيئًا إلا بعد مطالعته، وجعل المتوكل يحيى بن أكثم في مرتبة أحمد بن أبي دؤاد، ثم غضب عليه.

وكان يحيى بن أكثم قد خرج إلى مكة وعزم على المجاورة، فبلغه أن المتوكل قد صلح قلبه له؛ فرجع يريد العراق، فلما وصل إلى الربذة توفي بها، ودفن هناك في سنة اثنتين وأربعين ومئتين، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة.

انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٢٨٢- ٢٩٠)، و«تاريخ دمشق» (٦٤/ ٦٢- ٩٢)، و«المنتظم» (١١/ ٣١٣- ٣٢١)، و«مرآة الزمان» (١٥/ ١٢٩- ١٤٠)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٢٧/ ٢٠٣- ٢١٨)، و«المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٣٩- ٤٠)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ١٢٨٠- ١٢٨٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥- ١٦)، و«العبر في خبر من غبر» (١/ ٣٤٥)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢١٨)، و«مرآة الجنان» (٢/ ١٠١- ١٠٦)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ٣١٦- ٣١٧)، و«قلادة النحر» (٢/ ٥٢٠- ٥٢٤)، و«شذرات الذهب» (٣/ ١٩٣- ١٩٥).

(١) في الأصل: «أربعة عشر».

(٢) **خلافة المنتصر بالله (٢٤٧ - ٢٤٨هـ).**

هو أمير المؤمنين أبو جعفر -وقيل: أبو العباس- محمد بن جعفر (المتوكل) بن محمد (المعتصم) بن هارون (الرشيد) بن محمد (المهدي) بن عبد الله أبي جعفر (المنصور).

بويع بالخلافة في صبيحة الليلة التي قتل فيها أبوه، وذلك يوم الأربعاء لأربع -أو ثلاث- خلون من شوال سنة **سبع وأربعين ومئتين**، وهو يوافق سنة ٨٦١ ميلادية.

وكان أبوه ولاه العهد بعده قبل إخوته المعتز والمؤيد، وكان أسمرَ، قصيرًا، جسيمًا، عظيم البطن، كبير العينين، على عينه أثر وقع أصابه وهو صغير، كث اللحية، وكان يُتَّهم بقتل أبيه، خلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد من بعده، ولم تطل مدته بالملك، **مات بعد ستة أشهر وأيام قليلة، وعمره ست وعشرون سنة**، وقيل: خمس وعشرون سنة، وقيل: إنه مات بأثر سمٍّ دُسَّ له بسبب بعض الأتراك، وكان ذلك في خامس ربيع الآخر، وقيل: في ثالث ربيع الآخر منها.

انظر ترجمته وأخباره في: «تاريخ الخلفاء» (ص١٣٦) لابن أبي الدنيا، و«تاريخ الطبري» =

مولده: بسُرَّ مَن رَأى.

وكانت بيعته: صبيحة اليوم الذي قُتل فيه أبوه، وكان الناس يستعظمون فعله، وما أقدم عليه، ويقول إذا لقي بعضهم بعضًا: «لا دَارَ عليهِ الحَول، ولا عاشَ إلا عُمر شيرويه بن كسرى أبرويز لما قتلَ أباه ستة أشهر»؛ فكوَّن الله ذلك كما ظنوا[(١)].

ويُقال: إنه لما جلس في قصر أبيه وبات فيه؛ سمع هاتفًا بالليل يقول: يا محمد! قتلت أباك؟ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

ثم اعتلَّ وأُشْفَى، واختلف الناس في أمر علَّته؛ فأكثر ما وردت به الروايات أنه فُصِدَ بمبضع مسموم.

ويُقال: إنه لما يئس من نفسه؛ قال لأمه: «يا أمَّه! عَاجَلْنا فعُوجِلْنا»[(٢)]، ثم أنشد:

فَمَا فَرِحَتْ نَفْسِي بِدُنْيَا أَصَبْتُهَا ... وَلَكِنْ إِلَى الرَّبِّ الْكَرِيمِ أَصِيرُ

فمَـا كانَ مـا قدَّمتُـهُ رَأيَ فَلتَةٍ ... ولكن بِفَتواها أشـارَ مُشـيرُ[(٣)]

= (٩/ ٢٣٤)، و«تاريخ الخلفاء الكبير» (ص٢٣٥)، و«الاكتفاء» (٣/ ١٥٢١ - ١٥٢٧)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٤٨٤)، و«تاريخ المكين» (٢٩٧)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ١٢١٦)، و«السير» (١٢/ ٤٢)، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٨٩)، و«رقْم الحلل في نظم الدول» (٨٨، ٩٤) -وفيه: «ولم تَطل مدَّة ابنه بعده إلا ستة أشهر، ولازمه الفِكرُ والسَّهرُ ومات، وهي تجربة الفُرس فيمن قتل أباه من الملوك»-، و«البداية والنهاية» (١٤/ ٤٥٦)، و«تاريخ الخلفاء» للدَّميري (ص١١٧)، و«مورد اللطافة» (١/ ١٥٩)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (ص٥٥٣ - ط. قطر)، و«منتخب الزمان» (ق٢٥٥)، و«قلائد النحر» (٢/ ٥٤١)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٧٠).

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٤/ ٤٦٣)، وما قدَّمناه في الحاشية السابقة عن لسان الدين ابن الخطيب في «رقْم الحلل» (٩٤).

(٢) انظر: «مرآة الزمان» (١٥/ ٢٥٥)، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٢١٦)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٢٥)، و«كنز الدرر وجامع الغرر» (٥/ ٢٤٧).

(٣) البيتان من البحر الطويل، وهما في: «مرآة الزمان» (١٥/ ٢٥٥)، و«الوافي بالوفيات» (٢/ ٢١٦). =

ومات يوم السبت خامس شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومئتين، **وعمره** خمس وعشرون سنة، **وصلَّى عليه** أحمد بن محمد بن المعتصم، **ودُفن** بالجوسق[١].

وزيره: أبو العباس أحمد بن الخصيب[٢].

وكانت خلافته: ستة أشهر ويومين[٣].

[٣٢] [خلافة المستعين بالله] [٢٤٨ - ٢٥٢هـ]:

ثم بُويع: أحمد بن محمد بن محمد المعتصم، **وكنيته:** أبو العباس، **ولقبه:** المُستعين[٤].

= **والبيت الأول في:** «تاريخ الطبري» (٩/ ٢٥٤)، و«الكامل في التاريخ» (٧/ ١١٥)، و«نهاية الأرب» (٢٢/ ٣٠١)، و«البداية والنهاية» (١٤/ ٤٦٣).

والثاني في «شذرات الذهب» (٣/ ٢٢٥) هكذا:

وَمَا لِي شَيءٌ غَيرُ أنِّي مُسْلِمٌ بتوحيدِ ربِّي مؤمنٌ وخبيرُ

(١) سبق التعريف بها في (ص٢٨٧).

(٢) هو أحمد بن الخصيب بن عبد الحميد الجرجرائي، أبو العباس، كان من أهل جرجرايا من طَسُّوج النهروان الأسفل، وكان أبوه أمير مصر في دولة الرشيد، ووزر أحمد للمستعين، ثم نفاه المستعين إلى المغرب، وكاتب المنتصر في أيام إمارته؛ فلما وليَ الخلافة استوزره، وكان جاهلًا، أحمق، سيئ الخلق، متكبرًا، ومات بوادي القُرى يوم عرفة من سنة مئتين وخمس وستين.

انظر ترجمته في: «تحفه الوزراء» (ص١٢١)، و«مروج الذهب» (٤/ ٤٨)، و«الاكتفاء في أخبار الخلفاء» (٣/ ١٥٢٨ - ١٥٣٨)، و«البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان» (ص١٩٣)، و«مرآة الزمان» (١٥/ ٢٥٧ - ٢٥٨)، و«الفخري في الآداب السلطانية» (ص٢٣٧)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٩٩٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٥٣)، و«العبر في خبر من غبر» (١/ ٣٧٩ - ٣٨٠)، و«الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٣٠ - ٢٣١)، و«قلادة النحر» (٢/ ٦٠٩)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٨١).

(٣) في الأصل: «ويومان»، والصواب المثبت.

(٤) **خلافة المستعين بالله (٢٤٨ - ٢٥٢هـ).**

هو أمير المؤمنين أبو العباس أحمد المستعين بالله بن محمد (المعتصم) بن هارون (الرشيد) بن محمد (المهدي) بن عبد الله أبي جعفر (المنصور)، وهو ابن عمِّ المنتصر الماضية ترجمته. =

[١١٩] [الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (السَّلطنة الأولى)] [٧٤٨ - ٧٥٢هـ][(١)]:

ثم تولَّى الملك الناصر ناصر الدين الحسن (بن محمد)[(٢)] بن قلاوون في ثالث عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، وانفصل عنها في رابع شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة[(٣)].

= خلائق كثيرة من الأمراء وغيرهم، وكان مُسرفًا على نفسه، يحبُّ لعب الحَمَام وغيره، ويحسن فنونًا كثيرة؛ كالرمح والكرة والصّراع وغيرها، مع شجاعة وإقدام من غير تثبّت في أموره، وبالجملة هو أسوأ سيرة من جميع إخوته ممن تسلطن قبله من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون، على أن الجميع غير نجباء».

خلع يوم الأحد ثاني عشر رمضان -وقيل: يوم الاثنين ثالث عشر رمضان- سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، وكانت مدته سنة ونحوًا من أربعة أشهر، وقيل: سنة وثلاثة أشهر وأربعة أيام، وقيل غير ذلك، وقتل من قِبَل الأمراء والمماليك السلطانية، فلما دخلوا عليه؛ قال لهم: ماذا تريدون؟ قالوا: نريد أن تنزل عن المُلك. فقال: لا، وما عندي إلا السيف. فاقتتلوا معه ومسكوه وتكاثروا عليه إلى أن أرموه في الأرض وقتلوه، وكان اليوم الذي قتل فيه يوم خلعه، وأقاموا بعده يومًا بلا سلطان حتى اتفقوا على أخيه الناصر حسن.

انظر ترجمته وأخباره في: «العبر» (٤/ ١٤٠، ١٤٧)، و«أعيان العصر» (٢/ ١٧٦)، و«الوافي بالوفيات» (١١/ ١٨٢)، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٤٩٩)، و«النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٤٨)، و«المنهل الصافي» (٥/ ٥٠)، و«مورد اللطافة» (٢/ ٨٢)، و«الجوهر الثمين» (٢/ ١٩١)، و«دول الإسلام» (ص٦٥)، و«نزهة الأساطين» (ص١٠٠)، و«نزهة الناظرين» (ص١٣٩)، و«تحفة الناظرين» (ص١٠٣).

(١) تسلطن الملك الناصر حسن (مرتين)، وهذه السلطنة الأولى، والثانية ستأتي برقم [١٢١].

(٢) ما بين الهلالين مكرر في الأصل، والصواب المثبت كما في مصادر ترجمته الآتية.

(٣) هو الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي وأبو المحاسن حسن ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون، تسلطن بعد خلع أخيه المظفَّر حاجي وقتله في يوم الثلاثاء رابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، وعمره إحدى عشرة سنة، وهو السلطان التاسع عشر من ملوك التُّرك بالدِّيار المصرية، والسابع من أولاد الناصر، وكان مولده في سنة نيف وثلاثين وسبع مئة، فلما أُجلس على سرير المُلك؛ سماه النائب (قمارى)، فقال له السلطان هذا: لا يا عمي! ما اسمي إلا حسن، ما أنا مملوك. فقال النائب: المرسوم مرسومك يا خوند. وتم أمره، ودُقَّت البشائر، والمتحدث بدولته بعض الأمراء؛ فأقام=

[١٢٠] [الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون] [٧٥٢ - ٧٥٥هـ]:

ثم تولَّى الملك الصالح صلاح الدين صالح بن محمد بن قلاوون في رابع رجب سنة اثنتين وخمسين، ثم خلع في ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع

= على ذلك ثلاث سنوات، حتى وقعت الوحشة بينهم وبينه، وعزموا على خلعه؛ فخلع في يوم الأحد رابع -وقيل: سابع- عشري جمادى الآخرة -وقيل: نحو ذلك- سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة، **وهذه سلطنته الأولى، ومدتها ثلاث سنين وتسعة أشهر وأيام،** ثم حبس بقلعة الجبل بعد خلعه، وتولى عوضًا عنه أخوه الملك الصالح الآتي ذكره، وتسلطن **سلطنته الثانية** في يوم خلع أخيه الصالح يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع مئة، كذا اتفق عليه جماعة من المؤرخين؛ كابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨/ ٥٦٣)، وابن دُقْماق في «الجوهر الثمين» (٢/ ٢٠٧)، والمقريزي في «السلوك» (٣/ القسم الأول/ ١)، و«الخطط التوفيقية» (٢/ ٢٤٠)، وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (١٠/ ٣٠٢)، و«مورد اللطافة» (٢/ ٩٠)، وابن شاهين في «نزهة الأساطين» (ص١٠٢).

وكان الملك الناصر حسن ملكًا حازمًا، مهابًا، شجاعًا، ذا حرمة وكلمة نافذة، لكنه كان محبًّا لجمع المال، شَحيحًا به، وكان مائلًا إلى النِّساء كثيرًا.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨/ ٦٢٤): «لما كثر طمعه، وتزايد شرهه، وساءت سيرته إلى رعيته، وضيقَّ عليهم في معايشهم وأكسابهم، وبنى البنايات الجبارة التي لا يُحتاج إلى كثير منها، واستحوذ على كثير من أملاك بيت المال وأمواله، واشترى مدنًا وقرًى كثيرة، وشَقَّ ذلك على الناس جدًّا، ولم يتجاسر أحدٌ من القضاة، ولا الولاة، ولا العلماء، ولا الصلحاء على الإنكار عليه، ولا الهجوم عليه، ولا النَّصيحة له وللمسلمين؛ انتقم الله منه، فسلَّط عليه جنده، وقلَّب قلوب رعيته من الخاصة والعامة عليه، فعند ذلك قدَّر الله -تعالى- **هلاكه** على يد أحد خواصه، وهو الأمير الكبير سيف الدين يَلْبُغا الخَاصِكي، وذلك في يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع مئة».

وكان قد أقام في هذه السلطنة ستَّ سنين وسبعة أشهر وأيامًا، وجملته في المُدَّتين -الأولى والثانية- عشر سنين وأربعة أشهر وأيام.

انظر ترجمته وأخباره في: «العبر في خبر مَن غبر» (٤/ ١٨٨)، و«الوافي بالوفيات» (١٢/ ١٦٦)، و«أعيان العصر» (٢/ ٢٤٧)، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٥٦٣، ٦٢٤)، و«الجوهر الثمين» (٢/ ٢٠٧- ٢١٥)، و«السلوك» (٣/ القسم الأول/ ١)، و«المنهل الصافي» (٥/ ١٢٥)، و«النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٨٧، ٣١٤)، و«نزهة الأساطين» (ص١٠١-١٠٣)، و«نزهة الناظرين» (ص١٤٠- ١٤١)، و«تحفة الناظرين» (ص١٠٣).

مئة[١].

[١٢١] [الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (السلطنة الثانية)] [٧٥٥ - ٧٦٢هـ]:

ثم أعيدت المملكة للمَلِك الناصر ناصر الدين الحسن في ثالث شوال المذكور[٢].

[١٢٢] [الملك المنصور صلاح الدين محمد بن حاجي بن محمد بن قلاوون] [٧٦٢ - ٧٦٤هـ]:

ثم تولى الملك المنصور صلاح الدين محمد بن [حاجي ابن][٣] الملك الناصر في تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع مئة[٤].

---

(١) هو الملك الصَّالح صلاح الدين أبو الفتح صالح بن محمد بن قلاوون الصالحي، وهو السلطان العشرون من ملوك التُّرك، وهو الثامن من أولاد الملك الناصر، أُجلس على تخت الملك والسلطنة في يوم الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة، كذا عند الصفدي في «أعيان العصر» (٢/ ٥٤٨)، وابن دقماق في «الجوهر الثمين» (٢/ ١٩٩)، والمقريزي في «الخطط» (٢/ ٢٤٠)، وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (١٠/ ٢٥٤)، وزاد في «مورد اللطافة» (٢/ ٨٧): «وقيل: في أوائل رجب سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة»، ولما تمَّ أمرُه في السَّلطنة لم يكن له منها إلا الاسم فقط؛ لغلبة الأمير شيخو وطاز وصرغتمش على الأمر، فكان لهم الحلُّ والعقدُ فيها، فحصلت الوحشة بينهم حتى آل الأمر بخلع الملك الصالح من السَّلطنة وحبسِه، وذلك في سنة خمس وخمسين وسبع مئة، في يوم الاثنين ثاني شوال منها؛ فكانت مدته ثلاث سنين وأربعة أشهر، وتوفي في محبسه بالقلعة بالجبل في ذي الحجة سنة إحدى وستين وسبع مئة.
انظر ترجمته وأخباره في: «أعيان العصر» (٢/ ٥٤٨)، و«الوافي بالوفيات» (١٦/ ١٥٦)، و«السلوك» (٢/ القسم الثالث/ ٨٤٣)، و«النجوم الزاهرة» (١٠/ ٢٥٤)، و«مورد اللطافة» (٢/ ٨٧)، و«الجوهر الثمين» (٢/ ١٩٩)، و«دول الإسلام» (ص٦٧)، و«نزهة الأساطين» (ص١٠٤)، و«نزهة الناظرين» (ص١٤٠)، و«تحفة الناظرين» (ص١٠٣).

(٢) انظر ما تقدم في ترجمتنا له في السَّلطنة الأولى برقم [١١٩]، وفيه تفصيل السَّلطنة الثَّانية له، وصفة قتله، ومدة حكمه وولايته.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، والمثبت من مصادر ترجمته الآتية، وهو ابن أخي الذي تسلطن قبله -الناصر حسن بن محمد بن قلاوون-.

(٤) هو الملك المنصور صلاح الدين محمد ابن الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون، ولد سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، وتسلطن في=

الملك، وهو يعلم منهم عدم الرضى به باطنًا، وأنه إنما أقاموه لأمرٍ أكتموه، وأشياء ذكروها[(١)]، وليس له قدرة على الامتناع من ذلك خوفًا منهم على نفسه، **فتسلطن** ولُقِّب بـ(الظاهر) في عاشر أو حادي عشر الشهر المذكور.

واستمرت الخُشْقَدَمِيَّة الظَّاهريَّة على منازلهم، ويَعْضُدُون الملك الظَّاهر يُلَّباي المذكور لأجل كونه لا يضاددهم في مقصدهم، ولا يخلف عهدهم، ثم **خلعوه** في سابع جمادى الأولى منها، ورسموا عليه؛ **فكانت أيامُ سلطنته عدةَ** ستةٍ وخمسين يومًا.

[١٤٥] [الملك الظاهر تَمْرُبُغَا الظاهري الرُّومي] [٨٧٢هـ]:

وفي اليوم المذكور اتفقت واجتمعت الدولة على الأمير تَمْرُبُغَا؛ **فتسلطن** في اليوم المذكور سابع جمادى الأولى سنة اثنتين[(٢)] وسبعين، ولُقِّب بـ(الظاهر)[(٣)]،

= (٢/ ١٧٧)، و«الضوء اللامع» (١٠/ ٢٨٧)، و«حسن المحاضرة» (٢/ ١٢٦)، و«دول الإسلام الشريفة البهية» (ص٩٧)، و«بدائع الزهور» (٢/ ٤٦٤)، و«نزهة الأساطين» (ص١٤١)، و«تاريخ البصروي» (ص٢٩)، و«تاريخ ابن سباط» (٢/ ٨١٠)، و«نيل الأمل» (٦/ ٢٩٥)، و«شذرات الذهب» (٧/ ٣١٥)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٠٨)، و«معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي» (١/ ١٦٤).

(١) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، وأثبتُّها كذلك لمقتضى السياق.

(٢) في الأصل: «اثنين».

(٣) هو الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين تَمْرُبُغَا الرُّومي، **تسلطن** بعد خلع الملك الظاهر يُلَّباي في يوم السبت سابع جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وثمان مئة، وهو **السلطان الأربعون** من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، **والثاني** من الأورام، **وخُلع** قبل تمام الشهرين بيوم تقريبًا، وهو من مماليك الظاهر جَقْمَق وعُتقائه، ربَّاه صغيرًا، واختصَّ به، ورقَّاه إلى أن أصبح دوادارًا كبيرًا في عهد ولده المنصور، ثم امتحن بعد خلع المنصور وحبس نحو ستِّ سنين، ثم أخرج إلى مكة فأقام بها زيادة على السنتين، ثم قدم بعدها إلى القاهرة في أول دولة الملك الظاهر خُشْقَدم؛ فأنعم عليه بإمرة مئة، ورقَّاه بعد ذلك حتى أصبح رأس نوبة النوب، وبعدها أصبح في دولة الظَّاهر يُلَّباي أتابك العساكر، ثم تسلطن عوضًا عنه، ولم يلبث حتى خُلع منها، وبقي كذلك إلى **وفاته** في شهر ذي الحجة سنة تسع وسبعين وثمان مئة.

انظر ترجمته وأخباره في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٧٣، ٣٨٧- ٣٩٠)، و«مورد اللطافة»=

وأظهرت الظَّاهرية الخُشْقَدَمية الرِّضى به، وأركن إليهم في ذلك، فزعموا أن زمام المُلك بأيديهم، وأنَّ مَن اختاروه ورضوه ولَّوه سلطانًا، ومَن غضبوا عليه خلعوه، حتى إنه كان لو حدث أمر تولية أحد أو عَزْله، واستشاروا السلطان الظاهر تَمْرُبُغا المذكور ليمتثلوا ما يرسم به؛ يقول لهم: «أيش كنت أنا؟ قولوا له»، يُشير بذلك إلى خيربك[١] لعلمه أن عينهم إليه، فلما لاحت لهم بعض قدرة على إظهار ما كتموه؛ قبضوا في يوم خامس رجب منها على السلطان الظاهر تَمْرُبُغا، وأخفوه في مطمورة، إلى أن دخل الليل، وكثرت وقويت الظاهرية الخُشْقَدَمية.

[١٤٦] [الملك خير بك الظاهري خُشْقَدَم المعروف بـ(سلطان ليلة)] [٨٧٢هـ]:

فاحتملوا خير بك المذكور، **وأجلسوه على الكرسي** في أثناء ليلة سادس رجب المذكور[٢]؛ ليستقيم لهم ما رتَّبوه، وكان الأمير قَايْتَباي أتابك العساكر حينئذ غائبًا في الربيع، فلما عَلِمَ بما فعلوه بالسُّلطان الظَّاهر تَمْرُبُغا؛ ركب مِن وقته وأسرع ودخل القاهرة، فتأخَّرت الخُشْقَدَمِيَّة وهَمَدُوا وخافُوا، وأخرَجوا السلطان الظَّاهر تَمْرُبُغا من المطمورة المذكورة، وتراءوا به إلى أعين الناس، فعند ذلك أُحضرت القضاة وأشهد السلطان الظاهر تَمْرُبُغا المذكور على نفسه أنه عاجز عن

= (٢/ ١٨١)، و«دول الإسلام الشريفة البهية» (ص٩٧)، و«بدائع الزهور» (٢/ ٤٦٧ و٣/ ١٥٠)، و«نزهة الأساطين» (ص١٤٢)، و«وجيز الكلام» (٢/ ٨٦٠)، و«الضوء اللامع» (٣/ ٤٠)، و«نيل الأمل» (٦/ ٢٧٨، ٣٠٦ و٧/ ١٢٤)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٤٨٨)، و«الأعلام» للزركلي (٢/ ٨٧)، و«حركة العصيان في بلاد الشام» (٢٧٥).

(١) الآتية ترجمته برقم [١٤٦].

(٢) الملك خير بك الظَّاهري خُشْقَدَم الدَّوادار الثاني، ثم الكَبير، وثب على الذي قبله فعزله عن السَّلطنة وتسلطن ليلًا، ولُقِّب بـ(العادل)، ثم أُمسك وصودر، وتسلطن الأشرف قَايْتَباي في تلك الليلة، وعُزل المذكور وسُجن بالإسكندرية، ثم نُقل لمكة، ثم لبيت المقدس، وتُوفي بها في ربيع الثاني سنة تسع وسبعين وثمان مئة، **ودُفن** بالقلندرية بمقبرة ماملا، وكان معروفًا بـ(سلطان ليلة).

انظر ترجمته وأخباره في: «بدائع الزهور» (٣/ ٩٧)، و«وجيز الكلام» (٢/ ٨٦١)، و«الضوء اللامع» (٣/ ٢٠٨)، و«التاريخ المعتبر» (٢/ ٢١٢)، و«نيل الأمل» (٧/ ١٠١)، و«الأنس الجليل» (٢/ ٤٣٠)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٤٨٨).

في [...][(١)]، وانكسرت العساكر في [...][(٢)]، وذهب فيها من الأمراء كثير منهم [...][(٣)].

وفي شهر [...][(٤)]، خرجت العساكر -أيضًا- إلى سوار المذكور؛ منهم: نائب الشام برقوق[(٥)]، والدَّوادار الكبير يشبك[(٦)]، وأينال الأشْقَر[(٧)].................

= حتى يتكامل العسكر، وأقام بعضه -وهو الكفيلي برقوق نائب الشام على ما قيل لي- عند الوطاق، والباقون في خدمة الدوادار، وتلاقوا مع عسكر سوار، فما كان إلا مقدار عشر درج -وللمبالغة- أو شربة ماء، حتى انكسر عسكر شاه سوار، وركب العسكر أقفيتهم؛ فقتلوا منهم خمس مئة نفس، وأسروا منهم ثلاث مئة نفر، وما صدهم عن قتلهم أجمع إلا دخول الليل، ومات من المماليك السلطانية اثنان، وغرق واحد، وجرح الأمير تمراز الشمسي أحد المقدمين الألوف بسهم في رجله إلا أنها سالمة، وقاتلوا إخوة شاه سوار قتال الموت، وبيضوا وجوههم، وأخبروا أن الأمير الباش -عز نصره- أرسل خادعَ أخا شاه سوار حتى حضر إليه؛ فخلع عليه، وأركبه فرسًا بسرج ذهب وكنبوش زركش، وأنعم عليه بخمس مئة دينار، وفعل بأخيه الآخر كذلك، وإنا نحن جهزنا هذه المكاتبة في ليلة التاسع والعشرين من جمادى الأولى، وغد ريخه -كذا في الأصل- يُنظر في بقية القتلى في المعركة، ويُتتبع آثار العدو المخذول».

(١) بياض في الأصل قدر سطر إلا كلمتين، وسبق التفصيل في الواقعة فيما تقدم.

(٢) بياض في الأصل قدر سطر إلا كلمتين، وسبق التفصيل في الواقعة فيما تقدم.

(٣) بياض في الأصل قدر نصف لوحة، وسبق التفصيل في الواقعة فيما تقدم.

(٤) بياض في الأصل قدر سطر إلا كلمتين.

(٥) برقوق الساقي الناصري الظَّاهِري نائب الشام، وكان من خَواصِّ السقاة، ثمَّ تَأمَّر في الأيام الأينالية، ورقَّاه الظَّاهِر خُشْقَدَم وصار أحد المقدَّمين، ولم يلبث أن ولي نيابة الشَّام بعد بَرِسْباي البُجَاسِي، وله تربة أنشأها بباب القرافة نقل إليها من الشام، وكان فارسًا، بطلًا، شُجاعًا، مقدامًا، عارفًا بأنواع الفروسية، وعنده تديُّن وعفَّة وخَير، وله ميل لأهل العلم، مات وهو مع العسكر بحلب في شوَّال سنة سبع وسبعين، وله نحوٌ مِن ستِّين سنة، وأنجب ولدًا ذكيًّا اسمه (علبياي).

انظر ترجمته وأخباره في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٢٣، ٢٧٩، ٢٨٤)، و«حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور» (١/ ٢٧١)، و«الضوء اللامع» (٣/ ١٢)، و«تاريخ البصروي» (ص٤٨)، و«نيل الأمل» (٧/ ١١، ٣٤، ٥١، ٥٩)، و«الأنس الجليل» (٢/ ٢٩٢)، و«إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» (٣/ ٦٢).

(٦) تقدمت ترجمته في (ص ٥٦٨).

(٧) هو أينال الأشقر الظَّاهري اليحياوي، تأمَّر في أيام الظاهر خشْقدم وعمل الولاية، وأخرج=

و [...][1].

وفي شهر [...][2]، سوَّلتْ نفس تَمْرُبُغا الذي بدمياط له أن يهرب منها ويلحق إلى الشام [...][3]، فلما وصل إلى غزة اتفق مرور نائب حماة الأمير علاء[4] به فعرفه؛ فاجتمع بنائب غزة وأعلمه به، فاتفقا على قبض تَمْرُبُغا المذكور؛ فقبضاه وأرسلاه، فعلَّما به المقام الشريف السلطان الملك الأشرف قَايتباي، فلما عَلِمَ به أرسل إليهما من يستلمه منهما، وأرسله إلى الإسكندرية واعتقله بها [...][5].

[آخر الموجود بخط النعيمي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ].

= لنيابة ملطية، ولا زال يتنقل حتى عمل نيابة طرابلس، ثم حلب، ثم في الأيام الأشرفية قايتباي عمل رأس نوبة النوب، وقاسى الناس منه في أحكامه شدة، وتجرد لسوار مدة بعد أخرى، وعمل أمير سلاح، واستمر بعدها في جمود إلى أن سافر إلى الشرقية من أجل العرب فأقام أشهرًا، ثم ضعف فجيء به في محفة، فبمجرد أن وصل مات، وذلك في ليلة الجمعة خامس رمضان سنة تسع وسبعين، وكان شهمًا، شجاعًا، مقدامًا، ذا سطوة ومهابة وإسراف على نفسه، مع كرم زائد، وسخاء نفس، وعصبية، ومحبة لأهل العلم.

قال السخاوي: «مات غير مأسوف عليه؛ فقد كنت أشهد في وجهه المقت، وكان من سيئات الدهر».

انظر **ترجمته وأخباره** في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٥٦، ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٩١، ٣٠١، ٣٦٢، ٣٦٤)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٣٣٠)، و«نيل الأمل» (٦/ ٩٩، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٩، ٢١٧، ٢٢٧، ٢٧٤، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٢، ٣٤٣، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٤، ٤٢٧ و٧/ ١٥، ٤٦، ٥٢، ٦٢، ٨٤، ٩٩، ١١٩)، و«إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» (٣/ ٥٥، ٥٧، ٥٨- ٥٩).

(١) بياض في الأصل قدر نصف لوحة.

(٢) بياض في الأصل قدر سطر إلا كلمتين.

(٣) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(٤) لم أظفر به.

(٥) بياض في الأصل قدر نصف لوحة.

قلت: تتمة ذِكر باقي السلاطين الجراكسة، وهم: تتمة حكم الأشرف قايتباي وولده الناصر، والظاهر قانصوه المحمدي الأشرفي الجركسي خال الذي قبله، والأشرف جان بلاط من يشبك الأشرفي الجركسي، والعادل طومان باي، والأشرف قانصوه الغوري، ثم عودة طومان باي للسَّلطنة مرة ثانية، وهو آخرهم: في «العقود الدرية في الأمراء المصرية» من هذه (المعلمة)، وفيه نهاية دولتهم، وابتداء دولة الخلافة العُثمانية على يد السلطان سليم شاه، انظر الأرقام: [١٩٦] و[١٩٧] و[١٩٨] و[١٩٩] و[٢٠٠] و[٢٠١].

آخره، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

نبذة من أخبار الخلفاء

الخلفاء الأمويون:

الخلفاء العباسيون:

الموضوعات والمحتويات

مقدِّمة المحقق، وفيها:

نبذة من أخبار الخلفاء

أخبار الدولة المصرية

مقدِّمة المحقِّق، وفيها:

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

العقود الدرية في الأمراء المصرية

تصنيف

محمد بن الحسن بن البني الشافعي

(٨٠١ - ٨٦٥ هـ)

ويليه

ذيل عليه

لعبد القادر بن محمد النعيمي

(٨٤٥-٩٢٧هـ)

ويليه

حوادث تاريخية متفرقة

بخط عبد القادر بن محمد النعيمي

نقلها من خط الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي

(٧٧٧ - ٨٤٢هـ)

تحقيق

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سطور البحث العلمي
للنشر والتوزيع

معلمة تراث العلامة عبد القادر النعيمي

مَعلمة تُراث العلّامة عبد القادر النُّعيميّ

العُقودُ الدُّرِّيَّة في الأمراء المصريَّة

تصنيف

محمد بن الحسن بن البِنّي الشافعي

(٨٠١ - ٨٦٥ هـ)

ويليه

ذيلٌ عليه

لعبد القادر بن محمّد النّعيميّ

(٨٤٥-٩٢٧هـ)

ويليه

حوادث تاريخيّة متفرّقة

بخطّ عبد القادر بن مُحمّد النُّعيميّ

نقلها من خطّ الحافظ ابن ناصر الدين الدّمشقيّ

(٧٧٧ - ٨٤٢ هـ)

تحقيق

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سُطور البحث العلمي

للنّشر والتوزيع

[٧] وليها مِن بعده: عُتبة بن أبي سُفيان[١]، واستمر إلى سنة أربع وأربعين[٢].

[٨] وليها[٣] مِن بعده: عُقبة بن عامر الجُهنيُّ[٤]، مات بها سنة سبعٍ وأربعين.

[٩] ثم وليها مِن بعده: مَسلمَةُ بن مُخلَّدٍ[٥]، واستمر إلى............

---

(١) عتبة بن أبي سفيان -صَخر- بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي الأموي، أمير مصر، وليها من قبل أخيه معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٤٣هـ، بعد قدومه إليها بعد وفاة عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم خرج إلى الإسكندرية مرابطًا، فابتنى دارًا في حصنها القديم، وتوفي بها سنة ٤٤هـ، ومكث في هذه الولاية دون السنة، وكان عاقلًا فصيحًا مهيبًا من فحول بني أمية، شهد مع عثمان بن عفان يوم الدار، وشهد يوم الجمل مع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكان خطيبًا مفوَّهًا، ويُقال أنه لم يكن في بني أمية أخطب منه، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.
انظر ترجمته في: «ولاة مصر» للكندي (ص٥٧)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ٤٢٠) و«الإصابة» (٨/ ٨٦)، و«الاستيعاب» (٣/ ١٠٢٥)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ١٢٢- ١٢٤)، و«نسب قريش» (ص١٢٥)، و«نزهة المالك والمملوك» (ص٧٨)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٠١).

(٢) سقطت هذه الولاية من (ت).

(٣) في (ت): «ثم وليها».

(٤) هو عُقبة بن عامر بن عَبس بن عَمرو بن عَدي بن عَمرو بن رُفاعة بن مودوعة بن عَدي بن غَنم بن الرَّبعة بن رُشدان بن قَيس ابن جُهينة، الجُهَنِيُّ، ويكنى بأبي عَبْس وأبي حَمَّاد.
أمير من الصَّحابة، كان رديفَ النبي ﷺ، وشهد صفِّين مع معاوية، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص، وولي مصر سنة ٤٤هـ، وعُزل عنها سنة ٤٧هـ، وولي غزو البحر، ومات بمصر سنة ٥٨هـ، وكان شُجاعًا فقيهًا قارئًا، من الرُّماة، وهو أحد من جمع القرآن.
انظر ترجمته في: «ولاة مصر» للكندي (ص٥٩)، و«الاستيعاب» (٣/ ١٠٧٣)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ٥٢٣) و«سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٦٧) و«الإصابة» (٧/ ٢٠٥)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٢٢٠)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٤٠).

(٥) هو مَسلمة بن مُخلَّد بن صامت بن نيار بن لوذان بن عبد وُد بن زيد بن ثعلبة بن=

[٣٠] وَليها[١] مِن بعده: المغيرة بن عُبيد[٢] الله الفَزَاري[٣]، وأقام إلى سنة اثنتين وثلاثين.

[٣١] وليها[٤]: عبد الملك بن مروان اللخمي[٥]، يعني مولى لخمٍ، وأقام إلى سنة ثلاثٍ وثلاثين.

---

(١) في (ت): «ثم وليها».

(٢) في الأصل و(ت): «عبد»! والمثبت من مصادر ترجمته.

(٣) هو المُغيرة بن عُبَيد الله بن المُغيرة بن عبد الله بن مَسعَدة بن حكمة بن مالك بن حُذَيفة بن بَدر بن عمرو بن جُويَّة بن لَوْذان بن ثَعْلَبَة بن عَدِيّ بن فَزارة بن ذُبيان بن بَغِيض بن رَيث بن غَطَفان، الفَزاري.
ولِيَ مصرَ من قِبَل مَروان بن محمد الجعدي، فقدِمها يوم الأربعاء لستٍّ بقين من رجب سنة إحدى وثلاثين ومئة، وتُوفي يوم السبت لثنتي عشرة ليلة، خلت من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومئة.
فكانت **ولايته عليها** عشرة أشهُر، واستخلف عليها ابنه الوليد بن المُغيرة، فصرفه مروان بن محمد فِي النِّصف من جمادى الآخرة من السَّنة ذاتها.
وكان المغيرة بن عُبيد الله ديِّنًا فاضلًا محببًا للرعية.
انظر ترجمته وأخباره في: «ولاة مصر» (ص١١٥)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ٣١٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٧٨).

(٤) في (ت): «ثم وليها».

(٥) هو عَبد الملك بن مَروان بن مُوسَى بن نُصَير -فاتح الأندلس- اللَّخمي مولاهم.
ولِيَ مصر من قِبَل مَروان بن محمد (المعروف بالحمار) بعد موت المغيرة بن عُبيد الله الفزاري، وكان عبد الملك هذا قد ولي خراج مصر من قبل أن يلي الإمارة، فلما مات المغيرة جمع له مروان الخراج والصلاة، وذلك في جمادى الآخرة سنة ١٣٢هـ، وكان فصيحًا خطيبًا مفوهًا عادلًا، أحسن السيرة في ولايته، وبقي إلى سنة ١٣٣هـ في المحرم منها، ولما زالت الدولة الأموية، ودخل صالح بن علي مصر، أكرم عبد الملك هذا في شعبان منها، لِمَا رأى من نجابته، وأخذه معه إلى العراق، فكان بها أحد القواد الكبار، ثم ولَّاه المنصور إقليم فارس سنة بضع وثلاثين ومئة.
انظر ترجمته وأخباره في: «ولاة مصر» (ص١١٦)، و«تاريخ الإسلام» (٣/ ٦٨٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٦٣)، و«النجوم الزاهرة» (١/ ٣١٦).

وأقام إلى سنة تسع[1] وعشرين.

[٩٦] ثم عادَ إليها: عيسى بن منصور[2] مرَّةً ثانية، وأقامَ إلى سَنة ثلاث وثَلاثين.

[٩٧] ثم وليها: هَرْثَمَة[3] بن النَّضْر الجَبَلِيّ[4]، وأقامَ بها بعض أشهر.

[٩٨] ثم وَليها: حاتم بن هَرْثَمَة[5]، وأقام بها شهرًا كاملًا من سنة خَمس وثلاثين.

---

(١) في المصادر: «سنة ثمان»، **وهو الصواب**، انظر مصادر الترجمة السابقة.

(٢) تقدمت ترجمته وذكر ولاياته برقم [٩٠].

(٣) في (ت): «هزيمة».

(٤) هو هَرْثَمة بن النَّضْر الجَبَلي، من أهل الجبل.

ولي إمرة مصر بعد عزل عيسى بن منصور عنها في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومئتين من قِبل الأمير إِيْتَاخ التُّركي نيابةً عنه، فقدمها يوم الأربعاء لستٍّ خلون من شهر رجب من السنة المذكورة، في خلافة المتوكل على الله العباسي وورد عليه كتابٌ من الخليفة يأمر بترك الجدال في القرآن واتباع السُّنة وعدم القول بخلق القرآن، ولله الحمد، وسببه أن الواثق بالله كان قد تاب ورجع عن القول بخلق القرآن، فأدركته المَنِيَّة قبل إشاعة ذلك، ولما تولَّى المتوكِّل الخلافة أمر بترك القول بخلق القرآن، وكان ورود الكتاب على هَرْثَمة يوم الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٤هـ، وكان هرثمة هذا يُحب السُّنة فأخذ في إظهار السُّنة والعمل بها، وفرح الناس بذلك وتباشروا بولايته؛ لكن لم تطل مُدته حتى مرض ومات وهو والٍ عليها في يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومئتين، واستخلف ابنه حاتم ابن هَرثمة عليها، **وكانت ولاية هرثمة المذكور على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وثمانية أيام، على خلاف ما ذكره المصنف.**

انظر ترجمته وأخباره في: «ولاة مصر» (ص٢٢٢)، و«كنز الدرر» (٥/ ٢٢٩)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٣٨٤)، و«المواعظ والاعتبار» (٢/ ٧٧)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ٢٦٥)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٥٩٤)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٨٢).

وتصحَّفت في (ت) إلى «الجيلي» بالياء آخر الحروف بدل الموحدة.

(٥) هو حاتم بن هَرْثَمة بن النَّضر الجَبَلي، وهو غير حاتم بن هرثمة بن أَعيَنَ المتقدم ذكره وترجمته برقم [٧٤]، وهو ابن الذي قبله.

ولي إمرة مصر باستخلاف أبيه له بعد موته في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومئتين، وأقرَّه الخليفة المتوكل وأميره على مصر إِيْتَاخ التُّركي =

أوَّل دَولة الفاطميين

[١٢٧] وَليها: المُعزُّ [لدين الله مَعَدّ أبو تميم][١][٢] في رمضان من السَّنة المذكورة، وأقام إلى سنة خمس[٣] وستين.

[١٢٨] ثم وَليها بعدهُ: العَزيز، واسمهُ: نَزار، وَكنيتهُ: أبو المَنصُور، ولقبهُ: العَزيز بالله[٤]، ولا زالَ بها إلى أنْ تُوفِّي في سَنة ستٍّ وثَمانين.

[١٢٩] ثم وَليها: الحَاكمُ، وكنيتهُ: أبو علي المنصُور[٥]، وأقامَ بها إلى أنْ قُتل في سَنة إحدى وعشرين وَأربع مئة.

[١٣٠ ز] [ثم وَليها: الظاهر لإعزاز دين الله[٦]، وأقامَ بها إلى أنْ مات سنة سبع وعشرين وأربع مئة][٧].

---

(١) في الأصل و(ت): «المعزُّ بن باديس»، والصواب المثبت، وتنظر مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في «أخبار الخلفاء» برقم [٨٢].

(٣) في الأصل و(ت): «سبع»، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في «أخبار الخلفاء» برقم [٨٣].

(٥) ترجمته في «أخبار الخلفاء» برقم [٨٤].

(٦) ترجمته في «أخبار الخلفاء» برقم [٨٥].

(٧) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل و(ت)، والزيادة من مصادر ترجمته في «أخبار الدولة المصرية» للنعيمي، وهو ضمن «أخبار الخلفاء» برقم [٨٥].

[١٤٧] ثم وَليها مِن بَعدها: الأشرفُ(١)، وانفصل في جمادى الأولى سنة

= سيرتها وغزير عقلها وجودة تدبيرها، وكان يُدعى لها على المنابر بعد الخليفة، وتزوَّجت بالأمير معز الدين أيبك التركماني، وتنازلت له بالسلطنة وخلعت نفسها بعد ما واجهت معارضة شديدة من المصريين لكونها امرأة تسلمت الحكم عليهم، ووجدت معارضة من الفقهاء والعلماء أيضًا، كان من أبرزهم العز بن عبد السلام حيث رأى أن جلوسها على العرش مخالف للشرع، وفي الوقت نفسه رفضت الخلافة العباسية في بغداد أن تقر صنيع المماليك، فكتب الخليفة المستعصم بالله من بغداد كتابًا إلى مصر، وهو ينكر على الأمراء ويقول لهم: «إن كانت الرجال قد عدمت عندكم، فأعلمونا حتى نسيِّرَ إليكم رجلًا».

فكان لا بد لها أن تتنازل عن السلطنة لتولي زوجها المعز أيبك، وكان في بداية أمره ليس له منها إلا الرسم وإنما المتحكِّم بالأمور وتدبير الشؤون كان لها، حتى تمكن بعد ذلك وأراد قتلها فسبقته إلى ذلك وقتلته في سنة ٦٥٥هـ، ثم قُتلت هي بعد ذلك لأجله من زوجة المعز الأخرى، فأرسلت جواريها فقتلوها في يوم السبت حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ٦٥٥هـ، وحملت إلى التربة التي كانت بنتها بنفسها بقرب مشهد السيدة نفيسة، ولشجرة الدر أوقاف على التربة المذكورة، وكانت تعرف بالخير والديانة، عظيمة في النفوس، لها مآثر وأوقاف عديدة، **كانت مدتها في السلطنة:** ثمانون يومًا، وقيل: ثلاثة أشهر، **والأول أشْهَر**.

انظر ترجمتها وأخبارها في: «مرآة الزمان» (٢٢/ ٤٢٠)، و«نزهة المالك والمملوك» (ص١٤٧)، و«ذيل مرآة الزمان» (١/ ٦١)، و«المختصر في أخبار البشر» (٣/ ١٨٠-١٩٢)، و«تاريخ الإسلام» (١٤/ ٧٧٣- ٧٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٩٩)، و«العبر» (٣/ ٢٦١، ٢٦٨- ٢٧٦)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٧٦، ١٧٨، ١٨٨)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٣٥٢)، و«المواعظ والاعتبار» (٣/ ٧٦٥)، و«النجوم الزاهرة» (٦/ ٣٧٣)، و«مورد اللطافة» (٢/ ٢٢، ٢٥)، و«حسن المحاضرة» (٢/ ٣٦)، و«نزهة الأساطين» (ص٦٧، ٦٩)، و«نزهة الناظرين» (ص١١٧، ١١٩-١٢٠)، و«تحفة الناظرين» (ص٩٤، ٩٧)، و«سمط النجوم العوالي» (٤/ ١٨)، و«تاريخ الدولة العلية العثمانية» (ص٨٣)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ١٥٨).

(١) هو الملك الأشرف موسى بن يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، جده الملك الكامل.

تولى مع المعز أيبك التُّركماني شريكًا له في الملك قطعًا لألسنة الناس لكونه من البيت الأيوبي، ولم يكن له من الأمر شيء سوى الاسم، وذلك لأن الأمراء أنِفُوا=

وفي يوم الاثنين حادي عشري ربيع الأول سنة ثلاثٍ وعشرين وتسع مئة: [شُنق الملك الأشرف طومان باي المذكور][(١)]، وهو السَّادس الذي اطَّردت العادة بنزع المُلك منه[(٢)].

[آخره، والحمد لله رب العالمين]

= لدولة السلطان سليم بن سليمان» لابن الجزار، و«الجواهر المضيئة في أحوال السلطان سليم الفاتح للبلاد العربية»، و«فتح الملك العليم المنان على الملك المظفر سليمان» كلاهما لابن سلطان، و«سيرة السلطان سليم» لابن زنبل (طبع بعنوان «تاريخ السلطان سليم»)، و«سليم نامه» لمحمد حسن جان -ينظر: «كشف الظنون» (ص٢٨٤)-، و«غزوة السلطان سليم لروافض الأعجام» ليوسف بن علي شاه، و«الفتوحات السليمية» للأمير شكري -ينظر: «كشف الظنون» (ص٢٨٤)-، و«مآثر سليم خان» للتوفيقي، و«الدُّر المصان في سيرة سليم خان» لعلي بن محمد اللخمي الأندلسي، منه نسخة محفوظة في معهد المخطوطات العربية بمصر في القاهرة، برقم: ٦٥١ عن بغداد كوشك ١٩٧- ف ٦٥٩.

وينظر: «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي» (٢/ ٢٣٩)، و«تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأشراف في الإسلام» (ص٢١٢-٢١٥).

(١) بدل ما بين المعقوفتين في (ت): «شنق المظفر المذكور الملك الأشرف طومان باي».

(٢) في (ت) قال ابن طولون بعدها: «وإلى هنا قد تمت «العقود الدرية في الأمراء المصرية»، والحمد لله في المبدأ والختام، والصلاة والسلام على أشرف الرسل الكرام، محمد -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا كثيرًا-».

حوادث تاريخية متفرقة

من سنوات ٧٧٧ ـ ٨١٠ هـ
ثم من سنوات ٨١٥، ٨١٦، ٨١٨،
٨١٩، ٨٢٣، ٨٢٥، ٨٣١، ٨٣٧ هـ

منقولة من خط الحافظ
ابن ناصر الدين الدمشقي
(٧٧٧ - ٨٤٢ هـ)

نسخها
عبد القادر بن محمد بن عمر النعيمي
(٨٤٥ - ٩٢٧ هـ)

تحقيق
أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

سَنة إحدى وثمانين وسبع مئة:

في أوائل شهر رَجب منها: ظهرَ كلامُ آدميّ مِن حائط دار شَخص يُقال له: شهاب الدِّين الفِيْشِي[١]، وأقامَ ذلك إلى ثالث شَعبان، فظهرَ أنَّ المُتكلم زَوجة صاحب الدَّار، فأُمسكتِ المرأةُ وزَوجها ومَعهما شخصٌ آخر يُقال: عمر المُتَنْبِل، فضُربوا، ثم سُمِّروا على جمالٍ، ولم يُقْتَلوا[٢].

وفي قصة[٣] كلام الحائط يقول أحمد بن العطار: [من البسيط]

= مات بسجن الإسكندرية هو وولده رجب، في يوم الأربعاء ثامن العشرين من شهر رمضان سنة إحدى وثمان مئة، وهو أحد من قام بنصرة الملك الظّاهر بَرْقُوق، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ تامَّ القدّ، مليحَ الشَّكل، نَهِمًا أكُولًا.
انظر ترجمته في: «درر العقود الفريدة» (٣/ ٤٥٤)، و«السلوك لمعرفة دول الملوك» (٣/ ق١/ ٩٧٥)، و«المقفى الكبير» (٥/ ٧- ٨)، و«النجوم الزاهرة» (١٣/ ٩)، و«الضوء اللامع» (٦/ ٢٣٠).

(١) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الفِيْشي، ناظر المواريث، وناظر الأهراء، وهي إحدى الوظائف الديوانية في الدولة المملوكية، يتولَّى صاحبها من قبل السلطان متابعة ما يرد إلى الشونة من غلال وأعلاف، وضبط ما يتم صرفه للاسطبلات والمناخات السلطانية، مات في سادس رجب سنة ستٍّ وثمانين وسبع مئة.
انظر: «السلوك» (٣/ ق٢/ ٥٢٥).
وينظر عن (ناظر الأهراء): في «المعجم العسكري المملوكي» (ص٣٤٥).
وأخباره في: «السلوك» (٣/ ق١/ ٣٦١)، و«إنباء الغمر» (١/ ١٩٨- ١٩٩)، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٧٢- ١٧٣)، و«الجوهر الثمين» (٢/ ٢٥١).

(٢) انظر: «السلوك» (٣/ ق١/ ٣٦١)، و«إنباء الغمر» (١/ ١٩٨- ١٩٩)، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٧٢- ١٧٣)، و«نيل الأمل» (٢/ ١٥٧).

(٣) **ملخص القصة**: ظهر كلام شخص من حائط في بيت العدل شهاب الدين أحمد الفيشي الحنفي بالقرب من الجامع الأزهر، فصار كلٌّ من يأتي إلى الحائط المذكور ويسأله عن شيء؛ يردّ عليه الجواب ويكلّمه بكلام فصيح، فجاءته الناس أفواجًا، وتردّد إلى الحائط المذكور أكابر الدولة وتكلَّموا معه، وافتتن الناس بذلك المكان، وتركوا معايشهم وازدحموا على الدار المذكورة، وأكثرَ أرباب العقول الفحص عن ذلك، فلم يقفوا له على خبر، وتحيَّر الناس في هذا الأمر العجيب، إلى أن حضر إلى =

جدار يتكلم وخداع العوام !!

يا ناطقًا مِن جدارٍ وهو ليسَ يُرى اظهرْ وإلا فهذا الفعلُ فتّانُ
وما سَمِعْنَا وللحيطانِ ألسنَةٌ وإنَّما قِيلَ: للحِيْطَانِ آذانُ[1]

وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين مِن شعبان: خرجَ أتابك العساكر برقوق

= البيت المذكور القاضي جمال الدين محمود القَيْصري العجمي محتسب القاهرة، وفحص عن أمره بكلٍّ ما يمكن القدرة إليه، حتّى إنه أخرب بعض الحائط فلم يؤثّر ذلك شيئًا، واستمرَّ الكلام في كلٍّ يوم إلى ثالث شعبان، وقد كادت العامَّة أن تتعبد بالمكان المذكور، وأكثروا من قولهم: «**يا سلام سلِّم! الحيطة بتتكلَّم!**»، وخاف أهل الدولة من إفساد الحال، وقد أعياهم أمر ذلك، حتّى ظهر أنّ الذي كان يتكلّم هي زوجة صاحب المنزل، فأعلم بذلك الأتابك برقوق، فاستدعى بها مع زوجها فحضرا، فأنكرت المرأة، فضربها فأقرَّت، فأمر بتسميرها وتسمير شخص آخر معها يسمَّى (عمر)، وهو الذي كان يجمع الناسَ إليها، وبعد أن ضرب بَرْقُوق الزوجة وعمر المذكور بالمقارع؛ طيف بهما في مصر والقاهرة، ثم أفرج عنهم، بعد أن حبسوا مدّة.

انظرها مفصلة: في ترجمة (محمود بن محمد القيصري) من «درر العقود الفريدة» (٣/ ٤٥٤ - ٤٥٦).

وهي مختصرة في: «السلوك» (٣/ ق١/ ٣٦١)، و«إنباء الغمر» (١/ ١٩٨- ١٩٩)، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٧٢- ١٧٣)، و«نيل الأمل» (٢/ ١٥٧).

(١) الأبيات للشيخ شهاب الدين بن العطار الدُّنيسري (ت٧٩٤هـ) في «ديوانه» (قافية النون) رقم القطعة (١١٩).

وانظر الأبيات أيضًا في: «درر العقود الفريدة» (٣/ ٤٥٤)، و«إنباء الغمر» (١/ ١٩٨)، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٧٣)، و«محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب» (١/ ٢٦).

وانظر: «شهاب الدين بن العطار الدُّنيسري حياته وما تبقى من شعره دراسة وتوثيق» للأستاذ الدكتور حسين عبد العال اللهيبي، بجامعة الكوفة، كلية الفقه (ص٢٤٠).

وفي «إنباء الغمر»: «لم تسمع الناس للحيطان» بدل «وما سمعنا وللحيطان»، وفي «محض الصواب»: «لم يسمع الناس للحيطان ألسنة».

وجاء في «النجوم الزاهرة» (١١/ ١٧٤): وقال غيره: [من البسيط]

قَدْ حَارَ في مَنْزِلِ الفِيْشِيِّ الوَرَى عَجَبًا بناطقٍ مِنْ جِدَارٍ ظِلٍّ مَبْدِيْهِ
وكُلُّهم في حَدِيدٍ باردٍ ضَرَبُوا وصاحبُ البيتِ أدْرَى بالَّذي فِيْهِ

القعدة سَنة تسع عشرة وثمان مئة.

[سنة ثلاثٍ وعشرين وثمان مئة]:

تُوفي الشَّيخ إسماعيلُ بن أيُّوب الخَيَّاطُ[1] بالتَّعديل يوم السَّبت ثامن عشر

= السَّحُولي السِّنْجَارِي الأصل البَعْلَبكي الدِّمشقي الشَّافعي، الإمام الحافظ المفيد جمال الدين أبو محمد الشَّرائِحيُّ.

ولد ببعلبك في يوم الثلاثاء التاسع من شهر رجب الفرد سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، ونشأ أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، وكان حافظًا لا يُدانى في معرفة الأجزاء والعوالي، وآيةً في حفظ الرُّواة المتأخِّرين، يذاكر فيهم مذاكرةً دالة على حافظة باهرة، مع حظٍّ من معرفة الرجال المتقدِّمين وغريب الحديث، وكان اعتماده في ذلك على حفظه، وكان يستعين بمن يقرأ له، وهو بهذه المثابة أعجوبة زمانه في المحاضرة اللطيفة والنوادر الطريفة، وكان شَهمًا، شُجاعًا، مهابًا، جَدًّا كله، لا يعرف الهزل، وكان يتدين مع خير وشرف، وكان حَسَنَ الخُلُق، سليمَ الصَّدر، له أوراد من العبادة من صلاة وصيام وأدعية، صحيحَ العقيدة خيِّرًا، ديِّنًا، متواضعًا، لين الجانب، وكان فقيهًا، فرضيًّا، حدّث بـ«صحيح مسلم»، وثاني ليلة ختمه مات.

تُوفي في ذي القعدة سنة تسع عشرة وثمان مئة، وقبر بمقبرة الشيخ رسلان بباب توما، وشهد جنازته الجم الغفير.

قال الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس» (٣/ ١٣٦): «مات بدمشق في آخر سنة تسع عشرة وثماني مئة، ثم تحرر لي أنه مات في ثالث المحرم من سنة عشرين وثماني مئة».

وفي «ذيل التقييد» و«درر العقود الفريدة» و«الإنباء» و«الضوء» و«الشذرات»: «مَاتَ فِي ثَالِث المحرم سنة عشرين وثمان مئة».

وفي «طبقات الحفاظ»: مَات سنة إحدَى وَعشرين.

انظر ترجمته في: «ذيل التقييد» (٢/ ٢٨- ٢٩)، و«المقفى الكبير» (٤/ ٢٤٥)، و«درر العقود الفريدة» (٢/ ٣٤٤)، و«إنباء الغمر» (٣/ ١٤٩)، و«المجمع المؤسس للمعجم المفهرس» (٣/ ١٣٣)، و«بهجة الناظرين» (ص١٨٤)، و«المنهل الصافي» (٧/ ٦٤)، و«الضوء اللامع» (٥/ ٢- ٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص٥٤٧)، و«الجواهر والدرر» (١/ ٢٠٥)، و«نيل الأمل» (٣/ ٣٣٨)، و«سلم الوصول» (٥/ ٥٨)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٢١٣)، و«ديوان الإسلام» (٣/ ١٨٤)، و«التنبيه والإيقاظ» (ص١٦٢)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ١٠٨٨).

(١) لم أظفر له بترجمة.

جمادى الأولى سَنة ثلاث وعشرين وثمان مئة.

[سنة خمس وعشرين وثمان مئة]:

تُوفِّي الشَّيخ بُرهان الدِّين ابنُ خَطِيب عَذْرَا(١) يَوم الأربعاء العشرين مِن المحرم سَنة خَمس وعشرين وثَمان مئة، ودُفن بمَقبرة باب تُوما جوار الشَّيخ رَسْلَان(٢).

---

(١) الإمام، العالم، أقضى القضاة: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عيسى العجلوني الدمشقي، المعروف بابن خَطيب عَذْرا.
ولد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة بعجلون، ولما عاد الشيخ العلَّامة سراج الدين البُلقيني من حلب المحروسة أثنى عليه ثناءً حسنًا، ووصفه بالفضل والاستحضار، وكان شكلًا حسنًا، مهابًا، سليمَ الخاطر، سهلَ الانقياد، وقد كتب «شرحًا على المنهاج» في أجزاء، غالبه مأخوذ من الرافعي، وفيه فوائد غريبة، ولم يكن له اعتناء بكلام المتأخِّرين، ولا يد له في شيء من العلوم سوى الفقه، ويحفظ كثيرًا من شعر المتنبي، ويتعصَّبُ لَهُ، كان يميل إلى القضاء كثيرًا، ثم كرهه في آخرِ زمانه.
مات في سابع عشري المحرم بالفالج، وكانت له جنازة حافلة، وصُلِّي عليه بالمدرسة الزنجارية.
انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٧٢)، و«إنباء الغمر» (٣/ ٢٨٤)، و«بهجة الناظرين» (ص١٥٣)، و«المنهل الصافي» (١/ ١٥٣)، و«الضوء اللامع» (١/ ١٥٦)، و«المنهل العذب الروي» (ص١٣)، و«تنبيه الطالب» (١/ ١٩٤)، و«سلم الوصول» (٤/ ٤٤)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٢٤٦)، و«ديوان الإسلام» (٢/ ٢٤٦)، و«معجم المؤلفين» (١/ ١٠٣)، و«هدية العارفين» (١/ ١٩)، وكتابي «طبقات تلاميذ شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني» (الطبقة الثالثة) (ترجمة رقم ١٤٦).
قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٤/ ٩١): «عَذْرَاء: وهي قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة، وإليها ينسب مرج».

(٢) هذه المقبرة لا تزال قائمة خارج باب توما، قرب الصوفانيَّة، بجوار جامع الشيخ رسلان، وفيها -بدمشق- مسجد خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتعرف أيضًا بتربة أبي عامر المؤدّب، وبالتُّربة الأرسلانيَّة.
انظر: «تنبيه الطالب» (٢/ ٤٨٤، ٥٥١)، و«لطف السمر» (٢/ ٨٥٢- الفهارس)، =

تُوفِّي شهاب الدِّين أحمد بن محمود بن محمد البَزُورِيُّ الشَّاهِدُ[١] يوم الأربعاء سابع صفر سَنة خمس وعشرين وثمان مئة.

[سنة إحدى وثلاثين وثمان مئة]:

محمد بن عَبْدالدَّائم بن موسى بن عبد الدَّائم بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم العسقلاني ثم البَرْمَاوي النُّعيمي، نسبة إلى نُعيم بن عبدالله المجمِّر الشَّافعي، الشَّيخ الإمام العلامة المُفنَّن شَمس الدِّين أبو عبدالله[٢].

= و«منادمة الأطلال» (ص٣١٨)، و«مشيدات دمشق ذوات الأضرحة» (ص٣٧٥)، و«معجم دمشق التاريخي» (٢/ ٣١٣، ٣١٥).

(١) لم أظفر له بترجمة.

(٢) شيخ الاسلام شمس الدِّين أَبُو عبدالله مُحَمَّد بن عبد الدَّائِم بن مُوسَى التميمي العَسقَلانِي الأصل البرمَاوِي المصرِي، الشَّيخ، الإمام، العَالم، المُتفنِّن.
كتب «شرحًا على البُخَارِي» وَلم يبيضه، وَجمع «شرحًا على العُمْدَة» سَمَّاهُ «جمع العدة لفهم العُمْدَة»، وأفرد «أسمَاء رجال العُمْدَة»، ونظم «ألفية في أصول الفقه» لم يُسبق إلى مثل وضعها، و«شرحها» شرحًا حافلًا نحو مُجلدين، وَله «منظومة فِي الفَرَائِض» و«نظم ثلاثيات البُخَارِي»، وهي جميعًا مطبوعة، وكان يقول: «أكثر هذا الكتاب هو جملة ما حصَّلت في طول عمري»، وشرح «لامية ابن مالك» شرحًا في غاية الجودة، وَ«شرح خطْبَة المِنْهَاج» للنووي فِي مُجلد كَبِير، ولخَّص «المهمات»، و«التوشيح»، واختصر «السيرة»، وكتب الكثير، وحشَّى الحواشي المُفيدة، وعلَّق التَّعاليق النَّفيسة والفتاوى العجيبة، وكان مِن عجائب دهره.
تعلل وَمَات فِي يَوم الخَمِيس ثَانِي عشري شهر جمادى الآخرَة سنة إحدَى وَثَلَاثِينَ وَثَمَان مِئَة، وقد أناف على ستين سنة، وَدُفن بمقبرة ماملا عِند الشَّيخ أبي عبدالله القرشِي.
انظر ترجمته في: «السلوك» (٤/ ق٢/ ٧٨٨)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ١٠١)، و«إنباء الغمر» (٣/ ٤١٤- ٤١٦)، و«بهجة الناظرين» (ص٨٤- ٨٨)، و«النجوم الزاهرة» (١٥/ ١٥٢)، و«الضوء اللامع» (٧/ ٢٨٠- ٢٨٢)، و«حسن المحاضرة» (١/ ٤٣٩)، و«نيل الأمل» (٤/ ٢٣٤- ٢٣٥)، و«تنبيه الطالب» (١/ ١٥١- ١٥٢)، و«الأنس الجليل» (٢/ ١١٢)، و«سلم الوصول» (٣/ ١٦٧)، و«كشف الظنون» (١/ ٥٤١) (٢/ ١١٦٩، ١٥٦١، ١٨٨١، ١٩٢٣)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٢٨٦- ٢٨٧)، و«ديوان الإسلام» (١/ ٣٠٨- ٣٠٩)، و«البدر الطالع» =

ولد مُنتصف ذي القَعدة سنة ثلاث وستين وسبع مئة.

وسمع على عمر بن عبد المحسن بن رزين، والبُرهان الشَّامِي، والبُلقيني، وابن العراقي، والزركشي.

وجمع وصنَّف، مِن تصانيفه: «تعليقة على صحيح البخاري» في ثلاث مجلدات(١).

وتُوفي في بيت المقدس. انتهى.

ثم وجدتُ بخطه أيضًا في موقعٍ آخر:

وصلَ الخبر مِن القدس الشَّريف إلى دمشق المحروسة بوَفاة الشَّيخ الإمام العلَّامة ذي الفنون شَمس الدِّين أبي عبد الله محمد بن عبد الدَّائم بن موسى الكِنَاني النُّعيْمِي البرْمَاوي الشَّافعي -رحمة الله عليه- في يوم الخميس الثاني والعشرين مِن جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثمان مئة.

وكان وصول الخبر في يوم الأربعاء الثامن والعشرين مِن الشَّهر المَذكور. انتهى.

ثم وجدتُ بخطِّه أيضًا ما صورته:

[سنة سبعٍ وثلاثين وثمان مئة]:

توفِّي الشَّيخ الصَّالح الإمام القدوة الزاهد أبو الحسن علي بن حسين بن

= (٢/ ١٨١)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٨)، و«إيضاح المكنون» (٤/ ٦١٧، ٦١٨)، و«هدية العارفين» (٢/ ١٨٦)، و«معجم المؤلفين» (١٠/ ١٣٢)، و«تاريخ التراث العربي» (١/ ٢٣٣)، و«تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٥/ ٢٩٢)، وكتابي «طبقات تلاميذ شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني» (الطبقة الثالثة) (ترجمة رقم: ٢٣٩).

(١) طُبعت بعنوان «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح» في (١٨) مجلدة.

عُرْوَة المَشرقي القَنَوي الحَنْبليُّ[١] بكرة يوم الأحد ثالث عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثمان مئة، ودُفن مِن يومه خارج منزله مِن القُبَيْبات[٢]، ظاهر دمشق، رحمه الله، ورضي عنه.

ومِن كلامه في مجلس تذكيره: ما كلُّ أحدٍ يصلح للمُجالسة، ولا كلُّ مَن

---

(١) أبو الحسن علي بن حسين بن عُروة المشرقي ثم الدمشقي الحنبلي، ويُعرف بِابن زَكْنُون -بفَتْح أوله-.
ولد قبل الستين وَسَبع مئة، كان يُؤَدب الأَطْفَال احتسابًا، مَعَ اعتنائه بتحصيل نفائس الكتب وبالجمع، حَتَّى أنه رتَّب «المسند» على أَبوَاب «البُخَارِي»، وَسَمَّاهُ «الكَوَاكِب الدراري فِي تَرْتِيب مُسند الإِمَام أَحمد على أَبوَاب البُخَارِي»، وَ«شَرحه» فِي مئة وَعشرين مجلدًا ضخمًا، وله غير ذلك.
وكان زاهدًا، عابدًا، قانتًا، خيِّرًا، لا يقبل لأحد شيئًا، ولا يأكل إلَّا من كسب يده، وهو على طريق السَّلف الصَّالح.
توفي في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثمان مئة، وكانت جنازته حافلة، وَقد أناف على السِّتين.
انظر ترجمته في: «السلوك» (٤/ ق٢/ ٩٢٢)، و«إنباء الغمر» (٣/ ٥٢٧- ٥٢٨)، و«المقصد الارشد» (٢/ ٢٣٧)، و«النجوم الزاهرة» (١٥/ ١٩٣)، و«الضوء اللامع» (٥/ ٢١٤- ٢١٥)، و«نيل الأمل» (٤/ ٣٤٩)، و«الجوهر المنضد» (١/ ٩٥)، و«شذرات الذهب» (٩/ ٣٢٣- ٣٢٤)، و«ديوان الإسلام» (٢/ ٤٠٧)، و«السحب الوابلة» (٢/ ٧٣٢)، و«المدخل إلى مذهب الإمام أحمد» لابن بدران (ص٤٧٣)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٨٠- ٢٨١)، و«إيضاح المكنون» (٤/ ٣٩٠)، و«هدية العارفين» (١/ ٧٣١)، و«معجم المؤلفين» (٧/ ٧٤)، و«تسهيل السابلة» (٣/ ١٣١١)، و«تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٣/ ٣١١)، و«تاريخ التراث العربي» (١/ ٢٣٤) و(٣/ ١٠٠٠، ١٠٠١).

(٢) القُبَيْبَات: محلة جليلة بظاهر مسجد دمشق، وهو الاسم القديم لحي الميدان الفوقاني، ورد ذكرها في العهد المملوكي، وسُمِّي الحيُّ بذلك نسبة إلى بيوته التي كانت سقوفها مقبَّبة الشكل.
انظر: «معجم البلدان» (٤/ ٣٠٨)، و«معالم دمشق التاريخية» (ص٤٣٩)، و«معجم دمشق التاريخي» (١/ ٢٢٠- ٢٢١).

صَلَحَ للمُجالسة يَصلحُ للمُؤانسة، ولا كلُّ مَن صَلَحَ للمُؤانسة يَصلح لكتمان الأسرار.

ومِن كلامه أيضًا: العتاب يَمحق الضَّغائن مِن الصُّدور، وبتركه تقوى وتَتزايد وتغلظ الحُجُب.

انتهت الوجادة.

حوادث تاريخية متفرقة

الفهارس

المديهش

@IBRAHIM_ALMDEHESH

قناة إبراهيم المديهش العلمية



المديهش

قناة المديهش العلمية

@ibrah_almdehesh

حساب ((غير تفاعلي)) يهدف لنشر محتوى قناة إبراهيم المديهش العلمية التيليقرامية t.me/ibrahim_almdeh...

انضمّ في سبتمبر ٢٠٢١

• متابِع **١,٨٥٧** المتابِعون

المنشورات الردود المميزة مقاطع الفيديو

مُثبّت

قناة المديهش العل... · ٢٠٢١/٩/٢٦

#قناة_إبراهيم_المديهش_العلمية في التيليقرام

♦️ قناة علمية تُسامِر (أهل العلم): بكُتُب، ومقالات، وفوائد شرعية وأدبية وتاريخية... من تراث السابقين، ومعه، وبه، وإليه.

🔷 رابط القناة:

t.me/ibrahim_almdeh...